
بساتين عربستان
مكتبة
٣٦٦
أسامة العيسة

بساتين عربستان

مكتبة | 366

الكاتب

أسامة المسلم

@komontage

@komontag_

Ask.fm : @komontag

الطبعة العاشرة

١٤٣٨هـ - ٢٠١٦ م



التجهيز والطباعة مركز خدمة المؤلفين

للتواصل: مركز خدمات المؤلفين

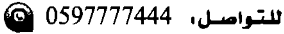
@abadabarabic

@abadabarabic

adabadabarabic@outlook.com



مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع



مسؤول النشر:

للتواصل: 0597777444

دار الأدب العربي

@Services_Book

@Services_Book

دار الأدب العربي

services_book@outlook.sa

اللهم أنزل على قبرها الضياء والنور

والفسحة والسرور

اللهم اقبلها في عبادك الصالحين

واجعلها من ورثة جنة النعيم

بعد فرعون موسى وخاتم سليمان

وقبل عيسى وسيد الأنام . . قبل الإسلام

وقبل تاريخه وقبل النور والصراط المستقيم . .

قصة لم يدونها التاريخ لكنها نقلت بالأثر من

قاص لآخر . . سأدونها بين ورق بالكاد

سيحتويها . . وأتركها لاختبار الزمن . .

أسامة



الثلج الأبيض

كانت الصبية (أفسار) ذات الأعوام السبعة تمشي مع أبيها في بستان أخضر كبير ممتلئ بالزهور البيضاء ومحاط بأشجار النخيل المثمرة ، ممسكة بيده تتركها بين الحين والآخر لتجمع بعض تلك الزهور. وفي إحدى المرات التي أفلتت فيها (أفسار) يد أبيها وانشغلت بقطفها اقترب رجل منهما ومعه بنت صغيرة بأعين سوداء واسعة وبشرة كلون القمح وكانت في عمر (أفسار). بعد دقائق من حديث والدها معه قال الرجل للطفلة الصغيرة التي كانت مختبئة خلفه وتراقب (أفسار) بخجل:

اذهبي يا (دعجاء) والعبي مع (أفسار)..

خرجت (دعجاء) من خلف أبيها وجرت نحو (أفسار) وجلست أمامها وبدأت باللعب معها ولم تتبادلا الحديث بل اكتفتا بنظرات شاردة ، توقفت (أفسار) عن اللعب بعد ما سمعت صرخة مفاجئة من أبيها فرمت ما كان بيدها من أزهار وتوجهت مسرعة نحوه لتجده



غارقًا في دمائه والرجل يقف بجانبه ينظر إليها وقبل أن تصل يده التي امتدت نحوها صرخت بقوة لتستيقظ من نومها مفزوعة وهي امرأة قد ناهزت السبعين عامًا من عمرها بأنفاس ثقيلة وقطرات عرق ساخنة غطت جبينها المتجعد لتدرك حينها أنه كان مجرد ذلك الحلم الذي يزورها من وقت لآخر منذ مقتل أبيها قبل أكثر من ستين عامًا.

نهضت (أفسار) من فراشها وأشعلت الموقد القابع في زاوية غرفتها لشعورها بالبرد الشديد وأمسكت بمسبحة خشبية كانت آخر ذكرى لها من أبيها (آشور) وخلال جلوسها أمام النار دخلت عليها (نازانين) مسرعة وقالت:

ماذا بك يا خالة؟! .. لماذا تصرخين؟!

سكتت (أفسار) ولم تجب أو تلتفت نحو (نازانين) القلقة بل ظلت تحدق في النار التي أشعلتها وتقلب في تلك السبحة الخشبية وهي تتنفس بعمق..

وضعت (نازانين) يدها على يد معلمتها وقالت:

إنه الحلم نفسه مرة أخرى أليس كذلك..؟

سحبت (أفسار) يدها من تحت يد (نازانين) ببطء وقالت بصوت يخالطه الحزن:



وهل هناك غيره..؟

نظرت (نازانين) لوجه معلمتها الحزين وقالت:

سنأخذ بثأر أبيك قريبًا أعدك بذلك يا خالة..

ابتسمت (أفسار) وهي تدير وجهها عن النار نحو وجه (نازانين) وتقول:

عندما نقدم على ذلك يجب أن نكون متعقلين..

(نازانين): لا أعرف أعقل منكِ في هذه الدنيا يا خالة..

(أفسار): لن أدعي العقل فقمة العقل أدنى درجات الجنون

(نازانين): ...

(أفسار): أين أخواتك؟

(نازانين): كلهن نائمات ما عدا (أنهار) فهي لم تعد من زيارتها لساحر مدينة «تيرازيس»..

(أفسار) بغضب: كيف لم تعد حتى الآن؟! الفجر أوشك على الحلول؟!

(نازانين) بخوف: لا أعرف يا خالة..

نهضت (أفسار) من مكانها بسرعة وغيرت ملابسها وهمت بالخروج



فأمسكتها (نازانين) من ذراعها وقالت:

إلى أين يا خالة؟!

(أفسار) بغضب: سأذهب إلى «تيرازيس»!!

خرجت (أفسار) من المنزل وبدأت بتمتمة بعض الطلاسم وخلال ثوانٍ انتقلت من مدينتها «بستك» إلى «تيرازيس». توجهت فور وصولها لمنزل ساحر معروف في المدينة يعرف باسم (ليوش) وطرقت بابه عدة مرات بقوة لكن لم يستجب لها أحد فقامت بتحريك أناملها في الهواء ليتحطم الباب في لحظة. دخلت (أفسار) بيت الساحر وتوجهت لغرفة سمعت صوت صراخ يصدر منها فدخلت لتجد (أنهار) مقيدة وشبه عارية وعلى جسدها آثار للتعذيب القاسي ورأت حولها مجموعة من السحرة يتضاحكون وهم في حالة من السكر وبينهم الساحر (ليوش) الذي رفع كأسه في وجهها وقال:

مرحبًا بكبيرة السحرة في «بستك» وربما بلاد «فارس» كلها.. تفضلي..

(أفسار) بغضب: .. ما الذي فعلتموه بابنتي؟!

ضحك السحرة وقال أحدهم: .

لقد كنا نستمتع بها كما كان الاتفاق!

(أفسار) بغضب: الاتفاق كان لـ(ليوش) فقط!!



(ليوش) وهو مخمور:

اخرجي من هنا أيتها العجوز قبل أن تنضمي إليها!

ضحك الجميع بقوة فسكتت (أفسار) وأدارت ظهرها تهم بالخروج فصرخت (أنهار) وقالت:

لا تتركيني يا خالة!!

(أفسار) بهدوء دون أن تلتفت إليها:

استعدي للرحيل من هنا يا (أنهار)..

خرجت (أفسار) لباحة منزل الساحر وأغمضت عينيها وبدأت بالتمتمة حتى ظهر أمامها مارد ضخم من الجن صرخ بقوة ثم قال لها:

ما هو طلبك الثاني يا (أفسار)؟

(أفسار): اقتل جميع من في هذا المنزل ما عدا الفتاة وأحضرها لي ثم اخسف بالمنزل وساوه بالأرض..

(المارد): هل بينهم عابد؟

(أفسار): لا..

صرخ المارد واختفى ليتبعه بعدها صوت صرخات آتية من داخل المنزل و(أفسار) تقف في الخارج تقلب سبحتها الخشبية وعلى وجهها

ارتسمت معالم الغضب. بعد دقائق خرج المارد ووضع (أنهار) تحت أقدامها وهي في حالة أشبه بالاحتضار وقال:

«لم يبقَ بيننا إلا واحد».. ثم رحل..

حملت (أفسار) الفتاة بين ذراعيها وقالت:

لنعد لـ «بستك» يا صغيرتي..

خلال ثوانٍ كانتا عند باب منزلهما وكانت (نازانين) وبقية الفتيات بانتظارهما. تجمعت الفتيات الأربع حول (أنهار) وحملنها للداخل وتوجهت (أفسار) نحو غرفتها ولحقت بها (نازانين) بعد ما اطمأنت على حال (أنهار) واستأذنت بالدخول ثم جلست أمام خالتها وقالت:

ما الذي حدث يا خالة؟!

(أفسار) وهي تهم بالجلوس:

لقد خدعنا ذلك الساحر الخبيث وعبث بابنتي لكني تركته لحمًا مفرومًا للدود!

سكتت (نازانين) ثم قامت من أمام (أفسار) وتوجهت لغرفة (أنهار) التي كانت نائمة بعد ما نظف بقية الفتيات جروحها وتركنها لترتاح ما عدا (أرتميس) التي بقيت بجانبها تبكي بحرقة. اقتربت (نازانين) منها ووضعت يدها على رأسها ومسحت وقالت:

لا تبكي فالخالة أخذت بحقها منهم..



(أرتميس) وهي تبكي: وما فائدة ذلك بعد ما شوهوا جسدها ووجهها بالكامل؟!

(نازانين): نحن عصبة ساحرات وهذا الشيء ليس غريبًا على حياتنا.. سوف تدركين ذلك مع مرور الأيام..

(أرتميس): لماذا كان يجب أن تذهب إلى ذلك الخبيث؟!

وضعت (نازانين) يدها على فم (أرتميس) وقالت:

لا تتكلمي بمثل هذا الكلام أبدًا وخصوصًا أمام الخالة!

خرجت (نازانين) وتركت (أرتميس) وحدها مع (أنهار) وتوجهت لباحة المنزل لتجد بقية الفتيات (جريرة) و(مهرناز) جالستين عند النافورة تتحدثان عما حدث فقاطعتهما وقالت:

الحديث في هذا الموضوع انتهى والخالة تصرفت مع من اعتدى على (أنهار) لذلك لا تثيرا غضبها بالحديث أكثر في هذا الموضوع.

(مهرناز): حاضر..

(جريرة) وهي تضحك: لو كانت الخالة أرسلتني لما حدث كل هذا فـ(أنهار) لا تعرف كيف تتعامل مع الرجال..

(نازانين): ما رأيك أن تخبري الخالة هذا الكلام بنفسك؟



(جريرة): ...

(نازانين): انتهى الموضوع إذًا..

حل الليل وقد كان القمر مكتملًا والسماء شبه صافية لكن الجو كان باردًا جدًّا وكانت الفتيات الأربع مجتمعات حول النار التي أوقدنها في باحة المنزل بجانب النافورة وخالتهن في غرفتها و(أنهار) كذلك ، دار الحوار التالي تحت ضوء القمر:

(نازانين): الجو جميل هذه الليلة..

(أرتميس): أجمل ما في الليل منتصفه وأجمل ما في النهار بدايته..

(نازانين): كيف حال (أنهار) الآن يا (أرتميس)؟

(أرتميس) بحزن: لم تفق بعد لكنها تبكي وهي نائمة أحيانًا..

(جريرة): هذه الفتاة مدللة ولا تصلح أن تكون جزءًا من عصبتنا!

(نازانين): لقد كانت فريسة لمجموعة من السحرة وأي واحدة منا لم تكن لتستطيع ردعهم ومقاومتهم..

(أرتميس): دعيها وشأنها يا (جريرة) فكلنا يعلم بأنكِ تغارين منها!

(جريرة) بصوت مرتفع:

أنا أغار من تلك الساقطة.. هل جننتِ؟!

(نازانين): اخفضي صوتك كي لا تسمعنا الخالة وتكون عاقبتنا وخيمة!

(جريرة): اسكتي أنتِ! إنها مجرد عاهرة صغيرة لم يمضِ على انضمامها لنا إلا زمن قليل وتتحدثان عنها وكأنكما تعرفانها أو تعرفان مشاعري نحوها!

(أرتميس) بسخرية:

الحديث معك لا فائدة منه فيجب أن لا أتوقع حسن الظن من سيئ السمعة ثم إني لا أحتاج مدة طويلة لمعرفة أنك تغارين من (أنهار)

(جريرة) بصوت مرتفع: اخرسي قبل أن أقتلك!!

(مهرناز) بهدوء مخاطبة (نازانين):

ليس من عادة الخالة أن تبقى في غرفتها عند اكتمال القمر.. هذه أول مرة تفعلها ففي العادة تخرج لتتأمله..

(نازانين): لعلها ما زالت مستاءة مما حدث لـ(أنهار)

(مهرناز): لا أعتقد.. الأمر يتعلق بشيء آخر..

انقطع حديث الفتيات بصوت (أفسار) وهي تناديهن:

تعالين يا بنات!

توجهت الفتيات إلى غرفتها وعندما دخلن أمرتهن بالجلوس حولها ثم قالت:

لقد حان الوقت..

(نازانين) وهي مرتبكة: هل تقصدين..؟

(أفسار) وهي تهز رأسها بالموافقة:

نعم يا مقرونة.. لقد حان وقت السفر إلى «عربستان»..

(نازانين): لقد جمعت كل المعلومات التي طلبتها عن ساحرة «عربستان» ولقد حددت مكان إقامتها أيضًا..

(أفسار): لم يبقَ لنا إذًا سوى التحرك.. جهزي الفتيات للسفر غدًا..

(نازانين): ماذا عن (أنهار)؟.. هل ستقوى على السفر؟

(أفسار): لا تقلقي بشأنها سوف أسقيها خليطًا سيمكنها من تحمل مشقة الرحلة..

(نازانين): حاضر يا خالة..

كانت (أفسار) تدرك أن الساحرات عمومًا في مجتمع السحرة ينظر لهن على أنهن فئة مستضعفة ولا يعطين قيمة أو وزنًا وهن في الغالب هدفٌ سهلٌ ومحببٌ لكل ساحر يبحث عن التسلية لذلك بدأت

بعض الساحرات بتكوين ما يعرف بالـ(عصبة) والتي في العادة تضم ثلاث ساحرات أو ستًّا أو أحد مضاعفاتها وكانت هذه العصب تتبع نظامًا صارمًا في التسلسل القيادي فلا بد أن يكون لها قائدة مخضرمة ولها تاريخ في السحر كي تبدأ في إنشاء تلك العصبة لتتفادى هجوم السحرة الذكور على أعضاء عصبتها والذين في الغالب يسعون لتدمير هذه التجمعات لأنها تمنح الساحرات نوعًا من الاستقلالية والقوة عن نظرائهن الذكور.

بعد مقتل والد (أفسار) والذي كان هو بدوره ساحرًا مخضرمًا انتقلت للعيش مع عمها (مهربان) وهو أيضًا كان ساحرًا ذا شأن في بلاد «فارس» وبقيت معه حتى تجاوزت منتصف عقدها الثاني من العمر تعلمت خلالها الكثير من فنون السحر والشعوذة وعاشرت السحار والشياطين والجن بمختلف أشكالهم وطبقاتهم فتشربت الكثير من أسرارهم في المقابل.

كانت تتعلم كل شيء منهم وكان هدفها من هذا النهم في التعلم هو الانتقام من قاتل أبيها وهو آخر شخص رأته معه خلال سفرهما لـ«جزيرة العرب» أو كما يسميها الفرس «عربستان» أي «أرض العرب» وكان أبوها قد اصطحبها في تلك الرحلة عندما قرر زيارة ساحر يسمى (وصبان) ليتعلم منه طلسمًا يختص به ويتقنه سحرة العرب وبعد وصولهما لمكان إقامته في شرق الجزيرة وتحديدًا في



إقليم «هجر» تقدم (آشور) للحديث مع (وصبان) وخلال حديثهما وانشغال (أفسار) باللعب مع (دعجاء) سقط أبو (أفسار) غارقًا في دمائه مما جعلها تندفع نحوه وتعانق جثته باكية حتى الإغماء.

استيقظت بعدها (أفسار) لتجد نفسها على سفينة متجهة لبلاد «فارس» وبصحبتها رجل عربي غريب لم ترَه من قبل وكان ممسكًا بها بشدة وكأنه يخاف أن تطير من يده ولم تتذكر (أفسار) شيئًا من ملامح ذلك الرجل عدا وشم ثلاثة شموس على ظهر يده. وصل الرجل لسواحل بلاد «فارس» وسلمها لعمها ورحل ولم ترَه مرة أخرى.

ومنذ ذلك الوقت و(أفسار) تنتظر اليوم الذي تعود فيه لـ«عربستان» لتقتص من قاتل أبيها (وصبان) وتأخذ بثأرها منه وبعد مرور ما يقارب العشرين سنة من بقائها مع عمها قررت أن تبدأ في رحلة الانتقام بالتوجه لـ«عربستان» فخرجت ليلًا دون أن تودع عمها أو عائلته التي كانت عائلتها طيلة السنوات الماضية وتوجهت لمنطقة تسمى «تخت سليمان» شمال غرب «فارس» وكان هدفها من هذه الرحلة هو الالتقاء بكبار السحرة الذين كانوا يستوطنون تلك الأنحاء من البلاد.

كان هدفها من اللقاء بهم هو اختبار قدراتها لأنها كانت تعرف أن «عربستان» تضم أعتى السحرة في العالم ولم تكن تريد أن تقع ضحية ولقمة سائغة لهم. وصلت (أفسار) ليلًا للوادي المسمى بـ«تخت سليمان» وبدأت بالبحث عن مكان تجمع السحرة حتى وصلت لبناء



من طين تشتعل خارجه نار يجلس حولها ثلاثة رجال كهلة.

تقدمت نحوهم بهدوء وقالت:

هل أجد بينكم من يرشدني لكبير السحرة هنا؟

فقال أحدهم: .. ومن الذي يسأل؟

(أفسار): (أفسار ابنة آشور)!

فرد آخر وقال: ابنة الساحر المغدور؟

(أفسار): نعم

فقال لها الأول: وماذا تريدين من كبيرنا؟

(أفسار): هذا شأني معه

فقام الثالث وقال: اتبعيني

تبعته (أفسار) لأسفل الوادي حتى توقف واستدار نحوها وقال:

هل تدركين ما تطلبين؟

فقالت (أفسار) بثقة: نعم

فرد عليها وقال: عودي من حيث أتيتِ فمكانك ليس هنا!

غضبت (أفسار) من كلام الرجل ورمت متاعها على الأرض

وصرخت فيه وقالت:

خذني إلى حيث أريد أو أقتلك حيث تقف!

فتبسم العجوز وقال: كما تشائين يا ابنة (آشور)..

وفي لمح البصر وجدت (أفسار) نفسها معلقة في الهواء تصطدم بين الأرض وأطراف الوادي بقوة وبسرعة أفقدتها الوعي ومزقت ملابسها وخلال تلك المعاناة مر الرجلان اللذان كانا جالسين مع الرجل وقالا له:

ألم تنتهِ بعد؟

فرد وهو يبتسم: ليس بعد اسبقاني أنتما وسألحق بكما بعد ما أنتهي من هذه الساقطة..

استمر الرجل بتعذيبها حتى بعد أن فقدت الوعي ثم رمى بها بعيدًا في قلب الوادي ومضى. استيقظت (أفسار) في الصباح وعظامها محطمة وجروحها النازفة قد جذبت إليها بعض الحيوانات المفترسة التي أحاطت بها وبدأت بالاقتراب منها لافتراسها. وقبل أن يهم أحد تلك الحيوانات بذلك صرخ رجل وقال:

ابتعدوا! .. ابتعدوا!

هربت الحيوانات من حولها واقترب الرجل منها وحملها على أكتافه



وسار بها لمنزله الذي كان قريبًا من الوادي وقبل أن تغلق (أفسار) عينيها انتبهت لقطيع من الأغنام يسير خلفه فعرفت أنه راعي غنم كان يعبر الوادي مصادفة فاطمأنت. استيقظت (أفسار) في منزل الراعي ووجدت نفسها في سريره وهي مغطاة بلحاف من الصوف المتين لأن المنطقة كانت باردة جدًّا. وجدت بجانبها كذلك وعاءً فيه حساء ساخن لكنها لم ترَ الراعي فنهضت وتناولت الحساء ولاحظت أنها تلبس أحد ملابسه وجروحها قد تم العناية بها وتضميدها.

عاد الراعي في المساء ليجد (أفسار) بانتظاره ومستعدة للرحيل لأنها قامت بخياطة ملابسها الممزقة وجلست خارج الكوخ تنتظره فتقدم إليها الراعي وقال:

لماذا تركتِ الفراش فأنتِ ما زلتِ متعبة وتحتاجين للراحة؟

(أفسار): شكرًا على كل ما قدمته لي لكن يجب علي أن أرحل..

(الراعي): إلى أين؟

(أفسار): لا أعرف..

(الراعي): ما رأيك أن تدخلي وتخبريني بما يشغل بالك؟

دخلت (أفسار) مع الراعي لمنزله وحكت له قصتها حتى لحظة فقدانها الوعي في الوادي فقال لها:



عن من كنتِ تبحثين في هذا الوادي؟

(أفسار): عن كبير السحرة الذي يعيش هنا فقد سمعت عنه الكثير وأريد أن أتعلم منه ما يجعلني مستعدة لمواجهة قاتل أبي في (عربستان)

(الراعي): وهل تعرفين شكله أو حتى اسمه؟

(أفسار): لا

(الراعي): وهل تظنين أن السحرة هنا سيدلونك على مكانه بسهولة؟

(أفسار): لا أعرف.. لم أفكر كثيرًا في الموضوع

(الراعي): لقد عشت هنا معظم حياتي ويمكنني أن أخبرك بكل ثقة أن ما تبحثين عنه مستحيل

(أفسار): لماذا؟!

(الراعي): السحرة هنا يشكلون عصبة قوية وقوتهم تكمن في قدرتهم على البقاء بعيدًا عن أعين الناس وسوف يفعلون المستحيل كي لا يعرف أحدٌ هويتهم وخصوصًا من هو سيدهم.

(أفسار): لكني أحتاج مقابلة كبيرهم ولا يمكنني الذهاب لـ«عربستان» وأنا مجرد ساحرة بسيطة. يجب أن أصل لمرتبة عالية تمكنني من الانتقام لأبي فخصمي ليس بالساحر الهين.

(الراعي): ...

(أفسار) وهي تهم بالنهوض: لا أريد أن أثقل عليك أكثر يجب أن أرحل وأبحث عنه!

(الراعي): سيقتلونك!

(أفسار): يجب أن أجازف..

(الراعي): (أفسار).. سوف أساعدك في مسعاك لكن بشرط..

(أفسار): شرط؟.. ما هو؟

(الراعي): أن تبقي معي خمس سنوات تعملين فيها عندي في رعي الغنم وبعد انقضائها سوف أدلك على من يمكنه مساعدتك في إيجاد كبير السحرة في «تخت سليمان»

(أفسار): ولكن... خمس سنوات مدة طويلة..

(الراعي): هذا هو شرطي ولو مضت الخمس السنوات وما زلتِ عازمة على مسعاك فسوف أرشدك لمن يحقق رغبتك.

(أفسار): حسنًا أيها الراعي.. سأبقى عندك خمس سنوات

خلال تلك السنوات الخمس التي أمضتها (أفسار) مع الراعي تعمل معه وتعد له طعامه وتنظف بيته وتقوم بكل ما يطلبه منها كانت تعد



الأيام والدقائق في السنة الأولى كالسجين الذي ينتظر الخروج من سجنه وكان الراعي الذي يرحل في الصباح ولا يعود إلا في المساء يعاملها بكل طيب ومودة بالرغم من أنها كانت جافة معه وتخرج لتنام مع الغنم لحظة وصوله للمنزل لكن مع دخول السنة الثانية بدأت تألف وجوده وتلين تجاهه وتعامله بلطف ونما بينهما علاقة حب ومودة ولم تمضِ السنة الثالثة حتى تقدم الراعي لـها طالبًا يدها للزواج فوافقت بالرغم من ترددها في البداية. مع نهاية السنة الرابعة بدأت (أفسار) بالتوقف عن حساب الأيام لأنها كانت تشعر بسعادة كبيرة مع الراعي لدرجة أن فكرة الانتقام لأبيها لم تعد تراودها كالسابق.

حل يوم ومرض فيه الراعي مرضًا شديدًا منعه من الخروج لرعي الغنم ذلك اليوم فاضطرت (أفسار) أن تخرج بنفسها للرعي في الوادي. كانت في ذلك الوقت حبلى بابنتها (نزيم) وكانت تمشي خلف الأغنام ببطء وهم يبتعدون عنها شيئًا فشيئًا حتى اختفوا عن أنظارها لكنها كانت مطمئنة بأن الأغنام تستطيع العودة وحدها لبيت الراعي لذلك جلست لتستريح حتى يعود القطيع من الطريق نفسه وبينما كانت جالسة تتأمل في الطبيعة الخلابة التي كانت حولها ظهر رجل من خلفها وقال:

لو سمحتِ يا سيدتي هل أجد عندك ما يسد جوعي؟

(أفسار) وهي تلتفت نحوه: من أنت؟



(الرجل): عابر سبيل

(أفسار): هل تعيش هنا؟

(الرجل): لا.. لقد أتيت من (شوشون) بحثًا عن رجل..

(أفسار): عن من تبحث؟

(الرجل): ألن تعطيني بعض الطعام أولًا كي أقوى على الحديث؟

(أفسار): ليس معي سوى القليل من الخبز.. تفضل

الرجل: شكرًا..

تناول الرجل طعامه ثم أكمل حديثه بعد ما جلس بجانب (أفسار)..

(الرجل): أتيت هنا بحثًا عن كبير السحرة في «تخت سليمان» لأني أريده في أمر ما

(أفسار): وهل وجدته؟

(الرجل): ليس بعد لكني اقتربت على ما أظن

(أفسار): وكيف ستتعرف عليه؟

(الرجل): لا أعرف عنه الكثير لكن بعض من أرشدني لهذا المكان قالوا إنه يسكن في هذه المنطقة في كوخ صغير ويرعى الغنم.



في تلك اللحظة بدأ قلب (أفسار) بالخفقان بقوة وأحست بدوخة واصفر وجهها وكاد يغمى عليها فلاحظ الرجل حالتها وقال:

ماذا بك يا سيدتي هل أنت متعبة؟

(أفسار): لا لكني مرهقة قليلًا من المشي..

(الرجل): هل ترغبين بأن أساعدك في شيء؟

(أفسار): لا.. لكن أخبرني ماذا تعرف أيضًا عن كبير السحرة في «تخت سليمان»؟

(الرجل): بصراحة لا أعرف عنه الكثير كما هو حال كل من بحث عنه فهو شخص غامض ومنعزل عن الناس حتى أتباعه لا يعرفون الكثير عنه فهو يلتقي بهم من وقت لآخر في تجمعات سرية في قمم هذه الجبال.

(أفسار): وماذا تريد منه أنت؟

(الرجل): أريد أن أقتله..

(أفسار): ... تقتله؟

(الرجل): نعم.. لقد تسبب هذا الساحر بالكثير من المصائب لأهل مدينتي ولن تزول عنهم هذه المصائب إلا بموته.



(أفسار): وهل تظن أن قتله أو حتى الاقتراب منه سيكون بهذه السهولة؟

(الرجل): أعرف صعوبة المسألة لكني بحثت حتى اكتشفت طريقة للقضاء عليه.

(أفسار) وهي تحاول إخفاء مشاعرها: كيف؟

(الرجل): لو استطعت فقط أن أقابله وأكون أمامه وجهًا لوجه فسوف أستخدم طلسمًا حصلت عليه من ساحر كبير يريد التخلص منه أيضًا وقد أكد لي أن هذا الطلسم كفيل بقتله لو قرأته أمامه؟

(أفسار): وما هو هذا الطلسم؟

(الرجل): ولماذا تهتمين؟

(أفسار): لأني أعرف طريقه وأريد مساعدتك..

(الرجل): صحيح؟! .. أين؟! .. أين هو؟!

(أفسار): أخبرني أولًا بنص الطلسم بالكامل وسوف أخبرك

(الرجل): وكيف أعرف بأنك تقولين الحقيقة؟

(أفسار): الأمر يعود لك لتقرر..

فكر الرجل قليلًا وهو ينظر بتمعن في أعينها التي بدأت تدمع

والغضب ظاهر على وجهها ثم قال:

أنا لا أعرف من أنتِ لكن يبدو أننا نحمل الرغبة نفسها في قتله..

فأخبرها الرجل بنص الطلسم وبعدها قالت له:

عد من حيث أتيت أيها الرجل..

(الرجل): كيف؟! .. كنت أعرف أنكِ تخدعينني!!

(أفسار): الساحر الكبير سيموت الليلة ولا داعي لوجودك بعد الآن..

(الرجل): هل أخذتِ الطلسم مني لتقتليه بنفسك؟

(أفسار) وهي تحيد بنظرها عن الرجل: نعم.. اذهب الآن

(الرجل): سوف أثق بك أرجو أن لا تخيبي ظني..

رحل الرجل وعاد من حيث أتى وبعد رحيله بدقائق عاد القطيع قبل غروب الشمس ومر حيث كانت (أفسار) جالسة فقامت ومشت معهم متوجهة نحو الكوخ. وصلت للكوخ بعد غروب الشمس بدقائق ودخلت على زوجها الذي كان على سريره وقد بدت عليه علامات التحسن فاستقبلها بابتسامة وعناق وسؤال:

لماذا تأخرتِ يا عزيزتي؟



(أفسار) وهي تعلق وشاحها: لم أستطع الإسراع بالمشي وكنت أتوقف للراحة كثيرًا..

(الراعي) مبتسمًا: لا بأس.. أنا الآن بحال أفضل ويمكنني الخروج مع القطيع غدًا

(أفسار): كما تشاء..

(الراعي): لَم يبدو عليك الحزن والقلق هل حدث شيء معك اليوم؟

(أفسار) وهي تجلس: لا.. أنا متعبة فقط من الطريق وأقدامي متورمة من المشي..

بعد سماع هذا الكلام قام الراعي بحملها ووضعها على الفراش وبدأ بالمسح على قدميها وهو يقول:

حياتي بدونك لا معنى لها..

نظرت له بحزن وبدأت تقرأ الطلسم وعيناها غارقتان في الدموع وزوجها يقول:

ماذا تقولين يا عزيزتي أنا لا أفهم شيئًا من كلامك؟

وبنطق الحرف الأخير من الطلسم سقط الراعي على الأرض جثة هامدة وظلت (أفسار) بعدها تبكي حتى الصباح. نهضت من فراشها الذي كان زوجها ملقى تحته وخرجت للخارج وحفرت حفرة لتدفنه



فيها، وبينما كانت تحفر قبر الراعي ظهر الرجل الذي أعطاها الطلسم بالأمس من خلفها وقال وهو يبتسم:

لم أكن أظن أنك بهذه القسوة يا (أفسار)..

(أفسار): أنت؟! .. ماذا تفعل هنا؟!

(الرجل) مبتسمًا: جئت لأحصل على ما أريد

(أفسار): لقد قتلت الساحر الكبير وحققت رغبتك ولا يوجد سبب آخر لوجودك هنا!

(الرجل) وهو يضحك بصوت مرتفع: هل صدقتِ فعلًا أن هذا الراعي هو الساحر الكبير؟!

(أفسار): ما الذي تقوله؟!!

(الرجل): سيدي الساحر الكبير بصحة وعافية وقد كان يريد التخلص من هذا الراعي منذ زمن طويل لأنه يزعج سيدنا بصلواته لكن لكونه شخصًا عابدًا وصالحًا لم نستطع التعرض له لذلك كان لا بد أن يقتله شخص مقرب منه.. كزوجته مثلًا.

بعد سماع هذا الكلام سقطت (أفسار) على الأرض وبدأت بالبكاء والنحيب بينما دخل الرجل للكوخ ليفصل رأس الراعي عن جسده ليأخذه لسيده كإثبات على موته وليحصل على مكافأته في المقابل.



خرج الرجل وفي يده رأس الراعي وقال:

عودي من حيث أتيتِ يا امرأة فليس لكِ مكان بيننا..

رفعت (أفسار) رأسها ونظرت لرأس زوجها بيد الرجل وقالت:

أقسم بعدد النجوم في السماء وألسنة اللهب في جهنم أني سأمسك برأس سيدك كما تمسك برأس زوجي الآن!

ضحك الرجل ورحل عن المكان..

بقيت (أفسار) على الأرض تبكي حتى غلبها التعب ونامت. استيقظت في منتصف الليل وهي تحس بألم في رأسها فقامت وبمجرد أن نظرت للكوخ بدأت بالبكاء مرة أخرى. توجهت لقطيع الغنم وأطلقت سراحه استعدادًا منها للرحيل وبينما كانت الخراف تسير نحو الوادي عاد أحدها وقد انتهت للتو من دفن جثة زوجها ووقف أمام قبره ينظر لمكان الدفن فشاهدته (أفسار) وقالت:

لست وحدك الحزين عليه فقلبي لن يعود أبدًا لمكانه بعد رحيله

فرد عليها الخروف وقال:

«وكيف ستبرين بقسمك لذلك الرجل؟»

سقطت (أفسار) من الصدمة عندما سمعت الخروف يتكلم ولم تستطع النطق وخلال انبهارها قال:

«اذهبي لشخص يسمى (ياجوت) في جبل «آريان»



رحل الخروف ولحق بالقطيع الذي كان متوجهًا للوادي وبقيت (أفسار) مذهولة لما رأت وسمعت وبعد زوال الصدمة جمعت حاجياتها وتوجهت لجبل «آريان». وصلت (أفسار) للجبل بعد أيام من المشي والركوب مع بعض المارة وعند بلوغها لوجهتها لم تجد أحدًا عند الجبل فجلست وأشعلت نارًا تفكر في خطوتها التالية. عند انتصاف الليل بدأ النوم يداعب جفونها فنامت وتوسدت خرقة ربطت فيها بعض ملابسها وخلال نومها استيقظت لتجد رجلًا عجوزًا بلحية بيضاء طويلة ولباس أبيض يقف فوق رأسها ففزعت منه وهمت بالهروب لكنه ناداها وقال:

«تعالي يا ابنتي ولا تخافي فلن أقوم بإيذائك..»

جلست (أفسار) على بعد من الرجل وقالت له بتوتر يخالطه شيء من الخوف:

من أنت وماذا تريد مني؟

(العجوز): أنتِ من يريد وليس أنا..

سكتت (أفسار) قليلًا ثم قالت:

«لقد أتيت هنا لـ..»

قاطعها (العجوز) وقال: أعرف حكايتك كلها وأعلم برغبتك في



الانتقام من الساحر الكبير لخداعه لك بقتل زوجك..

(أفسار): نعم هذا ما أريد..

(العجوز): وهل تخليتِ عن رغبتك في الذهاب لـ«عربستان» والانتقام لأبيك؟

(أفسار): ... كيف تعرف كل هذا عني؟

(العجوز): أعرف عنك أكثر من ذلك بكثير يا (أفسار)..

(أفسار): ...

(العجوز): يمكنني مساعدتك في تحقيق كلا الأمرين لكن الثمن سيكون باهظًا

(أفسار): أنا لا أملك شيئًا من المال.. لا أملك غير ملابسي

(العجوز): بل تملكين ما هو أغلى من المال..

(أفسار): ما هو؟

(العجوز): الطفل القابع في أحشائك والذي سيرى النور قريبًا..

(أفسار): هل جننت؟! .. هل تريد مني أن أعطيك طفلي الذي لم أرَه بعد؟

(العجوز): هذا هو ثمن انتقامك من الساحر الكبير وساحر

«عربستان» وعدا ذلك لن أقبل وبدون مساعدتي لن تتمكني من الوصول للمستوى الذي يجعلك قادرة على مطارحة هؤلاء السحرة الذين تريدين هزيمتهم.

(أفسار): لكن هذا الأمر صعب وشاق..

(العجوز): الإنسان بطبعه يجتهد كي لا يخسر ما جناه أكثر من اجتهاده ليجني ما يتمنى لذلك لا ترين الكثير من العظماء في هذه الحياة..

(أفسار): وماذا ستفعل بطفلي؟

(العجوز): لن يكون طفلك بعد ما آخذه منك ولا شأن لكِ بذلك..

(أفسار): هل تمهلني وقتًا للتفكير؟

(العجوز): لديك حتى الفجر وبعدها لن أعود أبدًا..

رحل الرجل العجوز وترك (أفسار) تصارع أفكارها وحدها وعند حلول الفجر عاد ووقف أمامها ولم يجلس وقال:

ما هو قرارك؟

نظرت إليه بكل ثقة وقالت:

موافقة..



ابتسم العجوز وقال:

سوف تلدين الطفل بعد شهر وخلال هذه المدة سوف أجعل منك واحدة من أقوى ساحرات بلاد فارس..

بقي العجوز معها مدة شهر كامل وقام خلالها بتعليمها طلاسم لم تكن تسمع بها أو تتخيل أن لها وجودًا كما قام بإعطائها خاتمًا ذا فص أخضر وقال لها:

«مارد هذا الخاتم يخدم من يلبسه ثلاث مرات فقط وهذا المارد سيد بين قومه لكنه مربوط بالخاتم ولن يتحرر إلا إذا حرره حامله فإذا فرغتِ منه فقدميه لمن يستحق»

نصحها العجوز بعد ذلك بعدم الذهاب لـ«عربستان» قبل أن تصبح متمكنة من مهارتها أكثر لأن السحرة هناك أقوياء ولديهم تاريخ طويل في السحر لكنها غضبت ورفضت وقالت له إن جزءًا من اتفاقهما هو أن يعدها للذهاب هناك فقال لها:

«إذا كنتِ مصممة على الذهاب لـ«عربستان» يجب أن يكون لديكِ عصبة»

فردت عليه باستغراب وقالت:

ماذا تعني بعصبة؟



(العجوز): عصبة من الساحرات وتكونين أنت على قمتهن وبذلك تكون الغلبة لكِ في أي مواجهة

(أفسار): وكيف أقوم بتكوين هذه العصبة؟

(العجوز): خذي هذا الكتاب سوف يجيب على كل تساؤلاتك..

أخذت الكتاب وبعدها وقف العجوز وقال:

«سوف تدخلين المخاض الليلة.. استعدي لتسليم الطفل عندما أعود»

تغير وجهها ودمعت عينها ثم قالت:

هل لي بطلب أخير؟

(العجوز): .. لا

(أفسار): أرجوك.. أرجوك

(العجوز): ما هو طلبك؟

(أفسار): أن أختار اسم المولود..

سكت العجوز قليلًا ثم قال: لكِ ذلك..

دخلت (أفسار) المخاض كما قال لها في منتصف الليل وبحلول الفجر أنجبت ابنتها الأولى وأسمتها (نزيم) وبعد ولادتها بدقائق ظهر (العجوز) ومد يده ليأخذها فقامت بالممانعة قليلًا فقال:

«لا تجبريني على قتلك وقتلها!»

سلمته الطفلة وبدأت بالبكاء ورحل الرجل بعد ما قال لها:

«لا تفكري يومًا بالبحث عنها..»

أشرقت الشمس و(أفسار) تحدق في قرصها المتوهج خلف الجبل وتفكر في طفلتها التي لن تعانقها مرة أخرى لكنها سرعان ما قامت ونفضت حزنها عن صدرها وقرأت أحد الطلاسم التي تعلمتها من الساحر العجوز وانتقلت في ثوانٍ لـ«تحت سليمان».

سارت بعد وصولها نحو كوخ زوجها لتزور قبره ومكثت في بيتها السابق وقضت تلك الليلة في قراءة الكتاب الذي أعطاها إياه العجوز بعد ما انتهت منه نامت على فراشها للمرة الأخيرة. استيقظت قبل المساء وبعدها توجهت للوادي الذي قابلت فيه الرجال الثلاثة أول مرة أتت فيها للمكان. لم يمضِ وقت طويل حتى صادفت ذلك الكهل الذي عذبها وقد كان معه رفيقاه الآخران وبمجرد أن رأوها بدؤوا بالضحك والاقتراب منها بنية إيذائها وقبل أن ينطقوا بكلمة طارت رؤوسهم جميعًا في الوقت ذاته وتدحرجت أسفل الوادي لتكمل (أفسار) طريقها نحو قمة الجبل.

قبل اقترابها من القمة كان الليل قد أوشك على الحلول والشمس بدأت بالمغيب وقبل أن يحل الظلام بقليل ظهر الرجل الذي خدعها

وقطع رأس زوجها من خلفها وقال مبتسماً:

إلى أين أنت ذاهبة يا زوجة الراعي؟

لم تلتفت (أفسار) للرجل وتابعت المسير فغضب بشدة وبدأ بتمتمة بعض الطلاسم وقبل أن يكملها التفتت إليه فانقطع لسانه وبدأ الدم يثور من فمه وسقط على الأرض يصرخ من الألم. أكملت (أفسار) طريقها بعد ما قطعت رأس الرجل بحركة بسيطة من سبابتها. وصلت لقمة الجبل بحلول الليل ورأت تجمعًا كبيرًا لسحرة وشياطين متشكلة وفتيات كنّ مقيدات بالحديد وشبه عراة وكان يبدو عليهن الخوف وأثر التعذيب فقام أحد السحار وقال:

«من أنتِ أيتها العاهرة وكيف وصلتِ إلى هنا؟!»

لم تجب (أفسار) على الساحر واكتفت بمسح الخاتم الذي أعطاها إياه العجوز فظهر المارد الكبير وبظهوره خلفها أثار خوف جميع من رأوه وخصوصًا الشياطين الذين عرفوا المارد وعرفوا شأنه ورتبته في عالمهم. دنا المارد منها وقال:

«لكِ ثلاثة..»

فقالت له: اقتلهم جميعًا ما عدا النساء وأبقِ على حياة واحد منهم فقط..



بعد دقائق من الصراخ وتطاير الأشلاء والدماء مات الجميع فيما عدا الفتيات وساحرًا واحدًا سقط على الأرض يبكي من هول ما رآه. دنا المارد من (أفسار) وقال:

«بقي لكِ اثنتان..».. ثم رحل..

توجهت بعدها (أفسار) للساحر المتبقي والذي تغطت ملابسه بدماء أصحابه وقالت له:

أين كبيركم..؟!

فقال الساحر بخوف وتوتر وبلا تردد:

إنه في الطريق إلينا الآن لأنه كان يريد الاجتماع بنا!

(أفسار): حرر الفتيات من قيودهن وأرجعهن لبيوتهن وسيكون ذلك مقابل تركي لك تتنفس..

قبّل الساحر يد (أفسار) وحرر الفتيات ونزل معهن من قمة الجبل. جلست على عرش من الحجر المنحوت وهو المكان الذي يجلس عليه الساحر الكبير ليخطب في أتباعه ، وبعد ساعة من الانتظار أقبل الساحر الكبير وقد كان يلبس عباءة سوداء ورأسه مغطى فلم تستطع رؤية ملامحه لكنها لم تهتم واندفعت لقتله ودخلت معه في معركة طاحنة تبادل فيها الطرفان كل قدراتهما وطلاسمهما.



خلال المعركة أدركت (أفسار) أن ندها ليس بالهين وفكرت في استخدام الخاتم مرة أخرى لكنها كانت تريد أن تقتله بنفسها فاستمرت في مواجهته والقتال معه حتى الفجر. بعد نزال طويل استطاعت أن تضرب الساحر الكبير في مقتل وبدأت دماؤه بالنزول بغزارة فوجدت فرصتها لتوجيه ضربة قاتلة له لكنها عندما همت بذلك رفع الساحر الكبير يده الملطخة بدماء جرحه الغائر في وجهها طالبًا منها التوقف فتوقفت مؤقتًا بنية الاستمرار لكنها ذهلت عندما رفع الساحر الكبير الغطاء عن وجهه وكشف عن هويته.



البئر الجاف

جِمال تسير تحت شمس «عربستان» المحرقة.. الماء ينفد شيئًا فشيئًا من القافلة الآتية من ساحل «هجر» والتي لم تصل لوجهتها منذ أسابيع.. تذمر بين المسافرين والركاب من طول المسافة وعناء السفر.. حوار يدور بين مرشد القافلة والفارس المكلف بحمايتهم:

(الفارس): أليس من المفترض أننا قد وصلنا لوجهتنا منذ أسابيع أيها المرشد؟

(المرشد): بلى لكنني لا أستطيع أن أفهم ما الذي حدث فالطريق لأرض «اليمامة» أحفظه جيدًا وما أراه الآن يختلف كل الاختلاف عن ما أعرفه وكأننا ندور في دائرة.

(الفارس): الماء والزاد بدأا ينفدان وكلامك هذا لن يفيدنا وقد تحدث ثورة بين المسافرين وأنا وجنودي لن نستطيع وقتها حمايتك منهم.

(المرشد): وماذا تريد مني أن أفعل أنا أسير حسب علمي؟!



(الفارس): علمك لم ينفعنا وقريبًا سيقود لهلاكنا!!

(المرشد): انظر.. انظر..

(الفارس): .. ماذا؟

(المرشد): هناك شخص ملقى على الرمال لعله تائه مثلنا..

(الفارس): لا تقترب منه وأوقف القافلة فربما يكون قاطع طريق فهذه من حيلهم

(المرشد): سوف أوقف القافلة واذهب أنت ورجالك للتحقق من الأمر

أوقف المرشد القافلة وطلب منهم التخييم وإعداد الطعام وتوجه الفارس مع رجاله الخمسة باتجاه الشخص الملقى على بعد منهم. اقترب الفرسان من الجسد الملقى على الرمال ليروا عجوزًا قد ناهزت السبعين من العمر وكانت مغمضة العينين ويبدو عليها الإرهاق فأمر الفارس أحد رجاله بحملها للمخيم.

عاد الفارس مع رجاله وأمر بإطعام العجوز وسقيها الماء وسط تذمر المسافرين من قلة الماء والطعام وأنهم لا يحتاجون فمًا آخر لإطعامه فنهرهم الفارس وقال:

«هل تريدون مني ترك هذه المسكينة في الصحراء لتموت؟! عودوا



لأماكنكم وسوف نستأنف المسير في الصباح!!»

حل الليل ونام أغلب المسافرين في خيامهم وجلس المرشد مع الفارس حول النار وأخذ الفارس يقلب قطع الجمر بسيفه ويقول:

ما العمل الآن؟.. المسافرون بدؤوا بالتمرد وحالهم يسوء كل يوم وأنا لا ألومهم؟

(المرشد): لا أعرف فالأمر محير لقد قطعت المسافة بين «هجر» و«اليمامة» عشرات المرات وهذه المرة الأولى التي أضل فيها عن الطريق.

(الفارس): يجب أن تجد حلًّا سريعا قبل فوات الأوان!

(صوت امرأة من خلفهما): .. أنا لدي الحل..

الفارس (بعد ما نهض وشهر سيفه): ..من هناك؟!!

(العجوز) مبتسمة: أشكركم لمساعدتي وأحب أن أرد لكم هذا الجميل..

(المرشد): تفضلي يا عمة اجلسي بجانبنا

(العجوز): شكرًا يا بنيّ..

(الفارس): كيف ستساعدينا؟

(العجوز): هناك بئر يبعد عن هذا المكان مسافة نصف يوم يمكنني أخذكم إليه لكي تتزودوا بالماء

(المرشد): عظيم! هذا سيسهل علينا رحلتنا!

(الفارس) وهو يرفع يده في وجه (المرشد): انتظر! .. كيف وصلتِ لهذا المكان المقطوع؟

(العجوز): كنت مسافرة مع قافلة لكنني سقطت من على دابتي ليلًا عندما غفوت ولم أنتبه إلا بعد رحيلهم عني..

(الفارس): كلامك لا يقبله العقل

(العجوز): .. ولماذا أكذب عليك؟

(الفارس): كي تستدرجينا لمكان معزول ويخرج رفقاؤك ويقتلونا ليستولوا على القافلة!

(العجوز): وما الفرق بين قتلكم هنا أو هناك؟

الفارس: ...

(المرشد): أيها الفارس هذا المرأة فرصة أتت لنا من السماء لا تضيعها بشكوكك!

(الفارس): حسنًا.. لكنها ستأتي معنا مقيدة حتى نرى البئر

(العجوز): موافقة بالرغم من أن هذا أسلوب مهين..

(المرشد) مبتسماً: سامحينا يا عمة فالاحتياط واجب..

توجه الفارس مع المرشد والمرأة العجوز بعد ما قيداها نحو المكان الذي أشارت إليه واصطحب معه اثنين من جنوده وكانوا جميعًا يمتطون الخيول ما عدا العجوز المقيدة والتي ركبت خلف المرشد على جواده وخلال سيرهم نحو البئر واقترابهم منه قال المرشد للعجوز:

من أين أنتِ يا عمة؟

(العجوز): أنا من عرب الجنوب

(المرشد): وما الذي أتى بك كل هذه المسافة؟

(العجوز): أتيت أبحث عن الرزق

المرشد: وحدك؟

(العجوز): لا..

(المرشد) مبتسماً: .. مع من إذًا؟

(العجوز): مع بناتي الخمس..

(المرشد): وأين هن؟.. ولماذا تركنك وحدك في الصحراء؟

(العجوز): لم يتركنني لكني أمرتهن بالبقاء في انتظار قدومي..

(المرشد): في أرض الـ«يمامة»؟

(العجوز): لا..

(المرشد): أين إذًا؟

(العجوز): عند البئر..

فالتفت (المرشد) بتعجب يخالطه قليل من الخوف نحو العجوز التي كانت تبتسم بهدوء وقبل أن يصرخ للتوقف صرخ الفارس قبله وقال:

إني أرى البئر!! .. هيا يا رجال!!

اندفع الفارس بخيله مع جنوده مسرعين نحو البئر تاركين المرشد والعجوز خلفهم. حاول المرشد شد لجام خيله للانطلاق لكن العجوز أمسكت يده وهمست في أذنه وقالت:

«ابقَ هنا إذا كنت تريد أن تعيش..»

وصل الفارس ورجاله للبئر ونزل من على ظهر جواده مسرعًا ونظر داخله فلم يرَ أو يشتم رائحة الماء فرمى بالقربة للقاع لكنه لم يجد شيئًا فصرخ باتجاه المرشد الذي كان بعيدًا عنه وقال:

لا يوجد ماء! .. البئر جاف!

لم يرد المرشد بل وجه كلامه للعجوز وقال:

ما العمل الآن؟



فقالت له: لا تقلق.. بناتي سيتصرفن

وخلال نداء الفارس للمرشد سمع همسًا يأتي من داخل البئر يقول:

«أرجوك.. ساعدني..»

نظر الفارس في البئر وقال: من هناك؟.. هل يوجد أحد؟

كرر الصوت نداءه وقال:

«أرجوك لا تتركني هنا أنا خائفة..»

أمر الفارس جنوده بإنزال حبل والنزول نحو مصدر الصوت. نزل أحدهم لأسفل البئر فرأى مستعينًا بالنور الخفيف داخل البئر فتاة نحيلة الجسم وفاقدة لإحدى عينيها فحملها وأخرجها وبمجرد خروجها ابتسمت العجوز وهمست في أذن المرشد وقالت:

«هذه ابنتي (رتيكة)»

(المرشد): لَمَ هي نحيلة جدًّا هكذا؟

(العجوز) مبتسمة: لكن قلبها كبير..

اقترب الفارس من (رتيكة) وقال لها بصوت صارم:

ما الذي جاء بك إلى هنا؟! .. وكيف انتهى المطاف بك في البئر؟!

لم تجب على سؤاله وقبل أن يكرر السؤال عليها سمع صوتًا آخر آتيًا



من البئر يقول:

«أرجوك.. ساعدني»

فالتفت الفارس للجندي الذي نزل للبئر وقال له:

هل هناك شخص آخر في البئر؟!

فرد بارتباك وقال:

أقسم أني لم أرَ غير هذه الفتاة..!

أمر الفارس الجندي الآخر بالنزول. وبمجرد نزوله شاهد فتاة أخرى ذات شعر أسود طويل وجمال لافت وبشرة بيضاء كالثلج فتبسم الجندي بغباء ومد يده لها وأخرجها من البئر. وقفت الفتاة بجانب (رتيكة) ونظر إليها الفارس باستغراب وقال:

ومن تكونين أنتِ؟

خلال هذه الفترة وصل المرشد والعجوز للبئر ونزلا من على جوادهما وفك المرشد قيدها فصرخ الفارس فيه وقال:

من أمرك أن تفك قيدها؟!!

(العجوز): أنا

(الفارس): ومن أنتِ؟!

(العجوز): أنا (دعجاء ابنة وصبان) وسوف تكون نهايتك اليوم على يدي..

أخرج الفارس وجنوده سيوفهم من أغمادها واتخذوا وضع الهجوم مما دفع المرشد للهرب والاختباء خلف البئر. تقدمت (دعجاء) ووقفت بين بناتها والفارس وجنوده وقالت مبتسمة:

ماذا تنوي أن تفعل أنت وجنودك؟

(الفارس): سوف نذبحكن كذبح الشياه!!

ضحكت (دعجاء) وفتياتها وقالت:

لسنا مستضعفات كما تظن أيها الأحمق!

(الفارس): لا مكان لكم أيها اللصوص بين الشرفاء!!

ابتسمت (دعجاء) وقالت بسخرية:

ليكن في معلومك أيها الفارس المعصوم أني أحب الناقصين وكلنا منهم..

أمر الفارس جنوده بالهجوم عليهن وقتلهن في الحال لكن ما أن أخذوا بضع خطوات حتى رفعت (رتيكة) راحة يدها في وجوههم ليسقطوا على الأرض صرعى. ذهل الفارس من المنظر وقال:

من أنتِ وماذا تريدين؟

(دعجاء): لم أكن أنوي قتلك أنت وجنودك كنت فقط أنوي أن أترككم عند البئر وأنهب قافلتكم وأرحل لكن إهانتك لي بتقييدي كالبهيمة ستدفع ثمنها غاليًا!

(الفارس): سأقتلك أنت وساقطاتك!!

(دعجاء): تخلصي منه يا (ربوح)..

تقدمت (ربوح) نحو الفارس الذي رفع سيفه ليضرب عنقها فقالت له وهي مبتسمة:

«هيا اقتلني..»

لم يستطع الفارس تحريك يده وظل يحدق في عينها حتى اختنق في أنفاسه وسقط ميتًا على الرمال..

اقتربت (دعجاء) من جثة الفارس ونظرت لها باشمئزاز وقالت:

«عندما تصبح ملاكًا حاسب الشياطين..»

عندها صرخ المرشد وقال:

الرحمة.. الرحمة.. أرجوكن لا تؤذينني!

قالت له (دعجاء) وهي تضحك:

لا تقلق يا بني لن نقتلك لكن يجب أن تقدم لنا خدمة أخيرة



(المرشد): اطلبي أي شيء لكن أبقي على حياتي..!

بعد أن ركبت (دعجاء) وبناتها والمرشد الخيول سألت (رتيكة):

أين بقية أخواتك؟

فأشارت بيدها نحو الطريق المؤدي للقافلة فغضبت (دعجاء) وقالت:

ألم أخبرهن بأن ينتظرن معكما عند البئر؟!

انطلقت الخيول الأربعة باتجاه القافلة وقبل وصولهم صادفوا ثلاث فتيات يمشين على أقدامهن فتوقفت (دعجاء) لترى أنهن بقية بناتها وقالت:

لماذا لم تنتظرنني عند البئر كما أمرتكن؟!

(هنان): لقد مللنا الانتظار يا عمة ثم إن (رتيكة) و(ربوح) كانتا معك ولم يستلزم الأمر وجودنا جميعًا

(دعجاء): وما رأيك أنت يا (خود)؟

(خود): لا أعرف لقد تبعت (هنان)..

(دعجاء): وأنت يا (ضنة)؟

(ضنة): آسفة يا عمتي..

(دعجاء): حسابكن سيكون لاحقًا ليس لدي وقت أضيعه معكن

أكملن رحلتكن على الأقدام للقافلة وإذا تأخرتن فبحق (عاشق نورة) سوف أرحل وأترككن لتمتن في الصحراء!!

(هنان): كيف تتركيننا هنا يا عمة المكان بعيد والليل على وشك الحلول؟!

(دعجاء): الأمر لا يستلزم وجودكن جميعًا..

انطلقت (دعجاء) وخلفها المرشد و(رتيكة) نحو القافلة وقبل أن تتبعهم (ربوح) اقتربت بجوادها من الفتيات وقالت:

حماقة مثل هذه أتوقعها من (هنان) ولا أستغربها من (خود) لكن أنت يا (ضنة) فاجأتني..

ضربت (ربوح) جوادها بقدمها الحافية وانطلقت مسرعة للحاق بالبقية..

(هنان) رافعة يدها في الهواء: فليرحلوا لست مهتمة!

(خود): لكن يا (هنان) العمة تبدو غاضبة

(هنان): وهل هذه أول مرة تغضب فيها منا؟

(خود): لا ولكن هذه المرة تبدو غاضبة جدًّا فهي لا تقسم بـ(عاشق نورة) إلا في الأمور التي تثير غضبها بشدة



(ضنة): ليتني لم آتِ معكما..

(هنان): اخرسي فنحن لم نجبرك على القدوم معنا ولم نطلب منك مرافقتنا من الأساس!

(ضنة): فعلًا أنا المخطئة..

تحركت (ضنة) مبتعدة عن رفيقتيها..

(خود): أين أنت ذاهبة يا مجنونة؟!

(ضنة) وهي تبتعد عن رفيقتيها في وسط الصحراء:

لا علاقة لكما بي!

(هنان): دعيها لعل الذئاب تأكلها ونرتاح منها..

(خود): ماذا تقولين؟ الليل بدأ بالحلول ولن نجدها!

صفقت (هنان) وأشعلت نارًا وجلست وقالت:

اتبعيها أنت فأنا متعبة..

جرت (خود) خلف (ضنة) وهي تنادي لكنها لم تجدها وعادت بعد مدة لمكان النار التي أشعلتها (هنان) فوجدتها نائمة فركلتها وقالت:

كيف تنامين وأختنا ضائعة؟!

(هنان) وقد نهضت مفزوعة:

وما شأني أنا؟! هي من اختارت الرحيل؟!

جلست (خود) بجانب (هنان) وقالت:

ضنة فتاة صغيرة ولن تستطيع الاعتماد على نفسها

(هنان) وهي تتثاءب:

ضنة ساحرة وتستطيع أن تدافع عن نفسها...

(خود) وهي تنظر للأفق: أتمنى ذلك..

سارت (ضنة) مسافة بالاتجاه الذي تظن أنه يؤدي للقافلة وعندما حل الليل أشعلت نارًا وجلست بجانبها وبينما كانت جالسة تحدق بالنار سمعت صوتًا يقول:

ما زلتِ يا معشوقتي تخاطرين بحياتك؟

ضحكت (ضنة) وقامت من مكانها تلتفت يمينًا ويسارًا وتقول:

أين أنت يا (أزرق)؟

فرد الصوت وقال:

بجانبك يا معشوقتي كما كنت دائمًا وسأبقى..

(ضنة): اخرج لأراك أريد أن أعانقك!

فرد الصوت وقال: لكِ ما تأمرين يا معشوقتي..

فظهر أمامها مخلوق ضخم مفتول العضلات يفوقها طولًا بمرتين ونصف المرة له قرنان لكن ملامحه وسيمة جدًّا وكان جلده أزرق فاندفعت نحوه وعانقته بقوة وقالت:

ابقَ معي الليلة يا أزرق..

(أزرق): ليس لي مكان على هذه الأرض غير المكان الذي تطؤه أقدامك..

فتعانقا بجانب النار وحدقا بالقمر المكتمل وباتا حتى الصباح..



الأمير الأزرق

الجن الأزرق شعب معروف بين قبائل الجن بمقدرتهم العالية على إيجاد المفقودين وتحديد أماكن من يهرب أو يختفي بلا أثر وكان السحرة يستعينون بهم كثيرًا لهذا الغرض على مر التاريخ حتى أن بعض قبائل الجن تستعين بهم للغرض نفسه لكن خدماتهم ليست بلا مقابل فهم شعب فخور بعرقه وسلالته النقية ولم يخالطوا أعراقًا أخرى من الجن لنسب أو غيره.

كان زعيم هذه القبيلة يسمى (وندل) وكان له من الأبناء ثلاثة وهم (فردك) الابن الأكبر و(أزرق) الابن الأوسط و(قيرن) الابنة الصغرى وكان أبوهم فخورًا بأبنائه جدًّا ويعتز بولائهم له ويتفاخر بهم أمام شعبه دائمًا. وفي قمة مجد مملكة الجن الأزرق تواصل أحد السحرة من أهل «بابل» وكان يدعى (عقربة) مع الزعيم (وندل) وهذا لا يحدث إلا مع السحرة المسموح لهم بذلك والذين لهم شأن كبير ، وطلب الساحر من (وندل) إيجاد شخص مفقود وسوف يقدم له الساحر



كل ما يطلب لإيجاده ولأن (عقربة) مقرب من الزعيم (وندل) قرر إرسال ابنه (أزرق) في هذه المهمة كي يضمن نجاحها بأسرع وقت فلقد كان (أزرق) أفضل من في شعبه في هذه الأمور. توجه (أزرق) لمنزل الساحر فورًا بعد تلقيه الأمر من أبيه وحضر أمامه وقال:

من هو الشخص الذي تريد مني إيجاده يا (عقربة)؟

(عقربة): تاجر أقمشة معروف في «بابل» اختفى منذ شهر في ظروف غامضة وعائلته وبالرغم من كل وسائل البحث عنه لم تجد له أثرًا..

(أزرق): هل أحضرت أثره؟

(عقربة) وهو يمد قطعة من ملابس التاجر: نعم..

(أزرق): خلال ساعات سيكون التاجر عندك

(عقربة) وهو يبتسم: أنا واثق من ذلك يا ابن (وندل)

اختفى (أزرق) وكما قال وخلال ساعات عاد ومعه التاجر ووضعه بين يدي الساحر وقال:

هذا هو التاجر المفقود..

(عقربة): أحسنت يا (أزرق) لم تخب ظني

(أزرق): اصرفني كي أعود لقبيلتي

(عقربة) مبتسمًا بخبث: ولِمَ العجلة؟

(أزرق): لقد أتممت مهمتي ويجب أن أعود

(عقربة): أحتاجك لأمر آخر..

(أزرق): ليس من حقك أن تطلب مني طلبًا آخر.. إذا كنت تريد شيئًا آخر فيجب أن تأخذ الإذن من أبي

(عقربة): ومن قال إني أحتاج لأبيك؟

وبدأ الساحر يتمتم بطلاسم قوية ربطت أزرق في مكانه وأنزلته على ركبه..

(أزرق): ماذا تفعل أيها الأحمق؟! .. ألا تعرف أنا ابن من؟!

(عقربة): ابن (وندل) زعيم الجن الأزرق والذي يفخر بأنه لم يفشل في مهمة من قبل..

(أزرق): وهل أنت مجنون لتنقلب على الجن الأزرق؟!

(عقربة): بل أنت من سينقلب عليهم..

أخرج (عقربة) خنجرًا من جيبه وطعن التاجر وقتله..

(أزرق): ماذا تفعل أيها الساحر المجنون؟!

(عقربة) وهو يمسح الدماء من على السكين: لا تقلق كل شيء يسير على ما يرام..

قرأ (عقربة) طلاسم أفقدت (أزرق) وعيه..

استيقظ (أزرق) ليجد نفسه في كهف عميق وهو مكبل بقيود مسحورة لا يمكنه الإفلات منها فبدأ بالصراخ لكن لم يستجب له أحد. بقي (أزرق) في الكهف أعوامًا طويلة يزوره الساحر (عقربة) فيها بين فترة وأخرى ليلًا ليرمي له بعض العظام والماء ويفك بعض قيوده ليمكنه من الأكل والشرب ومهما حاول الحديث مع الساحر إلا أن الساحر لم يكن يرد عليه ويكتفي بالابتسام. وفي يوم كان القمر فيه مكتملًا دخل الكهف شاب صغير لم يتجاوز عمره الاثنتي عشرة سنة فصرخ (أزرق) وقال له:

«خلصني يا فتى ولك ما شئت!!»

لكن الفتى هرب من شدة الخوف ولم يعد إلا بعد أيام فعاود (أزرق) نداءه للفتى الذي خاف مرة أخرى لكنه لم يهرب وقال:

من أنت..؟

(أزرق): أنا (أزرق ابن وندل) أمير من أمراء الجن الأزرق ومحبوس هنا منذ أعوام وأريد الخلاص..

(الفتى): وما هو الجن الأزرق؟

(أزرق): خلصني يا فتى ولك ما شئت..!



(الفتى): كيف أخلصك؟

(أزرق): اقرأ طلسم التحرير على قيودي..

(الفتى): ما معنى طلسم؟

(أزرق): هل أتيت هنا وحدك؟

(الفتى): نعم

(أزرق): هل مدينتك قريبة؟

(الفتى): نعم

(أزرق): اذهب لمدينتك وأحضر لي أي ساحر!

(الفتى): ساحر؟

(أزرق): نعم ساحر.. ألا تعرف ما هو الساحر؟

(الفتى): بلى أعرف معنى ساحر لكن مدينتنا ليس بها سحرة

ضحك (أزرق) وقال: كل مدينة فيها سحرة..

(الفتى): وكيف أجده؟

(أزرق) وقد بدت عليه خيبة الأمل: لا أعرف.. لا أعرف

(الفتى): سأحاول من أجلك

(أزرق): شكرًا أيها الصبي.. وتذكر أن لا تقوم بزيارتي عند اكتمال القمر

(الفتى): لماذا؟

(أزرق): لأن الساحر الذي قيدني يأتي مرة في الشهر عند اكتمال القمر

(الفتى): لماذا؟

(أزرق): أكون فيها في أضعف حالاتي..

(الفتى): حسنًا.. سوف أبحث لك عن ما تريد ولن أعود إلا ومعي ساحر ليحررك

خرج الصبي من الكهف وغاب عدة أشهر ثم غاب لسنوات وحينها بدأ اليأس يدب في قلب (أزرق) وأدرك أن الصبي لن يعود. وفي ليلة من ليالي اكتمال القمر دخل الساحر (عقربة) الكهف وبدأ كعادته برمي العظام ووضع الماء بجانب (أزرق) حينها صرخ بقوة شديدة وقال:

لماذا لا تقتلني يا(عقربة)؟!

ولأول مرة منذ سنوات يرد الساحر ويقول:

ولماذا أقتلك؟.. أنت مفيد لي ما دمت حيًا

(أزرق): ماذا تقصد؟

(عقربة): أظن أنني يمكن أن أخبرك اليوم عن ما حدث فلقد تحقق ما أريد ومضت سنوات طويلة على الأمر..

(أزرق): أخبرني.. لماذا فعلت بي ذلك؟

(عقربة): شعبكم تسبب لنا نحن السحرة بالكثير من المشكلات وثقة الناس بكم جعلتهم يتعلقون بكم دون غيركم من شعوب الجن والشياطين لذلك كان لا بد من ضرب هذه المصداقية والثقة في عقر دارها كي يخاف الناس من التعامل معكم وتعود الهيبة لبقية شعوب الجن والسحار.

(أزرق): ما هذا الكلام الفارغ؟

(عقربة): كلامي الفارغ جعل أهل وعشيرة التاجر الذي قتل وتعلق دمه برقبتك تشحذ كل طاقتها وأموالها لتسخير أقوى السحرة والشياطين لضرب بني جنسك والانتقام له.

(أزرق): ماذا تقصد؟

(عقربة): بعد مقتل التاجر أخذت جثته لأهله وأخبرتهم أن الجن الأزرق قتلوه فطلبوا مني الانتقام له وزودوني بكل الأموال التي كنت أحتاجها لحشد جيش من السحرة والجن والشياطين لإبادة عرقكم بالكامل.



(أزرق): وكيف لم يجدني شعبي هنا؟.. نحن متخصصون في إيجاد كل مفقود؟

(عقربة): لقد نشرت خبر هروبك واحتمال موتك وخبأتك في هذا الكهف وربطت مدخله بطلسم لا يقوى أي فرد من شعبكم على اختراقه أو معرفة ما فيه.

(أزرق): ولماذا لم تقتلني وتتخلص مني؟.. لماذا أبقيتني حيًّا؟

(عقربة): صدقني كنت أتوق لذلك لكن قبائل الجن رفضت التعرض لأفراد الأسرة الحاكمة في قبيلتكم واكتفت بإبادة شعبكم فقط.

(أزرق): هل تقصد أن شعب الجن الأزرق أبيد؟

(عقربة): لم يبقَ منكم إلا من استطاع الهرب وأبوك (وندل) وإخوتك في الأسر.

(أزرق): وأين هم مأسورون؟

ضحك (عقربة) وقال: لن تعرف ولن أخبرك وعلى أي حال جنسكم أصبح عملة نادرة وذا قيمة عالية ،أنا أنوي بيعك قريبًا لأحد السحرة

(أزرق): أنا لست بعبد!! .. أنا أمير عشيرة الجن الأزرق!!

(عقربة): عشيرتك انتهت وما تبقى منكم مطارد كي يؤسر ويسخر لخدمة من يدفع أكثر وأنت يا (أزرق) الأفضل بينهم.

(أزرق): لو تحررت فسوف أقتلك!

(عقربة): لن تتحرر أبدًا وسوف تكون تحت رحمة طلاسمنا مدى حياتك.. يقال إن الجن الأزرق يعمر أكثر من غيره من بني الجن.. سنرى كم من العمر ستبقى.

خرج (عقربة) من الكهف وترك (أزرق) حزينًا على حاله وحال شعبه المنكوب، وخلال حزنه دخل شاب في العشرين من عمره للكهف وقال:

كيف حالك يا أزرق؟

(أزرق): من أنت؟

(الشاب): أنا الفتى الذي وعدك بأن يحررك..

(أزرق) وهو يبتسم: لقد كبرت كثيرًا يا فتى..

(الشاب): أعتذر يا (أزرق) لأني غبت طيلة العشر السنوات الماضية لكني لم أستطع أن أجد لك ساحرًا يصدق كلامي ويأتي معي بل إن بعضهم اتهمني بالكذب وقال إن الجن الأزرق انقرضوا جميعًا لكني لم أنسَ وعدي لك!

(أزرق): واليوم؟.. هل وجدت من يحررني؟

(الشاب): نعم..



(أزرق): أين هو؟ لا أرى معك أحدًا

(الشاب): أنا من سيحررك

(أزرق): أنت؟.. لكنك لست بساحر

(الشاب): لقد بدأت بتعلم السحر منذ خمس سنوات لأجلك وقد تعلمت طلسم التحرير منذ وقت قريب

(أزرق): لماذا فعلت ذلك بنفسك؟

(الشاب): فعلت ماذا؟

(أزرق): تدخل عالم السحرة وترمي بحياتك بين الشياطين

(الشاب): سوف أتخلى عن هذا العالم بمجرد تحريرك

(أزرق): هذا العالم لا يمكن الخروج منه بسهولة

(الشاب): هل تريد أن أحررك أم لا؟

(أزرق): حررني..

بدأ الشاب بقراءة طلسم التحرير الذي تعلمه على القيود لكنها لم تنفك فوقف مستغربًا وقال:

لا أفهم ما يحدث يبدو أني أخطأت في الطلسم..

(أزرق): الطلسم صحيح لكنه ليس قويًّا بما يكفي لتحريري فطلاسم التحرير كثيرة وقيودي تحتاج لطلسم أقوى من هذا..

(الشاب): وأين أجد مثل هذا الطلسم؟

(أزرق): سافر لجنوب البلاد.. أقصى الجنوب.. وستجد مبتغاك..

(الشاب): أعدك يا (أزرق) أني سأعود بطلسم تحريرك يومًا ما..

(أزرق): أشكرك أيها الفتى..

رحل الفتى ومضى شهور على رحيله وفي ليلة كان القمر فيها مكتملًا دخل (عقربة) الكهف ومعه ساحر آخر وقال:

انظر بنفسك.. جني أزرق حقيقي وبصحة كاملة

تعجب الساحر الآخر وقال:

فعلًا.. كنت أظنهم انقرضوا

ضحك (عقربة) وقال:

هل اتفقنا؟

مد الساحر الآخر يده وصافح (عقربة) مبتسمًا وقال: اتفقنا!

بدأ بعدها بقراءة طلاسم أفقدت (أزرق) وعيه..



دعجاء هجر وزرقاء اليمامة

رسول يجري مسرعًا على ظهر جواده المرهق من السفر.. يحاول الوصول لمشارف واحة «هجر» قبل حلول المساء.. ثلاثة خيول في الاتجاه المعاكس تقابله وتقطع طريقه وتأمره بالوقوف فورًا..

(الفارس الأول): توقف! .. إلى أين تتجه؟

(الرسول): لأرض النخيل!

(الفارس الثاني): عد من حيث أتيت فأنت غير مرحب بك!

(الرسول): كيف علمتم بقدومي؟

(الفارس الأول): (دعجاء) أخبرتنا بقدومك!

(الرسول): إذًا فما سمعته كان صحيحًا؟

(الفارس الثالث): وماذا سمعت؟

(الرسول): أن (دعجاء ابنة وصبان) صاحبة نبوءات..

(الفارس الأول): وما شأنك أنت بذلك؟

رمى الرسول كيسًا من القطع الذهبية على الأرض وقال:

خذوني إليها وإلى حاكمكم ويصبح هذا الكيس لكم

أخذ الفرسان الكيس وتشاوروا فيما بينهم وقرروا أخذ الرسول للحاكم. بعد مسيرة نصف يوم وصلوا لـ«هجر» وفتحت لهم أبوابها المؤصدة وقاد الحراس الرسول لقصر الحاكم ودخلوا عليه وقالوا:

رسول يطلب مقابلتك يا مولاي..

(الحاكم): ومن يكون هذا الرسول ومن أرسله؟

(الرسول): اسمح لي بالحديث يا سيدي

(الحاكم): أذنا لك.. تكلم

الرسول: أنا رسول من (حمير) ونريد أن نستعين بـ(دعجاء) خادمتكم المطيعة لنصرتنا على قوم (جديس)

(الحاكم): وما الذي يمكن أن تقدمه (دعجاء) لكم يا بني (حمير)؟

(الرسول): بنو (جديس) يرون من يغزوهم على بعد مسيرة ثلاثة أيام مستعينين بـ(الزرقاء) لذلك فشلت كل محاولاتنا للهجوم على قلاعهم وقد سمعنا أن (دعجاء هجر) تملك قدرات خاصة وصاحبة نبوءات



وكنا نريدها معنا في غزوتنا التالية لترصد لنا تحركات الـ(زرقاء)

(الحاكم): أليس بنو (جديس) هم من يحكمون الـ«يمامة»؟

(الرسول): بلى يا سيدي..

(الحاكم): بيني وبينهم عهد لا يمكن أن أنكثه مهما كان الثمن..

(الرسول): وماذا عن عهدكم وولائكم لبني (حمير)؟

(الحاكم): باقٍ وسيبقى.. نحن شعب مسالم نعادي من يعادينا فقط

(الرسول): ولكن يا سيدي..

(الحاكم): انتهى الحديث.. أنت ضيفي ما بقيت في «هجر» وغير ذلك فلا تطلب!

(الرسول): أمرك..

خرج الرسول من قصر الحاكم وخيبة الأمل مرتسمة على وجهه وركب جواده مستعدًّا للرحيل فناداه أحد الحراس وقال له:

«إلى أين.. لقد وصلت للتو من رحلة سفر طويلة ويجب أن ترتاح قليلًا والحاكم عرض عليك الضيافة في قصره؟»

(الرسول): ليس لدي وقت أضيعه في الراحة فقبيلتي تنتظر ردًّا مني وكنت قد وعدتهم بـ(دعجاء هجر) وأنا الأن سأعود خالي الوفاض..



(الحارس): هل تملك مزيدًا من الذهب الذي أعطيت منه للفرسان؟

(الرسول): هل تنوي سرقتي؟

(الحارس): وهل جننت كي أسرق ضيف الحاكم؟

(الرسول): لماذا تسأل إذًا؟

(الحارس): بمقابل معقول من الذهب يمكنني أن أرتب لك لقاء مع (دعجاء) لكني لا أعدك بشيء

نزل الرسول عن صهوة جواده بسرعة وأخرج كيسًا من الذهب من متاعه المعلق على سرج الحصان ومد الكيس وقال:

خذني إليها!

أخذ الحارس الكيس ووضعه في جيبه بسرعة وهو يتلفت يمينًا ويسارًا وقال بصوت منخفض:

كن هنا الليلة وسوف آخذك إليها!

فرح الرسول وعاد للقصر وأقام في أحد الأجنحة الملكية التي أعدت له. حل المساء وتوجه للمكان المتفق عليه وانتظر هناك لدقائق قليلة حتى ظهر له الحارس وأشار له بيده كي يتبعه. مشى الاثنان بين الأزقة المظلمة مسافة طويلة أخذتهما بعيدًا عن القصر مما جعل الرسول يتوجس ريبة منه وعن ما إذا كان يريد سرقة ما معه من ذهب لكن



شكوكه تبددت عندما وصلا لبيت قديم من طين فتحه الحارس وأشار له بالدخول وقال:

السيدة (دعجاء) تنتظرك بالداخل..

دخل الرسول في باحة المنزل وسمع نداء يأتيه من إحدى الغرف المجاورة والتي كانت مضيئة. توجه للغرفة بحذر ليرى أمامه فتاة في أول العشرين من عمرها شديدة الجمال واسعة الأعين حادة الخطوط والملامح تلبس رداءً أسودَ مطرزًا بالذهب وقد كان يغطيها من رأسها إلى أخمص قدميها بالرغم من أن أغلب صدرها كان مكشوفًا له. بلع ريقه وجلس أمامها وقال:

هل أنتِ (دعجاء)؟

(الفتاة): وصلت.. ما هو مرادك؟

(الرسول): ...

(دعجاء): ما بك.. تبدو مرتبكًا أيها الرسول؟

(الرسول): بصراحة لم أتوقع أن تكوني بهذا العمر أو بهذا الجمال..

(دعجاء) وهي تبتسم: وماذا توقعت؟

(الرسول): توقعت عجوزًا شمطاء تتكئ على عصا خشبية

ضحكت (دعجاء) بصوت عالٍ وقالت:

ليست كل الساحرات كما تتصور.. أفصح عن ما عندك فليس لدي وقت كثير ويجب أن أعود لقصر الحاكم قبل الفجر.

حكى الرسول الغرض من زيارته وحكى لها عن (زرقاء اليمامة) وعن قدرتها التي منعتهم من الانتصار على بنو جديس فقالت:

أستطيع مساعدتكم لكن بطريقتي وشروطي..

(الرسول): اطلبي ما تشائين من الأموال!

(دعجاء): لا أريد مالًا..

(الرسول): ماذا تريدين إذا؟

(دعجاء): قبل أن أخبرك بما أريد يجب أن تدرك أن المسألة ستستغرق عامًا كاملًا فهل لديك أنت وشعبك هذا الصبر؟

(الرسول): نحن نحاول غزو بني (جديس) لثلاثة أعوام دون نتيجة ولا أظن أن عامًا آخر سيضرنا لو تحقق النصر

(دعجاء): بعد انقضاء العام سوف أرشدكم للسبيل للتغلب على (زرقاء) وقومها لكن مكافأتي يجب أن تحضرها لي بنفسك بعد انتصاركم ودخولكم «اليمامة».

(الرسول): وما هي هذه المكافأة؟

(دعجاء): عيناها على طبق من فضة..

(الرسول): عيناها؟

(دعجاء): نعم.. هل هناك مشكلة؟

(الرسول): لا أبدًا.. اتفقنا

(دعجاء): ارحل من «هجر» الليلة وبعد عام من اليوم قابلني خارج أسوار المدينة عند الغروب وسوف أخبرك بطريقة النصر على قوم (جديس).

خرج الرسول من المنزل متوجهًا للقصر ليستعد للرحيل من المدينة وتبعته بعدها (دعجاء) للقصر..

رحل الرسول عائدًا لدياره مع بزوغ الفجر وبعدها بأيام استأذنت (دعجاء) للدخول على الحاكم فأذن لها وقال:

«ما خبرك يا (دعجاء)؟»

(دعجاء): سيدي الحاكم أريد أن أستأذنك بالرحيل لمدة عام

(الحاكم): إلى أين يا (دعجاء)؟

(دعجاء): كما تعرف أنا هنا في «هجر» منذ نعومة أظافري وبعد وفاة

أبي لم أتواصل مع أهلي ولم أرَهم وقد زاد علي الحنين لهم لذا أستأذنك في زيارتهم والعودة بعد عام.

سكت الحاكم قليلًا ثم قال:

هل لرحيلك علاقة بزيارة رسول (حمير)؟

(دعجاء): المعذرة يا مولاي.. عن ماذا تتحدث؟

(الحاكم): أذنت لكِ بالرحيل يا(دعجاء) ولكن لو زدتِ على العام يومًا واحدًا فلن يكون مرحبًا بكِ في «هجر»..

(دعجاء): عام واحد فقط..

(الحاكم): لكِ ذلك..

خرجت (دعجاء) من القصر وامتطت جوادها الذي أعدته للرحيل قبل دخولها على الوالي وخرجت من «هجر» متوجهة لأرض «اليمامة». بعد أيام من المسير وصلت لوجهتها وقبل أن تدخل العاصمة باعت حصانها على الباعة الواقفين خارج السور والذين كانوا ينتظرون الإذن بالدخول مع القوافل الوافدة للمدينة واشترت بعض الملابس الرثة وتخلصت من ملابسها الفخمة ثم انتظرت حتى حلول الليل وقرأت طلسمًا مكنها من تجاوز أسوار المدينة بسهولة.

عندما دخلت للمدينة اختارت ركنًا في السوق ونامت فيه حتى



الصباح ولم تستيقظ إلا على صوت الباعة والإبل المحملة بالبضائع والتي بدأت بالتوافد على المدينة من خارج السور وخلال دقائق اكتظ السوق بالناس وأصبحت تراقب المارة وتنصت لكلامهم وهي متخفية بهيئة امرأة فقيرة تشحذ في السوق. ظلت على هذا الحال لمدة أسبوع تقريبًا حتى تمكنت من تحديد مكان (زرقاء) وأوقات خروجها للسوق مع بعض الحراس الموكلين بحمايتها من الحاكم ولاحظت أنها تسكن وحدها وأنها امرأة كبيرة في السن ناهزت الثمانين من العمر.

وفي اليوم الذي قررت فيه تنفيذ خطتها قامت (دعجاء) برمي نفسها تحت أقدام (زرقاء) وتبعها شخص استفزته قبلها بدقائق فقام بضربها أمامها فغضبت (زرقاء) وأمرت الحراس بإبعاد الرجل عنها فوجدت (دعجاء) فرصتها وأخذت تبكي وتقبل وتعانق (زرقاء) وتشكرها وقالت لها:

«أرجوك يا عمة اجعليني خادمة عندكِ أرد لكِ الجميل»

لم ترد (زرقاء) عليها لأنها لم ترد أن تكسر بخاطرها لكنها في النهاية وافقت على طلبها وأخذتها معها لمنزلها. خلال الطريق قالت (زرقاء): ما هو اسمك يا صبية؟

(دعجاء): .. (روضة) يا سيدتي..

(زرقاء): من أين أتيتِ يا (روضة)؟



(دعجاء): أتيت من شمال الجزيرة..

(زرقاء): ولكن المسافة طويلة من هنا إلى الشمال.. كيف وصلتِ لـ«اليمامة»؟

(دعجاء): كنت مع قافلة متوجهة إلى «اليمامة» وقد هجم علينا بعض قطاع الطرق ونهبوا القافلة وقتل الكثير ولم يبقَ منا إلا القليل تفرق أكثرهم في الصحراء.

(زرقاء): يمكنك البقاء معي لو أحببتِ وسأعتني بك..

(دعجاء) وهي تقبل يد (زرقاء): شكرًا لكِ يا عمة

دخلت (دعجاء) لمنزل (زرقاء) وانبهرت لحجمه الكبير وفخامته لكنها تفاجأت بعد ذلك عندما اكتشفت أن (زرقاء) لم تكن تنام في أي من غرفه وكانت تقيم في غرفة بسيطة وصغيرة في الطابق السفلي. حينها أدركت أن (زرقاء) لها شأن عظيم بين قومها وكانت من الأثرياء لكنها لم تكن تحب العيش المرفه ولم تكن متزوجة أو لها أولاد لذلك كان من السهل عليها التقرب منها خلال فترة إقامتها معها وكسب ثقتها في وقت قصير. كان المنزل مليئًا بالحراس لكنه كان خاليًا من النساء فلقد كان الخدم جميعهم من الرجال والغلمان ومع مرور الوقت زادت ثقة (زرقاء) بـها وأخذت ترسلها إلى السوق لقضاء حاجيات المنزل وبدأت شيئًا فشيئًا تسلمها أمور قصرها بالكامل بما في ذلك توجيه الحراس والخدم.



مضت الأيام والأسابيع والأشهر وأصبحت (دعجاء) المسؤول الثاني في المنزل وتتحكم وتحدد من يدخل ويخرج منه و(زرقاء) كانت سعيدة جدًّا بها وباهتمامها بها وبشؤونها وشؤون المنزل وحرصها الدائم على إرضائها بأي شكل. بعد مضي ما يقارب نصف العام على بقاء (دعجاء) في المنزل دخلت (زرقاء) عليها في غرفتها يوماً وجلست بجانبها وأمرت حراسها بالخروج ثم قالت:

«اقتربي مني يا (روضة)..»

دنت (دعجاء) منها وقالت: نعم يا عمة..؟

(زرقاء): أريد منك أن تأخذي هذا المال وتذهبي به إلى السوق وتأخذيه إلى تاجر مجوهرات يدعى (قبرص) وتدفعي له هذا المال وسوف يعطيك شيئًا في المقابل ستحضرينه إلي.

(دعجاء):حاضر يا عمة..

توجهت (دعجاء) للسوق ومعها المال وقبل أن تصل لمحل التاجر (قبرص) وضعت بعض المال من جيبها الخاص مع الأموال التي أعطتها إياها (زرقاء) وعندما وصلت للمتجر سلمته المال كما طلبت منها (زرقاء) ثم مد لها كيسًا كان يحتوي على بعض المجوهرات وقال لها:

«هذه هي الأمانة لسيدتك»



همت بعدها بالرحيل فناداها التاجر وقال:

«انتظري هنا المال الذي أعطيتني إياه أكثر من الذي طلبته من السيدة (زرقاء).. تعالي هنا وخذي الفائض من المال»

(دعجاء): يبدو أن سيدتي فعلًا بدأت تتقدم في العمر..

(قبرص): ماذا تقصدين؟

دعجاء): سيدتي تعاني منذ فترة من فقدان لذاكرتها بشكل متقطع وكذلك تتوهم رؤية أشياء ليس لها وجود

(قبرص): هذه أول مرة تخطئ فيها السيدة (زرقاء) في الحساب.. يبدو أن السن قد لحق بها وبدأت تعاني من الشيخوخة والخرف

(دعجاء): التقدم في العمر لا يفرق بين أحد أيها التاجر.. عمت مساءً

رحلت (دعجاء) متوجهة للمنزل وعلى وجهها ارتسمت ابتسامة خبيثة. بعد وصولها مباشرة سلمت سيدتها المجوهرات التي أحضرتها من التاجر وقالت لها:

«تفضلي ياعمة ..»

(زرقاء): هل فتحتِ الكيس يا (روضة)؟

(دعجاء): لا..



(زرقاء): افتحيه واختاري لك شيئًا منه..

ابتسمت (دعجاء) وفتحت الكيس ومدت يدها داخله واختارت خاتمًا من ذهب ذا فص أحمر..

(زرقاء): اختيارك جميل يا (روضة).. هذا الخاتم هدية مني لك.

(دعجاء) وهي تعانق (زرقاء): شكرًا!

بعد تلك الحادثة أصبحت (دعجاء) تنشر الإشاعات عن تدهور صحة سيدتها وقللت عدد الزوار لمنزلها بهذه الحجة لدرجة أنها أمرت جميع الحراس داخل المنزل بالحراسة من الخارج وقلصت عدد الخدم ولم تبقِ إلا على عدد قليل من الغلمان. انتشر الخبر بين الناس خلال أيام أن (زرقاء) بدأت تفقد حواسها وقدرتها على التركيز مما جعل الناس يشفقون عليها ويدعون لها بالشفاء ، وكل ذلك كان يحدث دون علم سيدتها التي لم تكن تخرج للناس كما كانت في السابق بسبب تلبية (دعجاء) لكل طلباتها وقضاء أمور يومها ممّا سهل عليها نشر تلك الشائعات وتأكيدها بين الناس. وعندما كان الناس يسألونها عن (زرقاء) كانت تقول:

«ما زالت على حالها فهي تفقد التركيز يومًا بعد يوم وأصبحت هذه الأيام تهذي بأمور غير صحيحة وأصبحت ترى وتتكلم عن أمور لا وجود لها.. ادعوا لها بالشفاء»



وعندما تمكنت من ترسيخ فكرة أن (زرقاء اليمامة) لم تعد كما كانت في السابق وأن الشيخوخة أثرت عليها وعلى عقلها قررت التحرك في خطتها التي رسمتها وهي فهم قدرة (زرقاء) على كشف الغزاة فتوجهت لغرفة سيدتها واستأذنت بالدخول عليها فأذنت لها وقالت:

«تعالي يا (روضة) واجلسي بجانبي..»

فجلست عند أقدام سيدتها وبدأت تمسح عليها وتقول:

أخبريني ياعمة .. كيف تستطيعين رؤية الغزاة القادمين إلى «اليمامة» قبل أيام من وصولهم؟

(زرقاء): لم تسأليني من قبل هذا السؤال يا (روضة)..؟

(دعجاء) وهي مبتسمة وتدعك على قدم (زرقاء):

«هذا السؤال يدور في خلدي منذ زمن طويل يا عمتي لكن لم أعد أستطيع أن أقاوم فضولي..»

(زرقاء) وهي تبتسم وتمسح على رأس (دعجاء):

هذه القدرة ورثتها عن أمي وأمي ورثتها عن جدتي من قبلها فنحن نستطيع أن نرى مسيرة ثلاثة أيام ولذلك تجدينني أراقب المدينة كل يوم من سطح منزلي في الاتجاهات الأربعة وعندما أستشعر بالخطر أحذر أهل المدينة وتحديدًا قائد الجيش الذي يتولى مباغتة الغزاة قبل وصولهم لنا.



(دعجاء): ولكن كيف تستطيعين مراقبة الحدود من جميع الجهات طيلة اليوم ليلًا ونهارًا أليس هذا الأمر شاقًّا عليك؟

(زرقاء): لا أحتاج لذلك.. فأنا لا ألقي بنظري للأفق إلا مرة واحدة كل صباح وبهذه الطريقة أصيب تحركات الغزاة دائمًا لأن أغلب الجيوش لا تتحرك في الليل.

(دعجاء): اشرحي لي أكثر يا عمة..

(زرقاء): عندما أستيقظ فجرًا أوجه نظري للشمال وأحدق فيه لفترة ثم أوجه نظري للجنوب ثم الشرق ثم الغرب وأكرر هذا الأمر ثلاث مرات وبذلك يصعب على أي من الغزاة القادمين أن يصلوا إلى المدينة قبل ثلاثة أيام من مشاهدتي لهم مهما كانت سرعة سيرهم.

(دعجاء): معنى ذلك يا عمة أنكِ يجب أن تستيقظي كل صباح للقيام بهذه المهمة؟

(زرقاء): نعم بالتأكيد فأنا لم أفوت مراقبة منذ أربعين عامًا ولم أخطئ مرة واحدة..

بعد هذا الحوار قررت (دعجاء) في الصباح التالي الخروج بحثًا عن المكان الذي يقيم فيه قائد الجيش وعندما حددت موقعه طلبت الإذن بالدخول عليه فدخلت ودار بينهما الحوار التالي:

(دعجاء): أرجو منك يا سيدي السماح لي بالحديث..



(قائد الجيش): ومن أنتِ؟

(دعجاء): أنا (روضة) خادمة السيدة (زرقاء)..

قائد (الجيش): وما الذي تريده السيدة؟

(دعجاء): أرسلتني سيدتي لأخبرك بأنها رصدت اليوم مجموعة من الغزاة قادمين من الغرب باتجاه المدينة وهم على بعد أيام من «اليمامة».

(قائد الجيش): متى أخبرتك بذلك؟!

فقالت: منذ قليل.. وقد أمرتني أن أحذرك فورًا..

فأمر قائد الجيش أن يتحرك فريقٌ من المدينة لمواجهة القادمين من الغرب..

شكر القائد (دعجاء) وأمرها بتوصيل سلامه وشكره وتقديره لسيدتها فقالت:

«أمرك أيها القائد..»

رحلت بعد ذلك متوجهة لمنزل (زرقاء)..

في اليوم التالي توجه قائد الجيش إلى منزل (زرقاء) وطرق الباب ففتحت (دعجاء) واستقبلته وطلب منها مناداة سيدتها للحديث معها فاعتذرت من قائد الجيش وقالت له:

«سيدتي مريضة ولا تستطيع لقاءك الآن..»

قائد (الجيش): إذًا ما سمعته كان صحيحًا؟

(دعجاء): ماذا سمعت؟

(قائد الجيش): سمعت أنها قد أصيبت بالوهن والشيخوخة وبدأت تفقد عقلها

(دعجاء): هذا هراء سيدتي سليمة وعقلها سليم!

(قائد الجيش): والدليل على ذلك أننا خرجنا بالأمس في الصحراء نبحث عن سراب

(دعجاء): ماذا تقصد؟

(قائد الجيش): الغزاة الذين شاهدتهم سيدتك يبدو أنهم في رأسها الخرف!

(دعجاء): أرجوك لا تقل هذا الكلام عن العمة (زرقاء)

(قائد الجيش) بغضب بعد ما وقف مستعدًّا للرحيل: هذه هي الحقيقة وأنا كنت أتوقع حلول هذا اليوم!

خرج بعدها قائد الجيش من المنزل غاضبًا تاركًا وراءه (دعجاء) مبتسمة..

بعد مرور أيام بدأ الناس يتحدثون عن ما حدث بين (زرقاء) وقائد الجيش وقامت (دعجاء) بتأكيد القصص لمن سألها وأخذت تشرح لهم كيف أن سيدتها فقدت تركيزها وكيف أن الشيخوخة تمكنت منها وأن كلامها لم يعد موزونًا وعندما تيقنت بأن الناس اقتنعوا بكلامها وفقدوا الثقة بـ (زرقاء) قررت الرحيل عن «اليمامة» لأن مهلتها مع حاكم «هجر» شارفت على الانتهاء. جمعت (دعجاء) حاجياتها وواعدت قافلة استعدادًا للرحيل. توجهت لخيمة (زرقاء) وقالت لها:

سيدتي (زرقاء) أرغب في الرحيل عن أرض «اليمامة»

(زرقاء): لماذا تريدين الرحيل يا (روضة)؟

(دعجاء): اشتقت لأهلي في الشمال وأريد زيارتهم وقد جمعت ما يكفي من المال لذلك واستأجرت قافلة لهذا الغرض.

(زرقاء): يعز علي فراقك لكن إذا كانت هذه رغبتك فلن أمنعك.. لكن هل ستعودين إلى «اليمامة»؟

(دعجاء): نعم يا سيدتي فأنا لا يمكنني الاستغناء عنك..

عانقتها (زرقاء) وقالت لها:

«أتمنى لكِ رحلة موفقة وأن تصلي لأهلك سالمة وتكاليف قافلتك ستكون هدية مني لك»



توجهت (دعجاء) لبوابة المدينة وركبت مع القافلة المتوجهة لـ«هجر»..

سارت القافلة بضعة أيام في اتجاه الشرق وكانت القافلة مكونة من فرس تركبها (دعجاء) وثلاثة جمال مزودة بالمؤن يقودها بعض العبيد. كانت القافلة تسير بعجالة حيث إن (دعجاء) كانت تملك وقتًا محدودًا لبلوغ «هجر» قبل انتهاء المهلة التي حددها الحاكم لها وعندما انتصف بهم الطريق سمعت صوتًا يأتيها من الخلف يقول:

«توقفوا..!!»

وقبل أن تلتفت (دعجاء) لمصدر الصوت أصيبت الفرس التي كانت تمتطيها بسهم مما أدى لوقوعها ووقوع (دعجاء) على رأسها وفقدانها للوعي. استيقظت بعدها بفترة وجيزة لتجد بعض قطاع الطرق ينهبون القافلة بعد ما قتلوا العبيد وربطوها وكمموا فمها مما منعها من استخدام طلاسمها عليهم وبعد ذلك اقتادوها معهم لمنتصف الصحراء وقاموا بضربها حتى أغمي عليها لأن العرب في تلك الفترة كانوا يتشاءمون من قتل النساء في الصحراء لذا تركها قطاع الطرق بهذا الحال لتموت وحدها. رحل الرجال عند الغروب تاركيها مربوطة ومكممة ومصابة بالرضوض والجروح جراء الاعتداء عليها ومع تقدم الليل بدأت تسمع أصوات دواب الصحراء التي جذبتها رائحة الدم وهي تقترب لافتراسها.



خلال انتظار (دعجاء) لحظات الموت الشنيعة أغمضت عينيها في لحظة استسلام ويأس من النجاة عندما أدركت أن نهايتها قد حانت واقتربت لكنها سمعت صوتًا خافتًا يقول:

«هل استسلمت يا ابنة وصبان؟»

فتحت (دعجاء) عينيها لكنها لم ترَ شيئًا فظنت أنها بدأت تتوهم ودخلت في سكرات الموت فأغمضت عينيها مرة أخرى فتكرر الصوت نفسه وقال:

«هيا يا (دعجاء).. ما زال أمامك الكثير لتقومي به»

فتحت عينيها مرة أخرى لكن هذه المرة تيقنت أنها لم تكن وحدها وحاولت البحث بنظرها في الظلام الدامس عن مصدر الصوت لكنها لم تستطع رؤية شيء خاصة وأن إحدى عينيها قد تورمت جراء ضرب الرجال لها خلال الاعتداء عليها. حاولت النهوض والجلوس كي تركز وتمعن النظر في المكان حولها وخلال نهوضها أحست بيد تساعدها على النهوض مما جعلها تفزع وتتلفت حولها يمينًا ويسارًا بحثًا عن من يحوم حولها. وفي النهاية ظهر لها رجل وجلس أمامها مبتسمًا يحدق بها، وبعد فترة وجيزة تكلم وقال:

«يبدو أنكِ تحتاجين لمساعدة..»

ثم مد يده ونزع الكمامة التي كانت تسد فمها وبمجرد نزعها تكلمت (دعجاء) وقالت:

من أنت وماذا تريد مني؟!



فلم يرد الرجل وظل يحدق بها مبتسماً..

فقالت له: من تكون وكيف وصلت إلى هنا؟

ظل الشخص صامتًا لفترة يراقبها ويراقب جروح جسدها والحالة التي كانت فيها ثم خرج عن صمته وقال:

ألا ترغبين بالعودة إلى «هجر» فالوقت يمضي ولم يبقَ معك إلا أيامٌ معدودة؟

(دعجاء): ماذا تريد مني؟

(الرجل): بل أنتِ ماذا تريدين مني؟

(دعجاء): أن تحررني طبعًا وتطلق سراحي

(الرجل): وما هو المقابل؟

(دعجاء): ماذا تريد؟.. هل تريد جسدي؟ أنا لا أملك سواه..

فضحك (الرجل) بقوة وقال:

لو كنت أريد جسدك لما طلبته منك وأخذته عنوة!

(دعجاء): ماذا تريد إذًا؟

الرجل): أريد منكِ معروفًا..

(دعجاء): وما هو هذا المعروف؟

(الرجل): لن أطلبه اليوم ولكني سأطلبه منكِ يومًا ما وعندما أطلبه سوف تنفذينه دون سؤال.. هل أنتِ موافقة؟

(دعجاء) دون تردد: لك ذلك..

قام الرجل بفك قيودها وتحريرها وبمجرد أن انتهى وقف على قدميه ورحل..

بقيت (دعجاء) وحدها في الصحراء بلا طعام أو ماء أو دابة لتركب عليها وخلال ساعات أشرقت الشمس وبدأت حرارة المكان في الازدياد. تمكن التعب والإرهاق والإعياء منها فسقطت على الأرض وغطت في نوم عميق. استيقظت بعدها عند المغرب على صوت يخاطبها ويقول:

«هل استسلمتِ يا ابنة وصبان؟»

فتحت (دعجاء) عينيها لتجد الشخص نفسه الذي حررها ليلة البارحة يجلس أمامها مبتسماً ويقول:

«هيا يا دعجاء.. ما زال أمامك الكثير لتقومي به»

نهضت ووضعت عينها في عين الرجل المبتسم وقالت له والإعياء قد تمكن منها:

من أنت؟

فقال (الرجل) مبتسماً: أنا هنا لأساعدك..

(دعجاء): كيف ستساعدني هذه المرة؟

(الرجل): أنت تحتاجين للماء والطعام ودابة تعودين عليها لـ«هجر»..



(دعجاء): يا ليتني أتقنت طلاسم الانتقال وقتها لم أكن لأحتاج أحدًا..

ضحك (الرجل) بقوة وقال: هل تريدين مساعدتي أم لا؟

(دعجاء): وطبعًا هذا المعروف لن يكون بالمجان؟

(الرجل): سيكون المقابل معروفًا آخر أطلبه منك عندما أشاء..

فقالت: لك ذلك..

أشار الرجل بإصبعه للأفق وقال:

«امشي في هذا الطريق مسيرة نصف يوم يا ابنة وصبان وستجدين واحة من النخيل وفيها فرس بيضاء.. اشربي من مائها وكلي من بلحها وامتطي الفرس وعودي لـ«هجر»

تحركت (دعجاء) بالاتجاه الذي أشار إليه الرجل وبحلول الصباح وجدت الواحة كما أخبرها فاندفعت نحو الماء واغتسلت وشربت منه ثم تناولت من ثمار نخيلها وتزودت منها ما يكفي لرحلتها وبعد ذلك توجهت للفرس البيضاء التي كانت تقف في الواحة بلا سرج وأمسكت بها وركبت عليها وبدأت بالتوجه نحو «هجر».

بعد عدة أيام من المسير نفد الزاد والماء وبدأت الدابة بالترنح من التعب والعطش حتى سقطت ميتة في منتصف الطريق. حل الليل وجلست (دعجاء) بجانب فرسها النافقة تعد النجوم من الملل ولم يمضِ وقت طويل حتى ظهر لها ذلك الرجل مرة أخرى وقال:

«هل انقطعت بك السبل مرة أخرى يا (دعجاء)؟»



فقالت: نعم أيها الرجل الغريب.. هل لديك لي عرض آخر كالمعتاد؟

فابتسم الرجل وضم أصابع يديه بعضها في بعض وقال:

«عروضي لا تنتهي ما دام المقابل موجودًا..»

(دعجاء): تريد معروفًا ثالثًا أليس كذلك؟

هز (الرجل) رأسه مبتسمًا بالموافقة فتبسمت (دعجاء) في سخرية وقالت:

لا أعرف كم معروفًا سيتطلب الأمر مني كي أصل لـ«هجر»؟

ضحك الرجل وقال: لا تقلقي ستصلين هذه المرة..

(دعجاء): بقي على المدينة مسيرة عشرة أيام ولم يبقَ على المهلة إلا ستة فكيف سأصل في الوقت المحدد؟

نزل الرجل على أطرافه الأربعة وقال لها:

«اركبي يا (دعجاء)»..

فضحكت وقالت:

هل سنلعب الآن أيها الرجل؟

فنظر لها الرجل وقال:

«لا تراوغي يا ابنة وصبان أنت أكثر الناس معرفة بأنه لا يمكن لأحد أن يخرج لكِ في هذا المكان المقطوع إلا إذا كان من غير البشر»

فاختفت الابتسامة من على وجهها ووقفت وهي تقول:



«كنت أعرف أنك إما عفريت من الجن أو شيطان لكن لم أظن أنك ستكشف نفسك بهذه السهولة!»

ركبت (دعجاء) على ظهر الرجل وخلال وقت قصير وجدت نفسها على مشارف «هجر». رحل الرجل بمجرد إنزاله لـها على مقربة من سور المدينة وقبل رحيله قال:

«ثلاثة سوف أستردها وقتما أشاء حينما أشاء..»

.. ثم اختفى..

ترددت (دعجاء) بالدخول ليلًا باستخدام الطلاسم احترامًا لضيافة الوالي لها ولأن المدينة كانت محروسة بشدة ولم يكن بابها يفتح إلا مرتين في الشروق والغروب لاستقبال قوافل التجار والفلاحين القادمين من المزارع المجاورة ولن تستطيع التعريف بنفسها والحاكم نائم لذلك قررت الانتظار في الخارج مع من انتظر حتى الصباح. بقيت (دعجاء) خارج أسوار المدينة تنتظر حلول الفجر وخلال انتظارها علمت من الناس المخيمين عند السور أن الوالي السابق قد مات وقد تولى العرش بعده ابنه الوحيد والذي كان يكره السحرة والمشعوذين على عكس أبيه الذي كان متعاطفًا معهم بل يقربهم ويتعامل معهم.

أدركت حينها أنها خسرت كل شيء يربطها بتلك المدينة لأنها لو دخلت فسيتم إعدامها على الفور لذلك لم تكترث بأن المهلة بقي عليها عدة أيام فقط. ظلت يومين آخرين تتسول الزاد والماء من التجار



المحسنين انتظارًا لرسول حمير الذي آن موعد قدومه. وبعد انقضاء المدة وخلال تسولها اقتربت من إحدى القوافل التي وصلت للتو إلى أسوار المدينة للدخول فنهرها حراس القافلة لأنها اقتربت من سيدها الذي نزل من على دابته وأبعد حراسه عنها وحدق في وجهها فنظرت له بتمعن لتكتشف أنه رسول (حمير) الذي اتفقت معه قبل عام فعانقته فرحةً وقال لها:

«ما الذي حل بك يا سيدتي؟»

(دعجاء): هل ما زلنا على عهدنا؟

(رسول حمير): أنا لم آتِ هنا إلا تلبية لما اتفقنا عليه قبل عام

(دعجاء): لنرحل من هنا وسأخبرك في الطريق بكيفية قهر (زرقاء اليمامة) وشعبها..

رحل رسول حمير متوجهًا لدياره في الجنوب وأخذ معه (دعجاء) التي حكت له في الطريق تفاصيل التغلب على قدرات (زرقاء) وكيف جعلتها محل شك عند شعبها وكيف أنهم يجب أن يتحركوا ليلًا فقط مستعينين بأشجار للاختباء خلفها كي لا تراهم. وعندما وصلت القافلة لمضارب بني حمير هرع الرسول لزعيمهم وأخبره بكل شيء والذي بدوره وجه جيشه بقطع الأشجار المحيطة بهم واستخدامها للهجوم على بني (جديس) في «اليمامة». تحركت جيوش بني حمير وقبل رحيل آخر فيلق قال زعيم العشيرة لـ(دعجاء):

كيف يمكننا مكافأتك يا (دعجاء) على صنيعك؟

(دعجاء) وهي تراقب الحشود الراحلة: عيناها على طبق من فضة..

(زعيم عشيرة حمير): عينا من؟

(دعجاء): عينا الـ(زرقاء)..

(زعيم عشيرة حمير): لكِ ذلك..

وجه زعيم العشيرة أمرًا للفيلق الأخير بنقل رسالة لقائد الجيش بإحضار أعين (زرقاء اليمامة) عند عودتهم..

مكثت (دعجاء) ضيفة على بني حمير وخصص لها خيمة خاصة وجارية لخدمتها وبدأت تستعيد شيئًا من مجدها السابق. وزادت سعادتها عندما طلب منها زعيم العشيرة أن تكون عرافة لقومه وأن تبقى معهم كواحدة منهم وسوف تعامل كأي وزير عنده وسيكون لها جميع المخصصات التي يتمتع بها علية القوم.

بعد أيام بدأت أخبار النصر تصل لزعيم بني حمير مما أدخل السرور على قلبه ودفعه لاستدعاء (دعجاء) ومكافأتها مرة أخرى من فرط سعادته. عادت لخيمتها محملة بالذهب والفضة التي أغرقها بها زعيم العشيرة وأمرت جاريتها بوضعها في صندوق أعدته لمثل تلك المكافأة والتي كانت تنهال عليها بين فترة وأخرى. عندما حل الليل أمرت (دعجاء) جاريتها بالذهاب والعودة في الصباح وقبل خلودها للنوم دخل عليها ذلك الرجل الذي ساعدها في الصحراء وقال لها وهو مبتسم:

«تغير حالك يا ابنة وصبان..»

فقالت له بغضب: ماذا تريد؟!

(الرجل) مبتسمًا: معروفي الأول..

(دعجاء): أمامك هذا الصندوق خذ منه ما تشاء وما يكفي كل معروف أدين به لك!

فضحك الرجل بقوة وقال: وما حاجتي بالمال يا ابنة وصبان؟

(دعجاء): ماذا تريد إذًا؟!

فمد الرجل لها خنجرًا وقال:

أريد هذا الخنجر في قلب زعيم العشيرة الليلة..

فصرخت (دعجاء) في الرجل وقالت:

هل جننت؟! لن أفعل ذلك أبدًا!!

(الرجل): لو لم تفعلي فسيحق لي نزع روحك وتخليدها في عذاب لا ينتهي!!

سكتت (دعجاء) التي كانت تؤمن أن من يقطع عهدًا مع شيطان ولا يوفيه ينكل به في عالمهم أبدًا في حياته وبعد مماته. لذا أخذت الخنجر من يده وقالت بوجه عابس:

«لك معروفك يا شيطان..»

خرجت بعدها من خيمتها متوجهة لخيمة زعيم العشيرة المحروسة ولأن الحراس كانوا يثقون بها لم يشهروا أسلحتهم في وجهها مما أعطاها

فرصة لقراءة طلاسمها عليهم وقتلهم. دخلت (دعجاء) الخيمة لتجد الزعيم نائمًا في فراشه ومعه ثلاث جاريات. لم تتردد وغرست الخنجر في قلبه فصرخ الزعيم وأيقظ من كان يشاركه فراشه واللاتي بدورهن بدأن بالصراخ والخروج من الخيمة هاربات. نظر الزعيم لها قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة وقال:

«لماذا.. لماذا غدرتِ بي؟»

فقالت له وهي تسحب الخنجر من قلبه والدمع في عينيها:

«لماذا وثقت أنت بي؟»

خرجت (دعجاء) من الخيمة مسرعة قبل وصول بقية الحراس الذين استنجدت بهم الجاريات وركبت جواد زعيم العشيرة والذي كان أسرعها وأجودها وهمت بالهروب بلا وجهة مبتعدة عن مضارب حمير. استمرت بالمسير بسرعة وبلا توقف حتى بدأت الشمس بالشروق ولعلمها أن جنود بني حمير لم يعلموا في أي اتجاه توجهت دفعها ذلك للتخفيف من سرعتها بالرغم من أن جوادها لم يتعب. واصلت (دعجاء) المسير تحت لهيب الشمس حتى رأت شيئًا مقبلًا عليها من بعيد. وعند اقترابه منها أدركت أنه رجل يمتطي بعيرًا ويسير على مهله فلم تعطِه أي انتباه وواصلت طريقها لكنها عندما تقاطعت معه قال لها:

«جوادك جميل يا سيدة..»



فلم ترد عليه وواصلت المسير..

بعد مسيرة يوم وجدت (دعجاء) نفسها عند مشارف مدينة غريبة. كانت كبيرة وذات سور عالٍ لكنها بلا حراس على أبوابها فدخلت فيها بحثًا عن الماء والزاد لها وللجواد. وجدت كل ما كانت تبحث عنه لكنها كانت مرتابة فالمدينة لم تبدُ مهجورة ودكاكين الغذاء والدواء عامرة وبضائعها ليست فاسدة كانت مدينة كأي مدينة لكنها لم تكن مأهولة بالسكان.

حل الليل فقررت (دعجاء) المبيت في أحد المنازل حيث إنها لم تكن مأهولة بالسكان. ربطت الجواد في مقدمة أحد تلك المنازل ودخلت إحدى غرفها واستلقت لتنام. لم يمضِ على نومها ساعة حتى استيقظت على أصوات مجموعة كبيرة من الناس يتحدثون ويتحركون في شوارع المدينة فخرجت لتجد المدينة وقد دبت فيها الحياة والأسواق مكتظة بالناس وكأنهم خرجوا من تحت الأرض.

تركت المنزل وحلت وثاق جوادها وامتطته وبدأت تتجول مبهورة لحال تلك المدينة الذي انقلب فجأة وما زاد من ريبتها أن الناس كانوا يتحدثون ويضحكون مع بعضهم بعضًا لكن عندما كانوا يوجهون أنظارهم نحوها كانوا يتجهمون ويحدقون بها حتى تخرج من نطاق نظرهم. استمرت (دعجاء) بالسير بالجواد في أرجاء المدينة المكتظة ببطء وكانت مستغربة مما تراه فالمدينة أصبحت حية وكأن احتفالًا قد



أقيم فيها حتى اقترب منها فتى صغير وأمسك بلجام الجواد وأوقفه وقال:

«كوني لنا أو كوني حولنا..»

فقالت للصبي بعد أن أنزلت رأسها مقتربة منه:

«ماذا تقول أيها الصبي؟»

قال: جوادك لي..

ضحكت (دعجاء) بخفة وقالت:

لا أفهم ماذا تقصد أيها الفتى..

سحب الفتى اللجام بقوة شديدة أسقطتها من على ظهر الجواد وأسقطت الجواد أرضًا وبدأ بالصراخ بصوت عالٍ جدًّا دفعها لإغلاق أذنيها من شدته وكان يقول:

كوني لنا أو كوني حولنا!!!

وخلال دقائق تجمهر الناس حولها وهي واقعة على الأرض وبدؤوا بالصراخ بالجملة نفسها وبالقوة نفسها حتى فقدت (دعجاء) وعيها من هول الموقف. استيقظت في الصباح لتجد نفسها في منتصف المدينة حيث وقعت وجوادها بجانبها يتناول قطعة من العشب نمت في زوايا أحد المنازل. التفتت يمينًا ويسارًا فلم تجد الناس الذين اكتظت بهم المدينة في الليلة الفائتة. نهضت بسرعة وامتطت الجواد وتوجهت نحو البوابة للهروب من ذلك المكان.

قبل وصولها للبوابة التي كانت بلا باب دخل مجموعة من الجنود كان عددهم يقدر بخمسين رجلًا وكان معهم ذلك الرحال الذي تقاطع معها في الطريق والذي أشار بإصبعه نحوها وقال:

«ألم أخبركم أني رأيت جواد زعيم قبيلتكم؟!»

هجم الحراس عليها فسحبت لجام جوادها وعادت أدراجها لوسط المدينة..

طاردها بعض الجنود في أرجاء المدينة الفارغة بينما وقفت مجموعة أخرى منهم أمام بوابتها الوحيدة لمنع (دعجاء) من الهرب حتى يتم القبض عليها. استمر البحث عنها ولم يلحظوا أنها تخلت عن جوادها واختبأت في أحد المنازل. استمر البحث لساعات وكان قائد المجموعة يصرخ خلال البحث ويقول:

«مهما فعلتِ فسوف نجدك ونقتص منك لما فعلتِه بزعيمنا!!»

بقيت (دعجاء) مختبئة ومتوارية عن الأنظار في ذلك المنزل حتى الليل فقام الجنود بإشعال النار وطبخ عشائهم في نية لعدم الرحيل حتى يجدوها. عندما حل الليل لم تفكر (دعجاء) بالحراس بل بدأت تفكر بالذين ظهروا لها ليلة أمس وبدأت بالتساؤل عن ما إذا كانوا سيظهرون هذه الليلة مرة أخرى. لم يمضِ وقت طويل على تساؤلها حتى سمعت أصوات الناس والجماهير التي بدأت بالخروج من المنازل متوجهة للسوق مما دفع الحراس لاعتراضهم لكنها لم تكن



سوى دقائق حتى بدأت الجموع بالصراخ والعويل على الجنود الذين شهروا أسلحتهم لمقاومتهم لكن الجنود أبيدوا في لحظات.

كانت (دعجاء) خلال ذلك قد أغلقت عينيها وأذنيها حتى انتهى الصراخ فنظرت من النافذة لتجد أشلاء الجنود المنتشرة في أرجاء المدينة والناس يتجولون ويتسوقون وكأن شيئًا لم يحدث. قررت بعدها البقاء في ذلك المنزل حتى الصباح حتى يرحل هؤلاء الناس من أرجاء المدينة. مع أول شعاع لنور الفجر هرعت (دعجاء) جريًا نحو بوابة المدينة مرورًا بأشلاء الجنود التي بدأت بجذب الذباب وعند وصولها للبوابة أدركت أنها لن تستطيع الرحيل دون دابة فالتفتت حولها فلم تجد أي جواد من أحصنة الجنود ولم تجد حتى الجواد الذي أتت به فبدأت بالبحث في أرجاء المدينة حتى العصر دون جدوى. شعرت (دعجاء) بالقلق لاقتراب الليل وكانت لا تريد أن تمضي ليلة أخرى في هذا المكان لذلك قررت أن تخرج من المدينة وتنتظر خارجها حتى الصباح. أمضت (دعجاء) الليلة خارج أسوار تلك المدينة الغريبة وفي الصباح عاودت البحث داخلها عن دابة تمتطيها لكنها لم تفلح. تزايد خوف (دعجاء) مع اقتراب الليل مرة أخرى لكن هذه المرة قررت أن تبقى داخل المدينة لعلها تجد حلًّا يخرجها منها.

بدأ الناس بالخروج كعادتهم من المنازل بعد غروب الشمس وتكرر ما يحدث كل ليلة لكنها هذه المرة لم تهرب وبقيت واقفة في منتصف



السوق مرعوبة تحدق بالمارة وأدركت أنها أخطأت بقرارها بالبقاء عندما بدأت ترى علامات التجهم تزداد على وجوه المارة الذين يمرون بجانبها. بقيت متسمرة في منتصف السوق تراقب الناس حتى اقترب منها رجل عجوز وكان مبتسمًا بعكس البقية وقال:

«ما بك يا ابنتي لماذا تقفين هكذا؟»

لم ترد عليه بل ظلت تحدق به والخوف ظاهر على وجهها بوضوح حتى تكلم مرة أخرى وقال:

«هل تريدين أن تشتري شيئًا من السوق؟»

فردت بصوت منخفض ومتقطع وقالت:

نعم.. أريد جوادًا..

(العجوز): وماذا تريدين به؟

(دعجاء): أريده كي أرحل من هنا..

(العجوز): ولماذا تريدين الرحيل؟

سكتت ولم ترد واستمرت بالتحديق به والخوف يعتريها حتى قال لها:

«لا بأس.. لا بأس.. تعالي معي..»

وضع العجوز يده التي كانت باردة كالثلج على كتفها المكشوف وقال:

«تعالي معي..»

سارت (دعجاء) معه وهي في حالة من الرهبة وقلة الحيلة وقادها حتى وصل لأحد المنازل وقال لها:

«باقي الليلة هنا وعندما تستيقظين ستجدين الجواد أمام المنزل في الصباح..»

توجهت (دعجاء) لشرفة المنزل وقبل رحيل العجوز استجمعت قواها وسألته:

ما هذه المدينة؟

(العجوز): مكان لا تنتمين له.. ارحلي بحلول الفجر ولا تعودي هنا أبدًا..

اختفى بعدها بين جموع الناس..

وفعلًا وكما وعدها العجوز وجدت (دعجاء) جوادًا أسود أمام شرفة المنزل في صباح اليوم التالي فركبته وخرجت من المدينة مسرعة وما أن تجاوزت أسوار المدينة حتى ظهر لها ذلك الرجل الذي أمرها بقتل زعيم عشيرة بني (حمير) وأوقفها وقال:

«إلى أين يا ابنة وصبان؟»

(دعجاء) وهي تسحب لجام جوادها للتوقف:

ابتعد عن طريقي يكفيني ما أصابني بسببك يا شيطان!

(الرجل) مبتسمًا: ما زلتِ تدينين لي بمعروفين..

(دعجاء): اتركني أصل لأقرب مدينة وخذ ما تشاء!

(الرجل): أريد المعروف الثاني الآن!

(دعجاء): وما هو هذا المعروف؟

(الرجل) مبتسمًا: أريد هذا الجواد الأسود الجميل..

فصرخت فيه وقالت: هل أنت مجنون كيف سأخرج من هنا؟!

(الرجل): لا شأن لي بك.. أعطيني الجواد أو سيصيبك سخطي!

نزلت (دعجاء) من على ظهر الجواد وهي تتذمر وتلعن ذلك الشيطان وسارت عائدة باتجاه المدينة..

بعد أن دخلت للمدينة مرة أخرى توجهت للمنزل الذي أخذها له العجوز في الليلة الماضية وباتت هناك. استيقظت في الليل على صوت الناس الذي بدأت تعتاده وظلت تنظر من النافذة للناس المتجولين في السوق وهي تبكي بهدوء. وخلال بكائها ظهر لها العجوز مرة أخرى واقترب من النافذة وقال لها:

«لماذا لم ترحلي وأين جوادك..؟»

فحكت له قصتها مع ذلك الشيطان منذ البداية فسكت قليلًا ثم قال وهو يبتسم:

«هذا (شيطان أحمر) ولن يتركك أبدًا حتى ينهي حياتك.. هناك جرة مدفونة خلف هذا المنزل اذهبي وأحضريها..»

أحضرت (دعجاء) الجرة وقدمتها له فمد يده بداخلها وأخرج منها حجرًا أسود وقال لها:

«عندما يقابلك ذلك الشيطان مرة أخرى ارميه بهذا الحجر»

فضحكت بخفة وقالت:

هل تهزأ بي؟.. وما الذي سيفعله هذا الحجر البسيط لذلك الشيطان؟

(العجوز): سيجعله عبدًا تحت قدميك مدى حياته..

تعجبت من كلامه وقالت:

هل تقول الصدق أيها الشيخ؟

(العجوز): خذي الحجر واخرجي من ديارنا بلا عودة وبذلك نكون قد رددنا لكِ معروفك وأكثر..

(دعجاء): أي معروف؟

(العجوز): لا تجادلي وباتي الليلة في المنزل وستجدين جوادًا آخر ينتظرك في الصباح..

أخذت (دعجاء) الحجر من يده بعد أن قبلتها وقالت سامحني على إزعاجكم..

(العجوز): ارحلي غدًا ولا تعودي أبدًا..

باتت (دعجاء) تلك الليلة في المدينة وعندما استيقظت في الصباح وجدت الجواد كما أخبرها العجوز فامتطته لخارج المدينة حيث ظهر لها (الشيطان الأحمر) مرة أخرى وقد كان متشكلًا بهيئة ذلك الرجل وقال مبتسمًا:

«جواد جميل يا (دعجاء)..؟»



(دعجاء): لماذا لم تنادِني بابنة وصبان كما كنت تفعل دائمًا..؟

(الشيطان الأحمر): لأن اليوم سيكون آخر لقاء بيننا وسوف أحصل على معروفي الثالث والأخير..

(دعجاء): هل تقصد هذا الجواد؟

(الشيطان الأحمر): لا.. المعروف الأخير هو حياتك!

(دعجاء) وهي تبتسم وتقلب الحجر الأسود في يدها:

«كان يجب أن أعرف أن الشياطين ليست محل ثقة..»

غضب (الشيطان الأحمر) وصرخ فيها وقال:

«لقد حكمتِ على نفسك بالهلاك منذ أول يوم وافقتِ فيه على قبول مساعدتي!!»

وخلال صراخ (الشيطان الأحمر) تحول من هيئته البشرية إلى شيطان من نار. كان جسده مشتعلًا وفمه ينفخ اللهب. لم تنتظر (دعجاء) تحركه ورمته بالحجر بكل قوتها وبمجرد أن أصابه انطفأت ناره وبدأ بالبكاء كالطفل.

نزلت (دعجاء) عن صهوة جوادها واقتربت من الشيطان الذي تقوقع على الأرض وبدأ في البكاء وقالت له:



ما بك.. ألن تقتلني؟

زحف الشيطان على بطنه حتى وصل لأقدام (دعجاء) وبدأ بتقبيلها وهو يقول:

«خادمك أبد الدهر.. خادمك أبد الدهر..»





قيود الحب

أفاق (أزرق) من غيبوبته التي أصابته من طلاسم (عقربة) الذي قرر بيعه بمبلغ ضخم ليجده واقفًا بجانبه يعد الأموال التي استلمها مقابل بيعه فصرخ (أزرق) وقال:

لن تنجو أيها المشعوذ مني عندما أتحرر!!

فضحك (عقربة) وهو يضع المال في جيبه وقال:

هل ما زال لديك أمل بالحرية أيها الأمير المنكوب؟

أنزل (أزرق) رأسه مدركًا أن الساحر محق فهو مقيد بطلاسم قوية ولن يتحرر إلا لأداء مهام الساحر الذي اشتراه وسيكون مقيدًا به مهما عمل. خرج (عقربة) من الكهف وبعد أيام عاد مع الساحر الذي اشتراه وقال:

حان الوقت أيها الجني لترحل مع سيدك الجديد..



نظر إليه (أزرق) بيأس وقال:

افعل ما تشاء أيها المشعوذ..

بدأ الساحر الآخر بقراءة طلاسم فكت قيوده القديمة وربطته بقيود أخرى تمنعه من الابتعاد عنه أو الاقتراب منه وجعلته حبيسًا بجانبه كقرينه. خرج الساحر وبدأ بالمشي نحو جواده الذي ربطه بالقرب من الكهف. امتطاه وصرخ في (أزرق) وقال:

اتبعني أيها الجني..!

انطلق الساحر بجواده بسرعة فوجد (أزرق) نفسه يُجر خلفه بلا إرادة حتى وصلا مشارف أقرب مدينة..

توقفا عند منزل الساحر الذي نزل عن جواده وقال:

ابقَ خارج المنزل واحرس المكان وغدًا سأخبرك بمهمتك الأولى..

في اليوم التالي خرج الساحر ونادى على (أزرق) الذي كان منصاعًا من اليأس وقال:

خذ هذه الخرقة وحدد مكان صاحبتها علىَ الفور!

(أزرق) بوجه شاحب وحزين: سمعًا وطاعة..

وخلال دقائق عاد وأخبره بمكان المرأة التي استأجره أهلها لتحديد



مكانها لأنها قد هربت مع من تحب دون علمهم. أبلغ الساحر أهل الفتاة بمكانها وقبض أجره مقابل ذلك. بعدها عاد لمنزله وقال لـ(أزرق) مبتسمًا:

سوف أجني الكثير من المال بسببك وسوف أعوض ثمنك خلال أشهر قليلة

أنزل (أزرق) رأسه للأرض ولم يرد على الساحر..

مضت سنوات و(أزرق) يخدم ذلك الساحر الجشع الذي أصبح فاحش الثراء وقرر التخلي عن مهنة السحر والتوجه للتجارة لذلك قرر عرض (أزرق) للبيع ونشر الخبر بين السحرة في أرجاء الجزيرة. بعد مضي أيام بدأت العروض المغرية تنهال عليه لشراء (أزرق) والذي كان وما زال سلعة نادرة جدًّا بين المشعوذين. وفي يوم طرق رجل باب منزله وطلب منه الدخول. أذن له الساحر بعد ما أفقد (أزرق) وعيه كي لا يسمع نقاشه مع الراغبين في شرائه خشية أن يخيفهم بصراخه وعويله. جلس الرجل مع الساحر ودار بينهما الحوار التالي:

(الساحر): ماذا تريد أيها الرجل؟

(الرجل): سمعت أنك تملك جنيًّا أزرق وتريد بيعه..

(الساحر) مبتسمًا: نعم.. ولقد تلقيت عروضًا كثيرة ومغرية وأنا محتار أيها أقبل..

(الرجل): أخبرني بأعلى عرض تم عرضه عليك وسأضاعفه لك خمس مرات بشرط أن توافق على البيع الآن..

لم يطل الساحر في التفكير لأنه قد عزم على السفر لـ«دمشق» وكانت تلك الصفقة هي آخر شيء يريد القيام به قبل رحيله فوافق دون تردد وقال:

الجني موجود في الغرفة المجاورة دعني أوقظه لك..

(الرجل): لا.. أنت ستترك المدينة أليس كذلك؟

(الساحر): بلى.. من أخبرك؟

(الرجل): لا يهم من أخبرني المهم أن منزلك هذا لم يعد يلزمك لذلك سأضيف على قيمة الجني قيمة مجزية لمنزلك وارحل منه الآن وبأسرع وقت..

لم يتردد الساحر في أخذ الأموال وترك المنزل دون حتى أخذ شيء من كتبه أو أدواته التي كان يستخدمها في السحر خصوصًا أنه قرر ترك هذا العمل للأبد. بعد رحيل الساحر دخل الرجل على (أزرق) الذي كان فاقدًا للوعي ومقيدًا بطلاسم تمنعه من الحركة بحرية. جلس الرجل أمامه يحدق به ثم قام بعدها بقراءة بعض الطلاسم التي حررته وأعادت له وعيه. وبمجرد ما أفاق وأدرك أنه تحرر اندفع (أزرق) بقوة وعنف نحو الرجل وأمسكه من عنقه في نية لقتله لكنه توقف



عندما حدق في أعين الرجل وعلم أنه لم يكن سوى ذلك الشاب الصغير الذي كان يزوره في الكهف والذي وعد بتحريره يومًا ما.

(أزرق) وهو يرخي قبضته عن عنق (الرجل): .. أنت؟!

(الرجل) مبتسمًا واضعًا يديه على كتفي (أزرق) الضخمين: نعم يا (أزرق)..

(أزرق) والدهشة تغمر وجهه: كيف.. متى أتيت؟

(الرجل) وهو ما زال مبتسمًا:

لا يهم ذلك الآن المهم هو أنك تحررت أخيرًا من قيدك وأصبحت حرًّا طليقًا!

(أزرق) وهو يبادل الرجل ابتسامته:

كيف أرد لك صنيعك أيها الفتى؟

ضحك (الرجل) بقوة وقال:

لقد بلغت الأربعين من عمري الآن يا (أزرق) وما زلت تناديني بفتى؟

(أزرق) وهو يتراجع للخلف ويضع كفيه عند بطنه وينزل رأسه للأرض: عذرًا لم أكن أقصد يا سيدي..



(الرجل) بنبرة صارمة مشيرًا بسبابته لأنف (أزرق):

لا تقل «سيدي» أبدًا يا أزرق! .. ليس لي أو لأحد آخر فأنت حر ولست عبدًا لأحد بعد اليوم!

(أزرق) وهو يرفع رأسه: اعذرني فسنوات العبودية أنستني من أكون وكيف يجب أن أكون..

(الرجل): أنت أحد أمراء الجن الأزرق والماضي انتهى الآن.. هيا اخرج من هنا..!

(أزرق): يجب أن أقتص من الذين ظلموني أولًا..!

(الرجل): تقتص من من؟!

(أزرق): من الساحر الذي دمر مملكة الجن الأزرق وشرد قومي وأسر أسرتي.. (عقربة)!

(الرجل): وكيف ستجده؟

(أزرق) مبتسمًا: إذا لم يجده الجن الأزرق فمن سيجده؟

(الرجل): وماذا ستستفيد من قتله؟

(أزرق): سأستعيد مجد مملكتنا.. مملكة الجن الأزرق!

(الرجل): لا يعيش ماضي القمم إلا من مات في حاضر الأذهان.. لا تتعلق بمجدكم الذي ولى واصنع لك مجدًا جديدًا

(أزرق): .. كيف؟

(الرجل): لنتحدث في هذا الأمر لاحقًا.. سأرحل الآن

(أزرق): إلى أين؟

(الرجل): لدي بعض الأعمال غير المنجزة وأريد أن أنتهي منها.. يمكنك الرحيل..

(أزرق): حاضر سيدي..

(الرجل) بصوت مرتفع: لا تقل هذه الكلمة!!

خرج الرجل من المنزل وتبعه (أزرق) فأدار الرجل نظره نحوه ورآه ما زال متشكلًا بهيئة شبه بشرية وقال:

ماذا تفعل يا (أزرق)؟

(أزرق): أتبعك..

(الرجل) باستغراب: (أزرق) ما بك؟

(أزرق): لا شيء..

(الرجل): لقد أعطيتك حريتك التي طال انتظارك لها وفي النهاية تتبعني متشكلًا بهذه الضخامة وفي الشارع أيضًا وأمام الناس..!

(أزرق): ماذا تقصد؟

أمسك الرجل بيد (أزرق) الكبيرة والتي كانت أكبر من يده بثلاث مرات وسحبه إلى زقاق خالٍ وقال له:

(أزرق) أنت حر! .. حر! .. اذهب حيث تشاء.. هل نسيت قوانين الجن في التخفي وعدم الظهور للناس.. ما بك؟!

(أزرق): ...

(الرجل): يبدو أنك لست في حالة مناسبة لممارسة حريتك بعد.. اختفِ الآن واتبعني للمنزل..

ذهب الرجل لمنزله الذي اشتراه من الساحر وجلس مع (أزرق) ودار بينهما الحوار التالي:

(الرجل): يبدو أنك بت في العبودية فترة جعلتك تنسى معنى الحرية وتشتاق لسوط السحار..

(أزرق): لا.. لا أعتقد يا سيدي..

(الرجل): لقد ناديتني بسيدك للتو وأنا صديقك ماذا تسمي ذلك؟

سكت (أزرق) وأنزل رأسه للأرض ودمعت عيناه وقال:

لم أعد أعرف من أنا..

(الرجل): اسمع يا (أزرق).. هل تذكر المعروف الذي تريد رده لي؟



(أزرق): نعم

(الرجل): هل تريد رده الآن؟

(أزرق): أتمنى ذلك..

(الرجل): هل تذكر آخر مرة التقينا فيها..؟

(أزرق): نعم بالتأكيد

(الرجل): هل تذكر الوجهة التي نصحتني بالتوجه إليها بحثًا عن طلسم فك القيد القوي؟

(أزرق): نعم.. لقد نصحتك بالذهاب لأقصى الجنوب..

(الرجل): لقد ذهبت بالفعل وحصلت على الطلسم وكان الثمن غاليًا

(أزرق): ماذا كان الثمن؟

رفع الرجل رداءه وكشف عن بطنه فرأى (أزرق) وسمًا لجرح كبير امتد بعرض بطن الرجل فقال:

ما هذا؟!

(الرجل): ثمن الطلسم..

(أزرق):هل تريدني أن أذهب وأقتل من فعل ذلك بك؟!



الرجل: لا يهمني ذلك الآن لكن يهمني من ربطني بهذا الرباط..

مد الرجل رباطًا أحمر وأعطاه لـ(أزرق) وقال:

هذا الرباط يعود للفتاة التي ساعدتني عندما كنت مصابًا والتي ربطت جرحي به وأخذتني للحكيم ليعالجني ولذلك أدين لها بحياتي وأريدك أن تجدها

(أزرق): وكيف اختفت؟

(الرجل): منذ إيصالها لي لمنزل الحكيم لم تعد ولم أرَها مرة أخرى..

(أزرق): سمعًا وطاعة سوف أذهب الآن..

(الرجل): لا.. لا تذهب الآن.. اذهب عندما أخبرك.. عدني بذلك!

(أزرق): ولكن يا سيدي..

(الرجل) غاضبًا: أنا لست سيدك يا (أزرق)!! لقد تركت السحر منذ لحظة تحررك.. ألم يكن ذلك اتفاقنا؟!

(أزرق): ماذا أسميك إذًا؟

الرجل: نادني بأخي.. هل فهمت.. أخي فقط

(أزرق): حاضر يا.. أخي

(الرجل): وأريدك أن تعدني بشيء آخر..

(أزرق): الجن الأزرق يفي بكلمته دون وعود..

(الرجل): إذًا أريد كلمة منك بأن لا تبحث عن تلك الفتاة حتى أخبرك أن تفعل ذلك..

(أزرق): لك ذلك ياسيـ.. يا أخي

ابتسم الرجل وعانق (أزرق) وقال وهو يبتسم:

لماذا تتشكل بهذا الحجم الضخم يا (أزرق)؟ عناقك يصبح شاقًّا بهذه الطريقة..

مضت الأيام وبقي (أزرق) مع الرجل لا يفارقه ونمت بينهما علاقة أقوى من السابق وعلم (أزرق) من خلال حديث عارض مع الرجل أنه كان لديه أخت صغيرة من أبيه تركها مع عمته الوحيدة بعد وفاة أمها وأبيها لتعتني بها حتى يعود من الجنوب لكنه عاد ولم يجدها بعد وفاة عمته فطلب منه (أزرق) أي أثر لها كي يعثر عليها له فأخبره الرجل بأنه لا يملك أي أثر لها فقال له:

سوف أبحث عنها لأجلك حتى أجدها أمهلني بعض الوقت فقط يا أخي..

(الرجل): وكيف ستجدها دون أثر لها..؟

(أزرق): الجن الأزرق يطلب الأثر لتسريع عملية البحث فقط لكننا



قادرون مع الوقت أن نجد أي أحد..

(الرجل): خذ كل الوقت الذي يلزمك يا (أزرق) فأنا لا أملك في الدنيا سواها..

خرج (أزرق) من المنزل بحثًا عن أخت الرجل وبعد خروجه بدقائق دخل الساحر (عقربة) ومعه مجموعة من السحرة وقال:

«لم أظن أن ذلك الجني سيفارقك وسيعطينا الفرصة للانتقام منك لتحريره»

عاد (أزرق) في المساء ودخل على الرجل ليبشره أنه وجد أخته في مدينة مجاورة لكنه فوجئ بالرجل وهو يحتضر وغارقًا في دمائه فحمله (أزرق) ووضعه على حجره وقال:

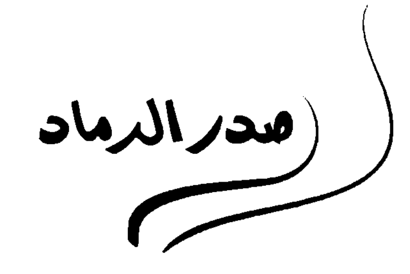
«من فعل هذا بك يا أخي.. من الذي فعل ذلك؟!»

استجمع الرجل قواه وأنفاسه الأخيرة وقال لـ(أزرق):

«إذا كنت تريد رد جميلي لك فلا تدع مكروهًا يصيب أختي..»

فارق الرجل الحياة بعد نطقه لتلك الكلمات مما دفع (أزرق) للصراخ بقوة أيقظت الجيران من حولهما وجعلتهم يندفعون نحو منزل الرجل يطرقون الباب بقوة حتى فتحوه ليجدوا الرجل ميتًا وحده.





صدر الرماد

كانت (دعجاء) البالغة من العمر أربعين عامًا تتجول في أحد أسواق «دمشق» الكبيرة وخلال تجوالها مرت بسوق النخاسة المشهور هناك وسمعت الجدال التالي:

(البائع): لن أعطيك هذه الجارية دون طفلتها!

(المشتري): وما حاجتي لتلك الطفلة؟! لا أريد سوى أمها!!

(البائع): لن أبيع الطفلة وحدها وهذا هو عرضي إن شئت فاقبل به أو ارحل من هنا!

(المشتري): سوف أدفع الثمن لكلتيهما لكني لن آخذ الطفلة معي..!

(البائع): لا يهمني ما دمت ستدفع قيمتها..

دفع الرجل للبائع قيمة الجارية وابنتها الصغيرة التي كانت تبلغ السابعة من العمر تقريبًا وعندما قبض البائع المال سلم الأم للمشتري فلحقت



الطفلة بأمها فقام المشتري بركل الطفلة في بطنها بقوة مما جعلها تسقط على الأرض من شدة الألم وتبدأ بالبكاء ليأخذ أمها الغارقة في دموعها بعيدًا عنها ويرحل. اقتربت (دعجاء) من الفتاة التي تجمهر حولها الناس وبدؤوا يتحسسون جسدها تمهيدًا لأخذها فهي في النهاية جارية بالمجان لكنها وصلت قبل أن يؤذيها أحد وحملت الطفلة التي كانت تتلوى من الألم على أكتافها وهمت بالخروج من السوق حتى استوقفها رجل ضخم وقال:

«إلى أين تأخذين تلك الجميلة؟»

(دعجاء): وما شأنك أنت أيها القبيح..؟

(الرجل) بغضب: هذه الصبية تخصني وسوف آخذها!!

(دعجاء) وهي تبتسم:

هذه الطفلة لا تخص أحدًا وخصوصًا بهيمة مثلك!

صرخ الرجل ونادى على ثلاثة رجال آخرين وقال لهم:

«أحضروا تلك الصبية وكذلك المرأة لنستمتع بهما الليلة!»

هجم الرجال من بين حشود الناس في السوق على (دعجاء) التي كانت تحمل الفتاة على كتفها الأيمن وبحركة سريعة من يدها اليسرى سقط الرجال الثلاثة على الأرض يصرخون من ألم عظامهم التي تهشمت



داخلهم. غضب الرجل ورفع حجرًا كبيرًا فوق رأسه ليرميه عليها فرفعت سبابتها للأعلى وأنزلتها لتنزل الصخرة على رأسه وتهشمه. بدأ الناس في السوق بالصراخ والتفرق من حولها ومن حول الرجال الأربعة الذين فارقوا الحياة وخلال ذلك الهلع رحلت (دعجاء) بهدوء وخرجت من السوق. توجهت بعد ذلك إلى منزل استأجرته في المنطقة عندما وصلت لـ«دمشق» قبل أيام قليلة وأخذت الصبية معها وبعد وصولها إلى المنزل قامت برعايتها حتى استعادت عافيتها وبمجرد أن أفاقت اخذت بالبكاء طلبًا لأمها فقالت (دعجاء):

توقفي عن البكاء يا صبية..

(الطفلة): أين أمي؟!

(دعجاء): أمك ذهبت ولن تعود..

فزاد بكاؤها وهي تردد:

أريد أمي.. أريد أمي!!

نهرتها (دعجاء) بصوت قوي وقالت:

أمك رحلت للأبد ألا تفهمين؟! .. ولن تريها مجددًا وأنا سأكون أمك من الآن!

بكت الطفلة بصوت أعلى وقالت:

أعيديني لها..! أريد أمي أريدها!!

سكتت (دعجاء) قليلًا ثم قالت بهدوء:

وأين هي أمك الآن؟

(الطفلة): لا أعرف لكني أريد أمي أريد أمي!!

بقيت (دعجاء) تفكر حتى المساء وهي تنظر لتلك الطفلة الباكية والتي نامت من شدة البكاء وقد رق قلبها لحالها فقررت أن تحضر لها أمها. بدأت في تمتمة بعض الطلاسم فخرج لها جني أزرق اللون وقال لها:

بماذا تأمرين يا سيدة (دعجاء)؟

فقالت له: ابحث لي عن مكان أم تلك الفتاة الصغيرة يا (فردك).. أمها ليست بعيدة عن هنا..

(فردك): سمعًا وطاعة..

وخلال دقائق عاد (فردك) وقال:

أم الفتاة موجودة في منزل قريب من هنا وهي في صحبة رجل..

(دعجاء): وما هو الحال الذي وجدتها عليه؟

(فردك): وجدتها تحتضر ويبدو أن الرجل الذي معها قد قام بتعذيبها بقسوة ولا أظن أنها سترى الصباح..

(دعجاء): خذني لها..



أخذها (فردك) إلى باب منزل الرجل الذي اشترى أم الطفلة وأمرته (دعجاء) بعدها بالانصراف ثم طرقت الباب ففتح الرجل وهو نصف عارٍ وقال:

ماذا تريدين؟!

(دعجاء): أين الجارية التي اشتريتها اليوم من سوق النخاسة؟

(الرجل): وما شأنك أنتِ بها؟!

(دعجاء): أريد أن أشتريها منك..

(الرجل) مبتسماً بسخرية: لن أبيعها!

(دعجاء): سوف تبيعها لي أو آخذها منك عنوة دون مقابل!

ضحك الرجل بشدة وأغلق الباب في وجهها..

طرقت الباب مرة أخرى ففتح الرجل الباب وهو يصرخ ويقول:

ماذا تريدين؟!!

لم ترد عليه لكنها غرست سبابتها في عينه وفقأتها. وضع الرجل يده على عينه وسقط على الأرض وبدأ بالصراخ وهو يقول:

عيني! .. عيني! .. ماذا فعلتِ بعيني أيتها العاهرة؟!!

دخلت (دعجاء) بكل هدوء إلى المنزل وبدأت بالبحث في أرجائه

حتى دخلت غرفة وجدت فيها أم الطفلة وهي في حالة يرثى لها لكنها ما زالت على قيد الحياة فقالت لها:

تعالي معي سوف آخذك لابنتك..

(الجارية): لا أظن أنني سأعيش لأراها..

(دعجاء): قومي يا امرأة واذهبي لابنتك..!

(الجارية) وهي تحاول رؤية (دعجاء) من خلال أعينها المتورمة:

هل ابنتي (ربوح) معك؟

(دعجاء): نعم وهي بانتظارك..

(الجارية) في نفسها الأخير: أرجوك يا سيدة اعتني بها اعتبريها بنتك أرجوك لا تتركيها وحدها أرجوك..

لفظت بعدها الجارية أنفاسها الأخيرة..

وقفت (دعجاء) في منتصف الغرفة تفكر ولم يدم تفكيرها طويلًا وهمت بالخروج من الدار وتوقفت عندما أمسكها الرجل من قدميها وهو يقول:

انتظري يا عاهرة ماذا فعلتِ بعيني؟!

(دعجاء) وهي تنظر للرجل بازدراء:

اترك قدمي وإلا فقدت شيئًا أثمن من عينك..



ترك الرجل المرتعد من الخوف قدم (دعجاء) التي خرجت متوجهة نحو دارها ودخلت على الطفلة لتجدها نائمة فقررت أن لا توقظها وتخبرها بموت أمها. في اليوم التالي استيقظت (دعجاء) على صوت بكاء الطفلة التي تنادي وتبحث عن أمها فأخذتها ووضعتها في حجرها وقالت لها:

«اسمعي يا (ربوح) أمك سافرت وقد أوصتني بالعناية بك وهي بخير ولقد تحققت أنها تركت ذلك الرجل السيئ..»

(ربوح) وهي تمسح دموعها: ولَم لم تأخذني معها؟

(دعجاء): لم تستطع لكنها وعدتني أنها ستعود يومًا ما وتأخذك معها وحتى ذلك الحين ستبقين معي هل أنتِ موافقة؟

هزت (ربوح) رأسها بالموافقة وهي تبتسم..

فعانقتها (دعجاء) وقالت:

لن يؤذيك أحد وأنت مع عمتك (دعجاء) الآن..

رحلت (دعجاء) عن «دمشق» في اليوم نفسه متوجهة لغرب الجزيرة وعاشت هناك مع (ربوح) وقدمتها للناس على أنها ابنتها حتى بلغت السابعة والعشرين من عمرها وتعلمت خلال تلك الفترة من (دعجاء) فنون السحر والشعوذة وأصبحت مساعدة لها في كل أعمالها.





أحلام متناقضة

دخلت (دعجاء) على (ربوح) في أحد الأيام خلال إقامتهما في «الحجاز» وقالت لها:

أريد أن أُكوِّن عُصبة للساحرات وأريدك أن تساعديني في البحث عن الفتيات المناسبات لتكوين هذه العصبة لأنكِ الوحيدة التي أثق بها..

(ربوح): وما عصبة الساحرات يا عمة؟

(دعجاء): مجموعة من الساحرات يجتمعن ليكُنّ يدًا واحدة وعلى قلب واحد.

(ربوح): ولماذا تريدين تكوين هذه العصبة يا عمة؟

(دعجاء): لأنني أنوي السفر بهن إلى «اليمامة» والاستقرار هناك لأنها اليوم معقل لأقوى السحرة ولا أريد أن نتعرض للموت على يد أحدهم خاصة وأنهم يكرهون الساحرات المستقلات بأنفسهن أمثالنا ويرون أنهن يجب أن يكن تحت إمرتهم ولا يخرجن عن طاعتهم وخدمتهم.



(ربوح): ولماذا لا نذهب أنا وأنتِ فقط فنحن لسنا مستضعفتين ويمكننا الاعتناء بأنفسنا والدفاع عنها؟

(دعجاء): السحرة في الـ«يمامة» قد يكونون مختلفين في ما بينهم لكنهم يتفقون وتتوحد آراؤهم على الساحرة التي لا تخضع لهم حتى يقضوا عليها..

(ربوح): وما حاجتنا إذًا للذهاب لمثل هذا المكان فنحن هنا في الـ«حجاز» قد وجدنا الراحة والأنس والناس هنا لطفاء ولا يتعرضون لنا؟

(دعجاء): الساحرات في كل بقعة من الجزيرة يجدن حرية في ممارسة عملهن بكل سهولة دون مضايقات من السحرة الذكور عدا «اليمامة» فهم يحاربون الساحرات بشراسة وهذا الأمر يزعجني جدًّا وأريد أن أضع حدًّا له فنحن لسنا بأقل شأنًا منهم وأنا أريد الذهاب هناك لكسر شوكتهم ودحر هيبتهم وفتح المجال لأخواتنا الساحرات هناك للعمل بكل حرية.

(ربوح): لِمَ لا تحاولين التحاور معهم يا عمة؟

(دعجاء) وهي تبتسم: سحرة الـ«يمامة» يحتقرون الساحرات عمومًا بلا سبب مقنع وهؤلاء يجب أن لا نعطيهم وزنًا بالتحاور معهم أو سماع رأيهم.



(ربوح): لماذا يا عمة؟

(دعجاء): لأننا لسنا ملزمات باحترام رأي من لا يحترم نفسه

(ربوح): وما شأننا بغيرنا؟

(دعجاء): السحرة في «اليمامة» بدؤوا بمراسلة السحرة في شرق البلاد وغربها للتأثير عليهم والسير على منهجهم فهم لم يكتفوا بديارهم فحسب بل يريدون نشر حقدهم على الساحرات في كل مكان وجعله عرفًا يحتذى به بين السحرة وقد تأثر بعض السحرة للأسف بهم وبدؤوا بتبني وجهة نظرهم وأفكارهم المقيتة وهذا يشكل خطرًا علينا على المدى البعيد لذلك آن الأوان ليكون لنا صوت مسموع فساحرات العرب هن الأقوى بين ساحرات العالم كله ومع ذلك مستضعفات في أرضهن وهذا الأمر يجب أن ينتهي.

(ربوح): كما تشائين أنا معك في كل ما تقومين به

(دعجاء): هل تعرفين أحدًا يمكن أن نجنده معنا ويكون صالحًا لهدفنا؟

(ربوح): هناك فتاة غريبة الأطوار تعمل لدى أحد السحرة كخادمة وأظنها تعلمت بعض علمه.

(دعجاء): وما الغريب في تلك الفتاة؟



(ربوح): تلك الفتاة نحيلة جدًّا وفاقدة لإحدى عينيها ولا يبدو عليها أنها قوية لكن ذلك الساحر متمسك بها جدًّا ويثق بها بشكل كبير ويكلفها بمهام كثيرة فقلت في نفسي لعلها تكون مناسبة لتكون ضمن عصبتنا.

(دعجاء): لا أريد ساحرات ضعيفات.. أريد نساء قويات يدعمن هدفي لا أن يكن عبئًا علي.

(ربوح): لا أعرف يا عمتي لكني أحسست أن تلك الفتاة تملك شيئًا مميزًا لكني لم أستطع أن أضع يدي عليه.

(دعجاء): لا بأس سوف نذهب لرؤيتها وإذا كانت مناسبة فسوف نقوم بضمها لنا.. أين يعيش هذا الساحر؟

(ربوح): بيته قريب من هنا متى ما أردتِ أن نذهب فأخبريني

(دعجاء): لا وقت لنضيعه لنذهب الآن..

ذهبت (دعجاء) مع (ربوح) لمنزل الساحر وعندما وصلتا طرقت (ربوح) الباب ففتحت لهما فتاة هزيلة عروقها ظاهرة على يديها وعظامها بارزة وكانت تملك عينًا واحدة والأخرى مفقوءة وبلا جفن. لم تتكلم الفتاة بل اكتفت بالإشارة بيدها إليهما للدخول ظنًّا منها أنهما زبونتان للساحر الذي تعمل عنده. عندما دخلتا الدار جلستا في منتصف المنزل وبعد دقائق دخل عليهما الساحر ولم يكن كبيرًا في العمر بل كان يناهز الأربعين من عمره فقط. جلس أمامهما وقال:



بماذا يمكنني أن أخدمكما؟

(دعجاء): من تلك الفتاة التي فتحت الباب..؟

(الساحر) باستغراب يخالطه القليل من الغضب: وما شأنكِ بها..؟

(دعجاء): مجرد سؤال..

(الساحر): لا علاقة لكِ بها إذا كنتما لا تريدان استخدام أي من خدماتي فأرجو منكما الرحيل..

خرجت الاثنتان من منزل الساحر وبعد ابتعادهما بخطوات قليلة توقفت (دعجاء) فاقتربت منها (ربوح) وقالت لها:

ما رأيك يا عمة؟

(دعجاء): الفتاة لفتت انتباهي أيضًا..

(ربوح): وما أكثر شيء لفت انتباهك فيها؟

(دعجاء): جسدها تعرض لطلاسم كثيرة ومع ذلك ما زالت على قيد الحياة وهذا أمر نادر..

(ربوح): هل تظنين أن ذلك الساحر هو من فعل بها ذلك؟

(دعجاء): لا أعرف لكن حالها يدعو فعلًا للشفقة ويجب أن نحررها حتى لو لم نضمها إلينا

(ربوح): ألم أخبرك يا عمة أنها مسكينة؟

(دعجاء): لكننا قد لا نستخدمها فهي تبدو ضعيفة جدًّا وهزيلة..

(ربوح): لا بأس لكن يجب أن نخلصها من ذلك الساحر الخبيث..

عادت الاثنتان في اليوم التالي لمنزل الساحر لكنهما لم تطرقا الباب بل انتظرتا بالخارج في مكان بعيد حتى خرج فتوجهتا إلى المنزل وطرقتا الباب ففتحت لهما الفتاة الهزيلة وأشارت بيدها بأن سيدها غير موجود.

فقالت (دعجاء): أعرف يا صبية لكننا نريد التحدث معك أنتِ.

أشارت الفتاة لفمها كي تشرح لـ(دعجاء) أنها بكماء ولا تستطيع الحديث..

(دعجاء): لا بأس سوف ندخل على أي حال..

دخلت (دعجاء) و(ربوح) وجلستا في منتصف الدار وظلت الفتاة الهزيلة واقفة أمامهما والقلق واضحٌ على وجهها..

(دعجاء): لا تقلقي لن يتسبب لك هذا الساحر بأي أذى بعد اليوم..

لكن هذا الكلام لم يخفف من قلق الفتاة التي ذهبت مسرعة لغرفتها عندما سمعت صوت الساحر وهو يفتح الباب للدخول. دخل الساحر للمنزل ورأى (دعجاء) و(ربوح) في وسط منزله فدنا وجلس بقربهما بهدوء وقال:

ماذا تفعلان هنا وماذا تريدان..

(دعجاء): اسمع.. لن أطيل الحديث معك.. الفتاة التي تعمل عندك سوف تخرج معي ولا أريد نقاشًا في هذا الموضوع

ضحك الساحر بهدوء وقال:

هل أنتِ من أهلها؟

(دعجاء): لا ولكن لن نسمح لك بتعذيبها أكثر من ذلك يكفي ما أصابها بسببك.

(الساحر): أي تعذيب؟

(دعجاء): انظر إليها وإلى حالها.. لقد تسببت في الكثير من العذاب لها.. أنا ساحرة وأستطيع أن أرى الأثر الذي تركته طلاسمك على جسدها.

(الساحر) مبتسمًا: ولكني لست من فعل بها ذلك..

(دعجاء): لا تكذب..

(الساحر): هل تريدين أن تسمعي حكاية هذه الفتاة؟

فقالت (دعجاء): أخبرنا..

أخذ (الساحر) نفسًا عميقًا ثم قال:

هذه الفتاة اسمها في الأصل (أحلام) لكن أهلها وعشيرتها كانوا دائمًا يسخرون منها ويعيّرونها ويسمونها (رتيكة) لأنها كانت فتاة مكتنزة وكان هذا الشيء يزعجها كثيرًا ويدفعها للبكاء معظم يومها لذلك حاولت بشتى الوسائل أن تنقص من وزنها كي تكون كسائر الفتيات في عمرها ولكن وزنها كان في ازدياد وكانت المضايقات تحيط بها من كل جانب فقررت أن تبحث عن حل لمشكلتها بأي وسيلة وهذا ما قادها للأسف للتفكير بالسحر لذلك توجهت يومًا إلى ساحر وأخبرته بمشكلتها ورغبتها بحل سحري لبدانتها فقال لها:

«علاجك سهل وسوف أعطيك إياه دون مقابل..»



أعطاها الساحر كيسًا به خليط وطلب منها أن تشرب من منقوعه كل يوم في الصباح والمساء وعندما ينتهي الخليط تعود له كي تأخذ غيره دون مقابل وأن تستمر معه حتى تصل للوزن الذي ترغب به. استمرت (أحلام) على هذا الحال لمدة أسابيع وبدأ وزنها فعلًا بالتناقص ففرحت كثيرًا لأن علاج الساحر قد بدأ مفعوله بالظهور عليها لذلك استمرت بالذهاب إليه بشكل منتظم للحصول على الخليط عندما كان ينفد منها وبعد مرور بضعة أسابيع وصلت للوزن الذي كانت تريد أن تكون عليه وتوقفت عن الذهاب إلى الساحر لأنها لم تعد بحاجة لذلك الخليط. وفي ليلة استيقظت من النوم لتجد الساحر في غرفتها يقول:

«لماذا توقفتِ عن القدوم إليّ..»

فنهضت مفزوعة من فراشها وقالت:

«لم أعد أحتاج إلى الخليط فقد وصلت للوزن الذي أريده وأنا أشكرك على ذلك»

فأمرها بأن لا تتوقف عن زيارته حتى يأمرها بذلك..

(أحلام): لن أعود فلقد انتهت حاجتي لك ولخليطك وإذا كنت تريد مالًا أعطيتك لكن عدا ذلك لن أفعل شيئًا.

(الساحر): كما تشائين.. لكن لو أتيتِ يومًا لطلب شيءٍ مني فلن أساعدك أبدًا.



(أحلام): لا تقلق لن أطلب مساعدتك في أي شيء.

خرج الساحر من غرفتها وعادت هي للنوم وعلى وجهها ابتسامة الرضا لما حققته..

مرت الأيام واستمر وزن (أحلام) بالتناقص بالرغم من أنها توقفت عن تناول الخليط حتى بات جسدها هزيلًا جدًّا وأصبحت لا تقوى على الحركة وبدأت بعض الأمراض تصيبها بسبب تلك النحالة وبالرغم من أن أهلها أخذوها للكثير من الحكماء إلا أنهم وقفوا عاجزين عن تفسير حالتها أو إيقافها. لذلك استجمعت ما تبقى من قواها وحملت جسدها الذي كان يئن من الألم وذهبت للساحر بحثًا عن علاج لحالتها المتردية والتي كانت بلا شك ستقودها لقبرها. طرقت (أحلام) بابه وكان ذلك ليلًا لأنها خرجت دون علم أهلها. فلم يجب أحد فبقيت تطرق حتى خارت قواها وسقطت عند الباب وبعد دقائق من سقوطها فتح الساحر الباب ونظر لها وابتسم بسخرية وقال:

ما الذي أتى بك في هذه الساعة؟

(أحلام): أرجوك.. أرجوك خلصني ممّا أنا فيه..

(الساحر) مبتسمًا: لن يكون العلاج بلا ثمن هذه المرة..

(أحلام): اطلب ما تشاء من المال لكن خلصني من هذا العذاب والألم!



(الساحر): لا أريد مالًا.. أريد عينك اليمنى..

(أحلام): عيني..؟!

(الساحر): نعم عينك.. واليمنى تحديدًا..

(أحلام): خذ ما تريد لكن خلصني..!

نزل الساحر على ركبتيه وأخرج سكينًا صغيرة من جيبه وانتزع عين (أحلام) اليمنى ثم وقف وقال:

«انتظري هنا وسأعود..»

دخل إلى منزله وعاد بعد دقائق ومعه كيس ومده لها وهي ما زالت مستلقية على الأرض من التعب وعينها ما زالت تنزف والذي بدوره زادها ضعفًا ووهنًا وقال لها:

«خذي من هذا الخليط مرة واحدة فقط وسينتهي كل شيء»

رمى الساحر الكيس على (أحلام) التى لم تقوَ حتى على مد يدها لأخذه وفقدت الوعي. بعد ساعة أفاقت وجاهدت نفسها ومدت يدها وأخرجت محتوى الكيس وتناولته وعادت للنوم أمام شرفة المنزل. أفاقت (أحلام) في الصباح لتجد أنها استعادت بعض قوتها وأن جرح عينها بدأ بالالتئام وأنها تستطيع الوقوف والسير. عادت لمنزلها ونامت طيلة ذلك اليوم. استيقظت في اليوم التالي وقد استعادت عافيتها بالكامل وأحست ببعض القوة التي فقدتها في الأيام السابقة ومع مرور الأيام لاحظت أن وزنها لم يعد للنقصان لكنه لم يزدد كذلك إلا شيئًا يسيرًا مكنها من التحرك والقيام بمهامها اليومية.



استمرت على حالها المستقر لعدة أسابيع بالرغم من أن أهلها بدؤوا بالضغط عليها ومضايقتها كثيرًا لتفسير فقدانها عينها لكنها كانت تتجاهلهم ولا ترد عليهم حتى ذلك اليوم الذي سألتها فيه أختها وقالت:

ما الذي حدث لوجهك يا (أحلام)؟

فصرخت فيها وقالت: ألم ننتهِ من هذا الموضوع؟!!

فقالت أختها: لا أقصد عينك..

(أحلام): ماذا تقصدين إذًا؟

فقالت لها: انظري للمرآة وستعرفين..

أحضرت (أحلام) مرآة صغيرة كانت تستخدمها لوضع الكحل ولم تعد تستخدمها بعد فقدانها لعينها ونظرت لوجهها وصدمت. رأت أن شعر وجهها بدأ في النمو في مناطق مثل الشارب واللحية مما دفعها لتفحص بقية جسدها فاكتشفت أن الشعر بدأ ينمو على صدرها وبطنها وكذلك سيقانها أيضًا. أصيبت (أحلام) بالذعر وخرجت من منزلها متوجهة لمنزل الساحر وطرقت الباب بقوة حتى فتح لها وقال:

ماذا تريدين الآن؟

(أحلام): ما الذي فعلته بي؟!

(الساحر): لم أفعل بك شيئًا.. لقد عالجتك مما كنتِ فيه وأخذت الثمن في المقابل..

شقت (أحلام) عن جيبها وصرخت وقالت:

ما هذا إذًا؟!!

ضحك الساحر وقال لها: ادخلي وسوف نتحدث بشأن ذلك

جلست (أحلام) داخل منزل الساحر وهي تبكي وقالت له:

أرجوك خلصني من هذا البلاء..

(الساحر): لا يوجد شيء بلا ثمن..

(أحلام) وهي تبكي: ولكنك أنت من تسبب لي بذلك

(الساحر): لا تكثري الكلام فإما أن تدفعي الثمن الآن أو اخرجي وابحثي عمّن يعالجك

(أحلام):وماذا تريد مني الآن؟.. عيني الأخرى؟!

(الساحر): لا.. أريد لسانك..

وقفت (أحلام) وقالت: مستحيل!! .. لن أكون ضحية لساديتك تقطع مني جزءًا في كل مرة آتي فيها إليك!!

(الساحر): كما تشائين.. يمكنك الرحيل الآن..

خرجت وهي تبكي وقررت عدم العودة لذلك الساحر مرة أخرى لكنها لم تستطع العيش بين أهلها وعشيرتها لأن الشعر استمر بالنمو حتى بات الناس يسمونها بـ(الغول). وبعد مقاومة لبضعة أسابيع انهارت وعادت للساحر ووافقت على الثمن الذي طلبه منها. قطع الساحر لسان (أحلام) بنفس السكين التي استأصل بها عينها وقدم

لها خليطًا آخر وقال لها:

«تناولي هذا الخليط فورًا وسيلتئم لسانك وسيبدأ الشعر بالتساقط خلال أيام..»

وضعت (أحلام) يدها على فمها النازف وهي تبكي بلا صوت وأخذت بيدها الأخرى الخليط وخرجت من منزل الساحر. بعد أيام من تناول الخليط استعادت عافيتها وبدأ الشعر المنتشر في جسدها بالتساقط ولم ينتبه أهلها إلى أنها فقدت لسانها وظنوا أنها لا تريد الكلام فقط. بعد ذلك بأسابيع بدأت تعاني من كوابيس مزعجة ومخيفة كانت تتمحور أغلبها حول شخص بلا ملامح يقوم بتعذيبها ويحاول الاعتداء عليها مما يدفعها للاستيقاظ مفزوعة والخوف يعتريها ويمنعها من العودة للفراش.

تحولت حياتها لجحيم بسبب تلك الكوابيس التي حرمتها من لذة النوم ففي كل مرة تنام فيها يأتيها ذلك الرجل الخالي من الملامح ويبدأ بتعذيبها ولأنها لم تستطع النطق والشكوى لأحد قررت العودة للساحر لأنها أدركت أنه المتسبب في هذه الكوابيس. عادت مرة أخرى لتطلب العلاج لكنه هذه المرة رفض تقديم العون لها وقال:

«لم يعد لدي شيء أعطيك إياه..»

وبالرغم من توسلاتها البكماء له إلا أنه رفض وقال لها:

«لن تتخلصي من هذه الكوابيس إلا إذا تعلمتِ السحر..»

لم تكن تستطيع (أحلام) العودة لأهلها بسبب تلك الكوابيس كما أنهم



بدؤوا يملون من حالتها ولا يتواصلون معها كثيرًا فقررت البقاء مع الساحر وتعلم السحر منه.

(دعجاء): .. وماذا حدث بعد ذلك..؟

أكمل (الساحر) حديثه وقال:

قابلت (أحلام) مصادفة عندما كنت أتجول في السوق ولفت انتباهي شكلها وهي تحاول الشرح لأحد الباعة أنها تريد بعض الأعشاب وعندما اقتربت منها سألتها عن سبب رغبتها بتلك الأعشاب فحاولت أن تتواصل معي بالإشارة لكنها لم تستطع لذلك تواصلت مع قرينها لأفهم منه ماذا تريد.

وبالفعل أخبرني بالأعشاب التي كانت تريد شراءها فأخبرت البائع بطلبها وأخذت ما تريد وهمت بالرحيل. تبعتها وهي متوجهة لبيتها أو بالأصح بيت الساحر وخلال لحاقي بها أكمل قرينها كلامه معي وشرح لي كل حكايتها، فقد كان مستاءً لحالها وكارهًا لمعاملة ذلك الساحر لها. دخلت (أحلام) منزل الساحر وسمعت صراخه عليها وأنا أقف خارج المنزل ويبدو أنه كان يضربها لأنها تأخرت.

انتظرت بالخارج أفكر في حال تلك المسكينة. وبعد تفكير قررت تخليصها من قبضته. لم أكن أنوي مواجهته وجهًا لوجه لأن ذلك قد يدخلني في مشكلات مع السحرة في المدينة خاصة وأني لم أكن من أهل المنطقة وكنت مجرد عابر سبيل لكني عقدت العزم على تعليمها بعض الطلاسم التي يمكن بها أن تدافع عن نفسها أمامه.



عدت في اليوم التالي وانتظرتها حتى خرجت للسوق فلحقت بها وحدثتها عن نيتي لمساعدتها. ترددت في البداية لكنها في النهاية وافقت. طلبت منها أن تزورني في منزلي كل يوم ولو لفترة بسيطة وسأحاول تعليمها شيئًا يسيرًا كل يوم مما يعرف بالـ«الطلاسم الحركية» وهي طلاسم يمكن تنفيذها بحركات اليد والأصابع دون الحاجة للسان.

(دعجاء): أعرف هذا النوع من الطلاسم لكنه أسلوب صعب وقليل من يتقنه..

(الساحر) مكملًا حديثه:

استمرت (أحلام) بزيارتي في كل فرصة تجدها حتى أنها كانت تزورني مرتين أحيانًا في اليوم نفسه إذا سنحت لها الفرصة. وكانت مهتمة بالكتب التي كانت تتحدث عن الطلاسم الحركية بأنواعها. وبعد عدة أشهر أصبحت أقوى وبدأت تسيطر على تلك الكوابيس التي كان الساحر يستخدمها للسيطرة عليها أو معاقبتها لكن الساحر أحس بذلك التغير وواجهها وقال لها:

«هناك شيء مريب بك يا فتاة..»

لم ترد (أحلام) عليه وتجاهلته واستمرت بزيارتي بانتظام. ولأنها كانت بكماء فلم أعلمها سوى على الطلاسم التي يمكن تنفيذها بحركات اليد والتي في الغالب لا تجذب الساحر العادي لأنه يجد في الطلاسم المنطوقة سهولة أكبر لكنها كانت أقوى. خلال الأشهر التي قضتها



معي تعلمت مني الكثير حتى أنها أتقنت بعض الطلاسم التي لم أتقنها أنا لأنها كانت تقرأ بنهم من مكتبتي المتواضعة.

لم أدرك القوة التي وصلت إليها (أحلام) حتى دخلت يومًا علي في موعد لم أتعود عليها الحضور فيه وكانت مغطاة بالدماء فخفت أن ذلك الساحر قد قام بإيذائها أو اعتدى عليها لكن قبل أن أقف وأتجه نحوها رمت تحت قدمي رأس ذلك الساحر وطلبت البقاء معي تلك الليلة. ومنذ ذلك الوقت لم أحدثها في الموضوع وقد بقيت معي الآن أكثر من ثلاث سنوات تخدمني مثلما خدمت ذلك الساحر مع أني لم أطلب منها ذلك.

سكتت (دعجاء) قليلًا ثم قالت:

هل تأذن لنا بأن نأخذها معنا أيها الساحر؟

(الساحر): لا أنكر أن لها معزة خاصة عندي لكن لن أجبرها على البقاء لو رغبت في الرحيل فهي ليست أسيرة أو جارية عندي..

(دعجاء): جيد.. استدعها.. أريد الحديث معها وحدنا..

نهض الساحر من مكانه وذهب لمناداة (أحلام) وخلال غيابه قالت (ربوح):

«هل قررتِ تجنيد هذه الفتاة المسكينة يا عمة..؟»

(دعجاء): سوف نرى الآن..

حضرت (أحلام) وجلست أمامهما وخرج الساحر من الغرفة ليتركهن وحدهن كما طلبت منه (دعجاء). شرحت (دعجاء) لـ(أحلام) عن

رغبتها بضمها لعصبتها وكذلك الهدف من تلك العصبة فوافقت على عرض (دعجاء) لكنها اشترطت موافقة الساحر فأخبرتها (دعجاء) أنه لا يمانع لو كانت هي راغبة بذلك. نهضت (أحلام) وذهبت لغرفتها وجمعت حاجياتها لترحل معهما وعند خروجها من غرفتها رأت الساحر أمامها وهو مبتسم ويقول:

«أتمنى أن تجدي السعادة حيث تذهبين يا (أحلام)..»

عانقته عناقًا طويلًا ودمعت عينها الوحيدة خلاله وخرجت بعد ذلك برفقة (دعجاء) و(ربوح) وعندما أصبحن خارج المنزل استوقفتهما وأخبرتهما بالإشارة أنها لا تريدهما أن ينادياها بـ(أحلام) أبدًا فقالت (دعجاء):

ماذا تريدين أن نسميك إذًا؟

فكتبت على الأرض بأصبعها... (رتيكة)...



عازفة الناي

بعد انضمام (رتيكة) للعصبة بقيت الثلاث في «الحجاز» مدة عام تقريبًا صقلت فيها (دعجاء) مهارات فتاتيها في السحر ونمت صداقة قوية بين (ربوح) و(رتيكة) وأصبحتا كالأختين وكانت (دعجاء) راضية جدًّا عن (رتيكة) وقدرتها على التعلم بسرعة ومهارتها في الطلاسم الحركية التي حتى (دعجاء) نفسها لم تكن تعرف عنها الكثير فقررت بعد مضي العام الانتقال من «الحجاز» والتوجه لمدينة «عرماء» في الجنوب حيث كان بنو حمير مستوطنين هناك وعندما سألتها (ربوح) عن سبب الانتقال أجابتها وقالت:

«أريد أن أجند الفتاة الثالثة من هناك لأن فتيات الجنوب يتمتعن بالقوة والصلابة والبأس ونحن نحتاج ذلك في عصبتنا..»

(ربوح): ألم تخبريني يا عمة من قبل أن لكِ ماضيًا سيئًا مع بني حمير فلماذا ترغبين بالعودة لديارهم؟



(دعجاء): كان ذلك منذ أكثر من عشرين عامًا ولا أعتقد أن دمي ما زال مهدورًا عندهم.. جهزي نفسك أنت و(رتيكة) سوف نرحل في الصباح.

مع أول إطلالة للفجر رحلت الثلاث على دواب اشترينها وحملنها بالزاد والماء وتوجهن بها نحو «حضرموت» وهي جزء من مملكة «سبأ» الكبرى. بعد مسيرة أسابيع وصلت الثلاث إلى وجهتهن وهي مدينة «شبوة» عاصمة «حضرموت» آنذاك. دخلت الساحرات إلى المدينة واستأجرن لهن مسكنًا وبتن تلك الليلة فيه.

في اليوم التالي قالت (دعجاء) لبنتيها إنها ستخرج وحدها وطلبت منهما المكوث في المنزل وعدم الاختلاط بأحد حتى تعود. خرجت متوجهة لسوق المدينة في جولة تفقدية للمكان وللناس وخلال تجوالها وقعت عينها على فتاة افترشت الأرض ووضعت تحتها خرقة بالية وجلست أمامها تعزف الناي في طلب للإحسان لكن الغريب أن كل من مر أمامها وسمع عزفها مد يده في جيبه ووضع بعض المال في الخرقة.

جلست (دعجاء) تراقبها عن بعد ولاحظت أن الأموال كانت تتدفق عليها بصورة غير طبيعية وكأن الناس لا تستطيع مقاومة إعطائها المال وفي كل مرة تمتلئ فيها الخرقة تقوم تلك الفتاة بتفريغ محتواها في كيس كان بجانبها. بقيت (دعجاء) تراقب الفتاة حتى حل المساء وبدأ الناس



بالرحيل عن السوق فأخذت الفتاة خرقتها ورمتها مع الأموال داخل الكيس وهمت بالرحيل. تبعت (دعجاء) الفتاة من بعيد وخلال مراقبتها حل الليل وخرج مجموعة من الرجال وحاصروا الفتاة وقالوا لها:

ما الذي تحملينه في الكيس يا جميلة؟

(الفتاة): لا شيء يخصك يا قبيح..

في هذه اللحظة ابتسمت (دعجاء) لأن هذا الرد اعتادت على قوله لكل رجل يناديها بـ(جميلة)..

(الرجل): سوف نأخذكِ أنتِ والكيس..

(الفتاة): هل يمكن أن أعزف لكم شيئًا قبل أن تنهبوني؟

(الرجل) وهو يضحك: لا مانع

أمسكت الفتاة بالناي وبدأت بعزف لحن حاد وما هي إلا ثوانٍ حتى بدأ الرجال بالصراخ من ألم أصابهم في رؤوسهم مما دفعهم للتوسل للفتاة طالبين منها التوقف عن العزف لكنها لم تتوقف حتى خرجت الدماء من آذانهم وتساقطوا صرعى جميعًا. حملت الفتاة كيسها وأكملت مشوارها وكأن شيئًا لم يحدث. عندها ابتسمت (دعجاء) وقالت في نفسها:

«لقد وجدت الثالثة..»



أكملت متابعتها لعازفة الناي حتى وصلت الفتاة لمنزل كبير وطرقت الباب. وعندما فتح صاحب المنزل بدأت مرة أخرى بعزف الناي فطلب منها الرجل الدخول وأغلق الباب. اقتربت (دعجاء) من نافذة المنزل وبدأت تراقب ما يحدث. رأت أن الفتاة سيطرت على الرجل وزوجته وأطفاله وأمرت الزوجة بإعداد العشاء لها وأمرت الأطفال بالذهاب للنوم ثم طلبت من الزوج تدليك قدميها بينما كانت الزوجة تعد العشاء. ابتسمت (دعجاء) وهي تشاهد هذا المنظر وقالت:

«يا لكِ من فتاة خبيثة..»

جلست الفتاة على المائدة التي أعدتها الزوجة وجعلتهما يقفان فوق رأسها يخدمانها ويسكبان لها الماء والشراب. بعد ما انتهت الفتاة من الطعام توجهت لغرفتهما واستلقت على فراشهما وأمرتهما بالنوم على الأرض ونام الجميع تلك الليلة. عادت (دعجاء) لمنزلها لتجد (ربوح) و(رتيكة) بانتظارها في قلق حيث استقبلتها (ربوح) عند الباب وقالت:

أين كنتِ يا عمة لقد قلقنا عليكِ!

دخلت (دعجاء) المنزل وعلى وجهها ارتسمت ابتسامة عريضة وهي تقول:

يجب أن أجند تلك الفتاة!



نظرت (رتيكة) لـ(ربوح) باستغراب مما دفع (ربوح) لسؤال (دعجاء): من تقصدين؟

(دعجاء): لا عليكما في الصباح سأخبركما بكل شيء.. اذهبا للنوم الآن..

ذهب الجميع للنوم عدا (دعجاء) التي بقيت تفكر في طريقة لضم عازفة الناي لعصبتها وبعد تفكير طويل وجدت الطريقة وابتسمت وغطت في نوم عميق. استيقظت (دعجاء) متأخرة في اليوم التالي ونادت بصوت عالٍ وقالت:

أين أنتِ يا (ربوح)؟!

فدخلت عليها (رتيكة) وأشارت بيدها للخارج ففهمت أن (ربوح) قد خرجت فصرخت فيها وقالت:

كيف تخرج بلا استئذان مني؟.. ألا تعلم أننا في مدينة غريبة علينا ونجهل مخاطرها؟

تجهمت (رتيكة) وأنزلت رأسها للأرض فقالت لها (دعجاء):

أقسم بـ(عاشق نورة) أني سوف أعاقبها على فعلتها.. هيا بنا نخرج لنبحث عنها!!

وضعت (رتيكة) رداء (دعجاء) على ظهرها وسارت خلفها. خرجت

الاثنتان وتوجهتا للسوق وخلال بحثهما عن (ربوح) رأت (دعجاء) عازفة الناي تجلس مفترشة الأرض كعادتها فتغير التجهم على وجهها وتحول لابتسامة ثم أشارت لـ(رتيكة) وقالت لها:

«اتبعيني يا (رتيكة)..»

توجهت الاثنتان ووقفتا أمام عازفة الناي التي بدأت بالعزف لهما لكن نظرتها تحولت للتعجب عندما لم تمد إحداهما يدها في جيبها لتعطيها المال فلم تشاهد سوى (دعجاء) وهي تحدق بها مبتسمة و(رتيكة) تحدق بها مستغربة. وبعد دقائق أدركت عازفة الناي أن من كانتا أمامها قد اختفتا فجأة ونظرت بجانبها فوجدت أن الكيس الذي كانت تجمع فيه الأموال اختفى معهما فغضبت وقامت من مكانها وبدأت في البحث عنهما في أرجاء السوق.

في المساء عادت (ربوح) للمنزل ولم تجد أحدًا هناك فجلست تعد الطعام الذي اشترته ريثما يعود البقية وخلال إعدادها للطعام طرق أحدهم الباب فترددت بفتحه لكنها في النهاية توجهت وفتحت الباب لتجد فتاة أقصر منها قامة بقليل وشعرها أحمر وقصير كالفتيان وتمسك بيديها التي كانت أظافرها أطول من المألوف نايًا خشبيًا.

فقالت لها: من تريدين يا فتاة؟

(فتاة الناي): هل يمكنني الدخول؟



تعجبت (ربوح) منها وقالت: من أنتِ؟!

(فتاة الناي): دعيني أدخل وسوف أخبرك..

رفضت (ربوح) إدخالها وقالت: لا أستطيع فعمتي ليست بالمنزل وهي لا تسمح لأحد بالدخول.

(فتاة الناي): هل عمتك خرجت بصحبة فتاة هزيلة؟

(ربوح): نعم تلك هي عمتي والأخرى أختي.. كيف عرفتِ ذلك؟

(فتاة الناي) وهي تبتسم: كنت أريد أن أتثبت أني لم أخطئ في المنزل..

(ربوح): ما القصة عن ماذا تتحدثين؟

(فتاة الناي) مبتسمة: عمتك لن تعود الآن دعيني أدخل كي نتفاهم على مسألة عودتها

استغربت (ربوح) من كلام الفتاة وخلال تعجبها دفعتها الفتاة بهدوء ودخلت للمنزل وجلست وقالت:

عمتك والفتاة النحيلة التي معها في قبضتي ولن أتركهما حتى تعيدي لي أموالي..

(ربوح): أي أموال؟

فقالت (فتاة الناي) وهي تنظر لها باحتقار وتطرق بأناملها الطويلة

على ذراع الكرسي الخشبي الذي جلست عليه:

لا تراوغي لقد اعترفت لي عمتك أنها خبأت المال معك وأنتِ بنفسك اعترفتِ أنها عمتك وأن الفتاة النحيلة أختك!

(ربوح): لا وقت لدي أضيعه معك.. اخرجي من هنا فورًا!

همت (ربوح) بسحب الفتاة من ذراعها لإخراجها لكن الفتاة دفعتها بقوة بقدمها الحافية وانقضت عليها وغرست أظافرها في رقبتها وأسنانها في كتفها وبدأت الاثنتان في القتال على الأرض بشراسة. دفعت (ربوح) الفتاة بقوة جانبًا وبدأت بقراءة بعض الطلاسم التي رفعت الفتاة عن الأرض وضربت بها عرض الحائط. نهضت الفتاة وهي تبتسم وتترنح وأمسكت بالناي وبدأت بالعزف والدماء تسيل على جبينها. غطت (ربوح) أذنيها من شدة الألم لكنها قاومت واندفعت نحو فتاة الناي برأسها وضربتها بقوة في بطنها مما أدى لسقوط الناي من يدها وقادهما للاشتباك مرة أخرى بالأيدي. استمر القتال بينهما لمدة حتى أصابهما الإنهاك وسقطت كلتاهما على الأرض من التعب لكنهما لم تبعدا نظرهما عن بعضهما بعضًا. وقبل أن تحاول فتاة الناي مد يدها لأخذ الناي مرة أخرى قرأت (ربوح) طلسمًا قويًا لوى ذراع فتاة الناي بقوة فصرخت الفتاة من الألم واندفعت نحو (ربوح) الملقاة على الأرض وغرست أظافر يدها السليمة في فخذ (ربوح).

بدأت قوى (ربوح) تخور وأحست أنها ستموت بين يدي تلك الفتاة الشرسة لذلك بدأت بقراءة طلسم آخر لكن قبل إتمامه ارتفع جسد فتاة الناي من فوقها وهي منبهرة وبدأ بالتشنج ثم نزلت على الأرض وكأنها مقيدة. فأدارت (ربوح) نظرها وقد كان وجهها وعنقها قد تغطيا بالدماء والجروح فرأت (رتيكة) وهي تحرك أناملها و(دعجاء) تقف خلفها مبتسمة. دخلت (دعجاء) للمكان وجلست أمام فتاة الناي المقيدة بطلسم (رتيكة) وأمرت بنتيها بالانصراف فقالت (ربوح) بغضب:

من هذه القذرة؟!

(دعجاء): اخرجي الآن وداوي جراحك وسنتحدث لاحقًا..

خرجت (ربوح) و(رتيكة) من الغرفة وبقيت (دعجاء) مع فتاة الناي المقيدة على الأرض وقالت لها وهي تبتسم:

هل ظننتِ فعلًا أنكِ قد اقتفيتني أنا وابنتي (رتيكة) وأسرتِنا رغمًا عنا؟.. هل تعتقدين أننا بتلك السذاجة؟ لقد كانت حيلة مني كي أستدرجك إلى هنا وفي الوقت نفسه أعاقب (ربوح) على خروجها من المنزل دون استئذان ويبدو أنكِ عاقبتِها جيدًا

(فتاة الناي): حرريني وسوف أريكِ كيف أعاقبك!!

ضحكت (دعجاء) ضحكة عالية فصرخت الفتاة بصوت عالٍ

وغاضب وقالت:

أين مالي يا لصوص؟!

(دعجاء): أموالك في الكيس خلفك ولم نمسها ولم يكن في نيتنا ذلك فنحن لا نريد مالك..

(فتاة الناي): ماذا تريدان إذًا؟

(دعجاء): نريدك أنتِ..!

(فتاة الناي): أنا؟.. وماذا تريدان مني؟

شرحت (دعجاء) للفتاة رغبتها بضمها لعصبتها وأنها ترى فيها القدرة اللازمة على ذلك ثم قالت لها:

من أين لكِ تلك المهارة؟

(فتاة الناي): قرأت بعض الكتب..

(دعجاء): أنا لم أولد بالأمس يا صغيرتي.. المهارة التي تملكينها لا يمكن الحصول عليها من مجرد قراءة بعض الكتب فهي تحتاج تعليمًا من معلم ومعلم بارع أيضًا.

سكتت الفتاة وأدارت وجهها للجهة الأخرى ونزلت دمعة من عينها..

(دعجاء): ما بكِ؟

لم ترد الفتاة عليها وبدأت بالبكاء..

حركت (دعجاء) أصابعها وفكت قيود الفتاة واقتربت منها وقالت لها:

احكي لي يا ابنتي.. ما الذي يسكن ماضيك ويجر دموعك في الحاضر؟

بدأت الفتاة بالتحدث وقالت:

اسمي (هنان) وقد كنت أعيش مع عائلتي التي كانت من كبار العائلات في «معين» وكانت تجارة أهلي في البهارات واللبان سبب ثرائهم وارتقاء شأنهم في البلاد لذلك كنت من الفتيات المدللات بين أسرتي وقبيلتي حتى جاء ذلك اليوم عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري ورأيته.

(دعجاء): .. رأيتِ من؟

(هنان): رأيت شابًّا عندما كنت أسير في السوق مع اثنين من الحراس الذين عينهم أبي لحراستي. كان وجهه مشرقًا وكان مبتسماً وهو يمازح البائع الذي كان يعرض عليه بضاعته.. خطف قلبي.. ضاقت أنفاسي.. لم أستطع الكلام.. فالحب قد يعمي الأبصار لكن الفتنة تخرس الألسنة حتى أن الحارسين ظنا أني مريضة وعرضا علي

إرجاعي للمنزل لكني رفضت وبقيت أحدق بوجهه الجميل حتى رحل. تبعته لأعرف مكان إقامته وبالفعل حددت المكان واكتشفت أنه من خارج المدينة لأنه كان يقيم في مكان مستأجر فعدت لمنزلي بنية العودة إليه ليلًا.

(دعجاء): ماذا كانت نيتك بالعودة إليه؟

(هنان): لم أكن أفكر وقتها إلا برغبتي في رؤيته مرة أخرى والحديث معه فالوقاية بعد رؤيته لم تكن خيرًا من العلاج..

(دعجاء): أكملي..

(هنان): عدت في تلك الليلة وحدي وتحررت من قيود أهلي لأصبح أسيرته وطرقت بابه ففتح لي وابتسم فاختنقت الكلمات في حلقي وأغمي علي أمامه. استيقظت ووجدت نفسي في غرفته وعلى سريره وهو يجلس أمامي وعلى وجهه نظرات القلق والخوف علي وقال:

«هل أنت بخير؟.. هل أصابك مكروه؟»

(هنان): لم أستطع الرد وأنزلت عينيّ خجلًا من حديثه معي لأن عينيه كانتا تنصفانني عندما خانتني كلماتي.. لم أكن مستعدة لأمواج فتنته لذا غرقت في حبه..

(دعجاء): هل يوجد جمال بهذا الوصف..؟



(هنان): لم أرَ أجمل من محياه الذي شاهدته إلا جمال روحه عندما حدثته.. لكن خجلي كان يتمكن مني دائمًا

(دعجاء): وهل قضيتِ ليلتك معه في ممارسة الخجل فقط؟

(هنان): لا.. لقد كان لطيفًا ومهذبًا معي وظل يلاطفني حتى تكلمنا معًا وحكى لي حكايته. أخبرني بكلام غريب لم أسمع عنه من قبل ولم أفهمه وقتها. قال لي إنه ساحر مبتدئ وقد أتى لجنوب الجزيرة للبحث عن طلسم يفك به قيودًا قوية ليحرر جنيًّا أزرق محبوسًا في كهف. بصراحة لم أفهم شيئًا من كلامه ولم أكن مهتمة لأني كنت سارحة في عينيه ولم يهمني عن ماذا كان يتحدث ولا أخفي عليك يا خالة أن أجمل لحظات حديثي معه كانت تلك اللحظات التي قضيناها في صمت.

(دعجاء): لا يوجد سحر أقوى من سحر العيون بين طلاسم الدنيا كلها يا ابنتي..

(هنان): كان يلامسني بلا أنامل ويحدثني دون مفردات

(دعجاء): ...

(هنان): كنت أتوق لقبلة منه لكنه اكتفى بمعانقتي..

(دعجاء): العناق ما هو إلا تقبيل الأجساد وهو أعمق..

(هنان): عدت للمنزل تلك الليلة وأنا أطير من الفرح والسعادة

وقررت زيارته كل يوم. في اليوم التالي ذهبت لمنزله ليلًا وقضيت معه الليل بطوله.

(دعجاء) مبتسمة بخبث: وهل قضيتما ليلتكما في الحديث أيضًا هذه المرة؟

(هنان): لا أنكر يا عمة أني راودته عن نفسه لكن باله لم يكن معي فقد كان مشغولًا بذلك الجني الأزرق الذي يريد تحريره لكنني لم أستأ وكنت مستمتعة بوجودي معه

(دعجاء): وماذا حدث بعد ذلك؟

(هنان): استمرت لقاءاتي الليلية معه لمدة شهر حتى جاء يوم وزرته كالعادة وطرقت الباب لكنه لم يجب ففتحت الباب ولم أجده فبدأ قلبي بالخفقان وخفت أنه رحل ولم يخبرني برحيله ولكن خلال قلقي وتفكيري دخل علي الغرفة وهو مصاب إصابة بليغة في بطنه ورمى بنفسه على الفراش وهو ينزف. خفت عليه كثيرًا ولم أعرف ماذا أفعل فربطت جرحه برباط أحمر كنت أربط به شعري وحملته على كتفي وذهبت به لحكيم العائلة وطرقت باب منزله ليلًا ففتح لي الباب وقال:

(الطبيب): مرحبًا يا (هنان) ما الذي أتى بك في هذه الساعة من الليل؟.. ومن هذا الذي معك؟

أخبرته أنه صديق للعائلة وأنه مصاب وأبي يطلب منه علاجه فأدخله



الحكيم لمنزله وطمأنني بأنه سيعتني به وعدت للمنزل. وفي اليوم التالي خرجت مع الحرس وذهبت لمنزل الطبيب وعندما وصلت لبابه أمرتهم بالانتظار في الخارج ودخلت لأطمئن على من خطف قلبي. أخبرني الطبيب أن إصابته بليغة وأنه وجد على جسده آثار أذى بسبب السحر وأن علاجه الجسدي سهل لكن الطلسم الذي أصابه لا يفكه إلا من ربطه به فذهبت لمعشوقي الملقى على السرير وسألته:

«من فعل هذا بك؟»

فلم يستطع الرد علي فكررت عليه السؤال أكثر من مرة حتى قال: «الجبل..»

لم أفهم معنى كلامه لكنني خرجت من منزل الطبيب وأمرت الحراس بالبحث في المدينة وحصر السحرة الموجودين فيها. وبالفعل عادوا إليّ بعد ساعات وأخبروني أن المدينة بها خمسة من السحرة.. اثنان منهم يعيشان في المدينة واثنان منهم في الجبال والأخير مسافر خارج البلاد. فقررت الذهاب لمن كانا يقيمان في الجبل لكن الحراس منعوني وهددوا بإخبار أبي لذلك تظاهرت بعدم الذهاب حتى تغيب الشمس ويرحلوا عني.

عندما حل المساء خرجت من المنزل متخفية بلباس لا يلفت الأنظار وتوجهت للجبل سيرًا على الأقدام وبعد عدة ساعات انتصف بي الطريق للجبل ولم أكن أعرف أين أذهب وبدأت أسمع أصوات



ضحك أثارت رعبي وخلال بحثي رأيت نارًا موقدة في أحد الكهوف فتوجهت باتجاهها وعندما وصلت وجدت رجلًا يجلس بجانبها ولما رآني رفع رأسه وطلب مني الجلوس معه وقال:

«من أين أتيتِ؟»

(هنان): من «معين»..

(الرجل): وما الذي أتى بك لهذا المكان المعزول والبعيد؟

(هنان): أتيت أبحث عن من آذى صديقي بطلسم لأطلب منه تحريره..

(الرجل): ومن هو هذا الصديق؟

فوصفت له أوصاف معشوقي فقال:

«عرفته.. لقد كان عندي منذ أيام يسأل عن طلسم ما وأخبرته أنني لا أعرفه وقد يجده عند الساحر الآخر الذي يسكن الجبل»

(هنان): وأين يسكن هذا الساحر؟

(الرجل): ولماذا أخبرك؟

(هنان): أرجوك لا أملك الكثير من الوقت فصديقي يحتضر بين الحياة والموت ويحتاج للمساعدة..



(الرجل): وما هو الثمن الذي ستدفعينه في المقابل؟

(هنان): كم تريد.. أستطيع أن أدفع لك أي قدر من المال تطلبه!

(الرجل): المال لا ينفعني هنا فأنا رجل اخترت الاعتزال عن الحاجات المادية لكني أشتاق للحاجات الجسدية..

وقفت (هنان) مذعورة ووضعت يديها على صدرها وقالت: ماذا تقصد؟!

(الرجل): أريد أن تشاركيني فراشي الليلة وفي الصباح سوف أدلك على مكان الساحر الآخر..

(هنان): مستحيل!! .. لا أريد مساعدتك سوف أجده كما وجدتك!

(الرجل): لن تجديه فهو يجيد الاختباء ولا يمكن لأحد أن يجده دون إرشاد حتى صديقك احتاج لمساعدتي لإيجاده والوقت يمضي وصديقك لا يملك الكثير من الوقت.

(هنان): أرجوك.. اطلب أي شيء آخر وسوف أنفذه لك!

(الرجل): ليس لديك شيء آخر أحتاجه..

بقيت أفكر وأتذكر حال معشوقي الذي يتألم وقررت في النهاية أن أضحي بنفسي لأجله..

بعد انقضاء تلك الليلة المشؤومة أرشدني الساحر في الصباح لمكان الساحر الآخر الذي يقطن الجبل وقال:

«توجهي جنوبًا حتى تجدي صخرة كبيرة على شكل رأس وقفي عندها وقولي:

«أتيتك من بعيد لآخذ من علمك وأستزيد»

وسيظهر لكِ الساحر..

نفذت ما أخبرني به الساحر وبالفعل ظهر لي الساحر الآخر وقال: «اختصري في القول..»

أخبرته بما أريد وحاولت الاختصار قدر الإمكان ثم قال:

«كل من يأخذ من علمي يأخذ معه شيئًا من لعنتي»

فلم أفهم معنى كلامه لكني وافقت..

أخبرني الساحر بأن الطلسم قد رفع عن معشوقي فشكرته وهممت بالرحيل لكن بمجرد أن أدرت ظهري له سمعته يقول:

«لا تنسي أن تأخذي لعنتك معك».. ثم اختفى..

بدأت بالجري عائدة للمدينة وكان الصباح في أوله لكني لم أستطع العودة لأن الجبل أصبح كالمتاهة وكلما حاولت الخروج عدت من

الطريق نفسه وكنت خلال بحثي أمر بكهف ذلك الساحر الذي سلب عذريتي لكني لم أدخل ولم أحاول التواصل معه. بقيت أحاول الخروج من الجبل بلا جدوى حتى أرهقني التعب وسقطت على الأرض وغططت في نوم عميق. استيقظت لأجد نفسي في كهف الساحر وهو يجلس عند فوهة الكهف أمام ناره كما وجدته أول مرة. نهضت من الأرض مفزوعة وهممت بالخروج فقال لي:

«لا ترهقي نفسك بمحاولة الخروج من الجبل فقد حكم عليك سيدي بالبقاء هنا خمس سنوات»

(هنان): لماذا؟! .. لماذا يفعل بي ذلك؟

(الساحر): لا يوجد شيء بلا ثمن يا صبية ومن الأفضل لك أن تبقي معي لأن هذه الجبال خطرة ولن تستطيعي النجاة فيها وحدك..

جلست أبكي على حالي وعلى ما حدث لي وأمضيت الخمس السنوات مع ذلك الساحر الذي استخدمني كخادمة وجارية ولم يعطني شيئًا في المقابل سوى ما علمني إياه من أسراره في السحر التي لم أكن أريدها لكني لم أكن أملك شيئًا آخر أقوم به. كنت أقضي تلك السنين بجسدي فقط مع ذلك الساحر لكن عقلي وفؤادي كانا معلقين مع من عشقت. كان خيالي ينسج لي كل يوم لحظة عودتي له وارتمائي بين أحضانه لكن واقعي كان يمزق ما ينسجه خيالي دائمًا. قبل انقضاء الخمسة الأعوام



بيوم قال لي الساحر:

«هل قررتِ الرحيل يا (هنان)؟»

فأخبرته أني أعد الأيام حتى أتخلص منه ومن جحيمه..

فضحك وقال: لا تنسي أن تطبخي طعامي قبل رحيلك. ودخل للكهف ونام..

لم أستطع النوم تلك الليلة من شدة الفرح ولم أكن مصدقة أني سأعود للمدينة ولأهلي ولمعشوقي الذي على الأرجح أنه رحل بلا عودة. مع بزوغ الصباح حملت أمتعتي وكان من ضمنها هذا الناي الخشبي الذي أهداني إياه الساحر الخبيث عندما كان يعلمني على قدراته السحرية وذهبت مسرعة نحو المدينة. كنت أجري بلا شعور حتى أني نسيت أن أحتسي الماء خلال الطريق لأنني كنت أريد الوصول بأسرع وقت. وصلت للمدينة عند العصر وتوجهت فورًا لمنزل الطبيب وطرقت بابه ففتحت لي امرأة غريبة لم أقابلها من قبل ولم تكن زوجته التي كنت أعرفها فسألتها:

أين الطبيب..؟

(المرأة): أي طبيب؟

(هنان): الطبيب الذي كان يسكن هنا..



(المرأة): لا أعرف فقد انتقلت أنا وأسرتي لهذا المنزل منذ ثلاث سنوات وكان المنزل فارغًا..

(هنان): من الذي باع لكم المنزل؟

(المرأة): لا أعرف يجب أن تسألي زوجي..

فطلبت منها الدخول كي أنتظر زوجها لكنها ترددت بالسماح لي بدخول منزلها وكنت أجهل سبب ترددها ذلك الوقت لأنني لم أدرك أن شكلي كان مخيفًا فقد نمت أظافري بشكل كبير والساحر قد قام بقص شعري كالفتيان لأنه كان يحب معاشرتي بتلك الهيئة وكان يكره الشعر الطويل على النساء وكانت ثيابي رثة ومنظري يثير الريبة فعذرتها وبقيت خارج المنزل أنتظر زوجها حتى يأتي. أتى الزوج في المساء وعندما رآني بدت عليه علامات الخوف والقلق وتوجهت أنظاره لمنزله وكأنه يقول في نفسه «ما الذي حدث لزوجتي وأطفالي» فلحقته وقلت:

«لا تقلق.. أنا هنا فقط لأسألك سؤالًا واحدًا.. من الذي باعك هذا المنزل؟»

قاطعتها (دعجاء) وقالت: لماذا لم تذهبي لأهلك وتتركي موضوع الحكيم لاحقًا؟

(هنان): لم أفكر بأهلي وخبر معشوقي مجهول..



(دعجاء): أكملي..

أجابني الرجل وقال اشتريته من صاحبه فصرخت فيه وقلت: «ومن صاحبه هذا؟!!»

فخاف الرجل ودخل منزله بسرعة وأغلق الباب ولم يفد طرقي المستمر على بابه حتى يئست وقررت الذهاب لمنزل أهلي..عندما وصلت وجدته مهجورًا لا يسكنه أحد فزادت حيرتي وقلّت حيلتي فتسللت للمنزل ونمت في غرفتي القديمة.

في الصباح خرجت أبحث عن أحد يدلني على أهلي أو يخبرني بما حل بهم في غيابي فلم يخطر ببالي سوى تاجر كان من أصدقاء أبي وكنت أعرف منزله جيدًا فتوجهت لمنزله واستوقفني حراسه وطلبت منهم أن يخبروه برغبتي في لقائه فأخبروني بأن موعد توزيع الصدقات ليس اليوم فأخبرتهم أني لم آتِ هنا لأشحذ وأنني أعرف التاجر فضحكوا وحاولوا إبعادي بالقوة فأخرجت الناي وبدأت العزف عليه حتى سلبتهم قدرتهم على الحركة ودخلت المنزل. لم يدم بحثي طويلًا حتى وجدت التاجر وأسرته مجتمعين على مائدة الإفطار فقلت له:

«أريد التحدث معك يا عمي..»

نهض الرجل بكل هدوء مستغربًا وأطفاله قد هربوا لحضن أمهم من الخوف ودخلنا في أحد مجالسه الكبيرة وجلسنا وأخبرته عن هويتي



ومن هو أبي فقال:

«أين كنتِ كل هذه السنين يا (هنان)؟»

(هنان): كنت في عالم آخر يا عمي..

(التاجر): لقد تغيرت الدنيا في غيابك وظن الجميع أنكِ متِّ..

(هنان): أنا لم أمت وأنا هنا اليوم وأريد رؤية أهلي!

(التاجر): دعيني أخبرك بما حدث في غيابك أولًا..

أخبرني التاجر أنه بعد اختفائي بأيام بدأ أبي بالبحث عني وأخبره أحد الحراس بأن آخر مكان زرته قبل اختفائي كان منزل الحكيم وأني كنت أسأل عن السحرة في المدينة لذلك توجهوا لمنزل الحكيم ووجدوا أنه يعالج ساحرًا مصابًا وينكر معرفته بمكانك وأنكِ أنت من أحضر له هذا الساحر بحجة أنه صديق لأبيك.لم يصدقه أحد بل تم اتهامه هو والرجل المصاب بخطفك وتم القبض عليهما وتعذيبهما في السجن كي يعترفا لكن دون جدوى وبعد شهر تقرر إعدامهما بتهمة الخطف والقتل بالرغم من عدم وجود دليل على ذلك. وفي يوم الإعدام سيق الاثنان لساحة الإعدام وتم قطع رأس الحكيم وعندما حان الدور على الساحر..

قاطعته بصرخة وقلت: هل قتلوه؟!!

(التاجر): لا.. فقد حدث شيء غريب أذهل الحضور.

(هنان): ماذا حدث يا عمي أرجوك أخبرني..!

(التاجر): تحول الرجل لطائر أبيض وحلق من المكان وسط ذهول الجميع..

(هنان): هذا يعني أنه لم يصب بأذى؟

(التاجر): لا أعرف يا ابنتي.. لا أعرف.. فالذي رأيته شيء لم يسبق لي أن رأيته من قبل..

(هنان): وماذا عن أهلي؟! أين هم؟ لماذا بيتنا مهجور؟!

(التاجر): لم تتحمل أمك صدمة موتك لذلك طلبت من أبيك الهجرة لأي مكان كي تنسى ما حل بك وبالفعل لم تمضِ إلا أيام حتى باع أبوك كل أملاكه وتجارته ورحل عن «معين» مع أمك وإخوتك ولا أحد يعرف إلى أين.

سكت قليلًا وعندما أدركت واستوعبت ما حدث بدأت بالبكاء..

حاول التاجر تهدئتي وعرض علي الإقامة مع أسرته في منزله حتى أستطيع إعادة ترتيب حياتي ووعدني بمساعدتي في البحث عن أهلي لكن نظرات زوجته كانت كفيلة برفضي عرضه الكريم والاستئذان من المكان. لحق بي التاجر ووضع بعض المال في يدي وطلب مني



اللجوء إليه في أي وقت أحتاجه لكني وضعت المال في يده وقلت له:

«لن يعوضني أي مال عن ما خسرته اليوم»..

خرجت من داره وتوجهت للعاصمة «شبوة» وتركت «معين» ولم أعد إليها أبدًا..

(دعجاء): لقد قاسيتِ كثيرًا يا صبية..

(هنان): كلنا قاسينا بشكل أو آخر في حياتنا

(دعجاء): ما رأيك أن تنسي الماضي وتدفنيه لنكمل مشوار الحياة القاسي معًا؟

(هنان): لا أستطيع نسيانه يا عمة فقلبي يحترق منذ فراقه..

(دعجاء): علمتني الحياة أن لا أحترق لأجل أحد لأن رياح النسيان تنتظر رمادي إن فعلت..

(هنان) وهي تبتسم: حتى لو وافقت يا عمة فلا أظن أن بناتك سيقبلن بي بعد ما حاولت قتل إحداهن

(دعجاء) وهي تبتسم: لا عليك (ربوح) قلبها طيب وعلى أي حال هي تستحق ما فعلتِ بها

ضحكت الاثنتان وتعانقتا وبذلك أصبحت (هنان) العضو الثالث في العصبة..

قررت (دعجاء) الرحيل من مدينة «شبوة» بعد ما جندت ساحرتها الثالثة بالرغم من التوتر الذي كان بينها وبين الفتاتين الأخريين إلا أنها كانت تؤمن أن هذا التوتر سيزول مع الوقت. خرجت (دعجاء) في آخر يوم لها في المدينة للسوق مع بناتها الثلاث وأمرت (ربوح) بتجهيز الدواب للرحيل وأمرت (رتيكة) بشراء ما يكفي حاجتهن من الماء والزاد للوصول لأقرب مدينة بعد الخروج من حدود «حضرموت». بعد ذهاب الفتاتين أمسكت (دعجاء) يد (هنان) وقالت لها أريد أن أطلب منكِ طلبًا يا صبية فقالت (هنان):

«اطلبي ما تشائين يا عمة..»

(دعجاء): أين ذلك الجبل الذي ذهبتِ إليه وكان يسكن فيه الساحران؟

(هنان) وقد بدا على وجهها الارتباك والخوف:

لماذا تسألين؟

(دعجاء): لأنني لا أريد أن أرى نظرة الخوف التي أراها على وجهك الآن بعد اليوم..

(هنان): لم أفهم..

(دعجاء): فقط أخبريني عن مكانهما وسوف تفهمين..



أخبرتها (هنان) بمكان الساحر الأول الذي كان يسكن الكهف والذي أمضت معه خمس سنوات ولكنها قالت إنها لا تذكر مكان الآخر فقالت لها:

«لا بأس يا ابنتي.. لنذهب له..»

فشدت (هنان) يد (دعجاء) وأوقفتها وهي تبكي وقالت:

إلى أين؟!

(دعجاء): لذلك الساحر الذي يسكن الكهف وأمضيتِ معه خمس سنوات من عمرك كجارية..

فنزلت (هنان) على ركبتيها وبدأت بتقبيل يد (دعجاء) وقالت:

لا.. لا.. أرجوك لا أريد الذهاب هناك مرة أخرى!

(دعجاء): لن تصبحي بالقوة التي أريد حتى تري ما أريد أن أريك إياه..

وبعد إلحاح ذهبت (هنان) معها للكهف وعندما وصلتا لفوهته وجدتا الساحر واقفًا يحدق بهما وعندما تعرف على (هنان) فتح ذراعيه وهو يبتسم وقال:

كنت أعرف أنكِ لن تطيقي فراقي!



اختبأت (هنان) خلف (دعجاء) وبدأت بالارتجاف من الخوف فقالت لها: .. انظري إليه!

فأخرجت (هنان) رأسها من خلف (دعجاء) وشاهدت الساحر وهو ما زال مبتسمًا وفاتحًا ذراعيه مناديًا عليها فقالت (دعجاء): راقبي ما سيحدث له الآن. وفي لحظة انفصلت أذرع الساحر عن جسده ولحقت بها أرجله وتعلق في الهواء كالذبيحة وبدأ يحتضر. تقدمت (دعجاء) نحوه بهدوء وقلبته وهو في الهواء كي يكون فمها عند أذنه وقالت له:

«أين سيدك..؟»

كان الرجل قد بدأ يلفظ أنفاسه الأخيرة ولم يستطع الكلام لذا ابتسمت وقالت:

«لا أحتاجك.. سأجده بنفسي..»

مات الرجل بعد جملتها وكانت (هنان) تنظر للرجل بتشفٍّ وبدأ الخوف يزول من قلبها وخلال نظراتها قالت:

«أريد أن أكون مثلك يا عمة..»

فتبسمت (دعجاء) وقالت:

ستكونين أقوى من ذلك لكن عليكِ بالصبر..

وضعت (دعجاء) كفيها بعضهما فوق بعضا وبدأت بقراءة بعض الطلاسم فخرج شيطان أحمر وبدأ بتقبيل قدمها وهو يقول:

«خادمك للأبد.. خادمك للأبد..»

(دعجاء): اذهب وابحث عن الساحر الذي بقي في هذا الجبل..

فجرى الشيطان على أطرافه الأربعة بسرعة كالدابة واختفى خلف صخور الجبل وبعد دقائق عاد مسرعًا وهمس في أذنها..

فقالت له: انصرف الآن..

أشارت (دعجاء) لـ(هنان) وقالت لها:

هيا لا نريد التأخر على أختيك..

مشت الاثنتان لفترة وجيزة حتى وصلتا للصخرة التي كانت على شكل رأس وقالت (هنان):

«هذه هي الصخرة نفسها يا عمة!»

بدأت (دعجاء) بقراءة بعض الطلاسم وفلقت الصخرة الكبيرة لنصفين أخرجت من كان يختبئ فيها وهو الساحر الآخر الذي صرخ بغضب وقال:

من أنتِ وماذا تريدين؟!

(دعجاء): أظنك تعرف ماذا أريد..

(الساحر): وماذا ستفعلين يا امرأة؟!

ابتسمت (دعجاء) وقالت وهي تضع يدها في جيبها:

سأرحل بالطبع لكن لا تنسَ أن تأخذ لعنتك..

أخرجت (دعجاء) كيسًا صغيرًا من جيبها ورمته على الأرض بينها وبين الساحر وخلال ثوانٍ خرج من الكيس مئات الثعابين السوداء والبيضاء التي اندفعت نحوه والتهمته. عادت الثعابين بعد التهامها للساحر للكيس وأخذته (دعجاء) وأعادته في جيبها وقالت:

«هيا يا ابنتي لم يعد هناك شيء يخيفك بعد اليوم..»

اندفعت (هنان) نحوها وعانقتها والدموع تغمر عينيها وهي تقول:

«شكرًا.. شكرًا يا عمة..»

عادت الاثنتان إلى مدينة (شبوة) لتجدا الفتاتين بانتظارهما أمام المنزل مع الدواب والزاد اللازم للسفر وعند وصولهما قالت (ربوح) باستهزاء:

لم نتعود عليك في الماضي أن تتأخري هكذا يا عمة..



فقالت (دعجاء) وهي تركب دابتها:

تعودي من الآن..

ضربت (دعجاء) بقدمها الدابة وبدأت بالتحرك خارج حدود مدينة «شبوة» وتبعتها الفتيات على دوابهن ونظرات الاستياء تحاصر (هنان) من قبل (ربوح) و(رتيكة).



دم الشاة

سارت (دعجاء) وفتياتها الثلاث عبر الصحراء العربية المحرقة وكان الماء والزاد في تناقص مع مرور كل يوم يسرن فيه وبعد بضعة أيام من نفاد الماء ومشارفتهن على الموت قالت (ربوح) وهي مرهقة:

أليس من المفترض أننا وصلنا؟

(دعجاء): بلى.. لكن الطريق اختلف علي هذه المرة

(ربوح): سراب الصحراء يخدعنا طيلة الطريق فأنا أرى الماء أمامنا دائمًا لكننا لا نصل لشيء..

(دعجاء): نتهم السراب في الصحراء بالكذب والخداع وهو لم يدعِ يومًا أنه منبع للماء ولا نلوم نظرتنا القاصرة للأمور..

(ربوح): لقد رأيتك يا عمة تنتقلين من مدينة لمدينة أخرى في الماضي مستخدمة العفاريت والشياطين فلماذا لا تفعلين ذلك الآن وتنقذيننا من الهلاك؟



(دعجاء): اسمعي واسمعن أنتن جميعًا.. لا تعتمدن أبدًا على الشياطين أو تطلبن منها مساعدة وأنتن في حالة ضعف أو تشارفن على الهلاك

(هنان): لماذا يا عمة؟

(دعجاء): لأن الشيطان عندما يرى ضعفك لن يقاوم رغبته في استغلالك وستفقدين هيبتك أمامه ولن يطيعك بل قد يؤذيك.

(ربوح): وما العمل الآن إذًا؟

(دعجاء): ليس هناك خيار إلا استدعاء شيطاني الأحمر فهو مهما بلغت من الضعف يبقى ذليلًا أمامي.

قرأت (دعجاء) طلاسم استدعاء الشيطان الأحمر الذي ظهر وبدأ بتقبيل قدميها وهو يقول:

خادمك للأبد.. خادمك للأبد..

فابتسمت (دعجاء) وقالت:

اذهب وابحث لنا عن أقرب واحة أو مكان به ماء..

تحرك الشيطان على أطرافه الأربعة بسرعة واختفى في الصحراء فأشارت (دعجاء) للفتيات بالنزول من على دوابهن ريثما يعود الشيطان الأحمر..



(هنان): كم سيستغرق ذلك الشيطان من الوقت يا عمة؟

(ربوح) بصوت منخفض: غبية..

نظرت (دعجاء) نحو (ربوح) بغضب ثم أجابت (هنان) وقالت:

«بقدر ما يحتاج يا ابنتي.. لا أظنه سيستغرق وقتًا طويلًا لكن في الوقت الحالي انصبن خيامكن وأشعلن النار حتى يعود.»

نفذ الفتيات كلام عمتهن التي دخلت إحدى الخيام ولم تخرج وتركتهن في الخارج جالسات حول بعض الحطب الذي جمعنه لإشعال النار لكن (ربوح) و(رتيكة) لم تنجحا في إشعالها فتقدمت (هنان) وصفقت بيدها فوق الحطب وأشعلت النار بسرعة فوضعت (رتيكة) يدها على كتف (هنان) وهزتها وهي تبتسم فقالت (ربوح):

لم نطلب مساعدتك أيها الصبي..!

(هنان): أنا لست صبيًا!

(ربوح): لا أرى شيئًا فيك يمثل فتاة..

فرفعت (رتيكة) إصبعها في وجه (ربوح) وطلبت منها الصمت والتوقف عن التحرش بـ(هنان) فقالت بسخرية:

لا تقلقي يا (رتيكة) لن أوذي الصبي المفضل للعمة..



صرخت (هنان) وقالت: أنا لست صبيًّا أيتها العاهرة!!

هجمت (ربوح) عليها وبدأتا بالشجار بالأيدي على الرمال و(رتيكة) بينهما تحاول فك نزاعهما لكن دون جدوى مما اضطرها لتحريك أصابعها وربطهما بعضهما ببعض على الرمال وأشارت لهما بأنهما ستنامان بالخارج معًا الليلة وذهبت للخيمة الثانية لتنام وقبل دخولها للخيمة سمعت صوت (دعجاء) من خيمتها تقول:

شكرًا يا (رتيكة)..

نام الجميع تلك الليلة ما عدا (ربوح) و(هنان) اللتين كانتا مقيدتين وملتصقتين بعضهما ببعض بظهورهما فلم تكن الأولى تشاهد وجه الثانية مع ذلك دار بينهما الحوار التالي:

(ربوح): هل نمت أيها الصبي؟

(هنان): ...

(ربوح): ماذا بك لماذا سكت؟

(هنان): ...

(ربوح): لن تستطيع أن تكسب قلب العمة وتكون المفضل عندها فأنت لا تعرفها مثلي..

(هنان): ومن قال إني أريد أن أكون المفضلة؟



(ربوح): كل حركاتك وكلامك يدل على ذلك!

(هنان): لَمَ تكلمينني بهذه الصيغة؟! .. أنتِ مجنونة!

(ربوح): وأنت صبي!

(هنان): طفلة..

(ربوح): ماذا قلت أيها الصبي؟!

(هنان): طفلة.. أرى طفلة على بعد يسير مني..

(ربوح): أين.. أين؟

حاولت (هنان) التحرك لتوجيه رؤية (ربوح) باتجاه الطفلة التي تراها قريبة منها لكنها لم تستطع وقالت:

(هنان): لو لم تكوني سمينة كالبقرة لاستطعت تحريكك باتجاه ما أراه.

(ربوح): لا أريد أن أرى شيئًا أيها الصبي النحيل!

(هنان): لقد رحلت..

(ربوح): لم يكن هناك شيء كي يرحل.. اخلد للنوم الآن ودعني أنم ولا تتحدث معي حتى الصباح..

وضعت (هنان) رأسها على الرمال الباردة وهي تقول في نفسها وتحدق بالأفق:

«أقسم أني رأيت طفلة صغيرة تلعب في الرمال..»

قبل بزوغ الفجر عاد الشيطان الأحمر ودخل خيمة (دعجاء) مسرعًا وهمس في أذنها. فقامت وخرجت وقالت بصوت مرتفع:

هيا يا بنات لقد وجد الشيطان الأحمر واحة قريبة..

استيقظ الفتيات على صوتها وخرجت (رتيكة) من خيمتها وهي تمد ذراعيها للأعلى فقالت (ربوح):

نومًا هنيئًا.. هل يمكنك أن تحررينا الآن؟

ابتسمت (رتيكة) وحركت أصابعها وفكت قيودهما. ركب الجميع دوابهن المنهكة وتحركن خلف (دعجاء) التي كانت تسير باتجاه الطريق الذي وصفه الشيطان الأحمر لها وبالفعل وبعد مسيرة نصف يوم وجدن واحة خضراء مليئة بالنخيل المثمرة تتوسطها بحيرة من الماء العذب. اندفع الفتيات نحو البحيرة وخلعن ملابسهن وقفزن فيها وبدأن بالاستحمام والشرب منها وعندما وصلت (دعجاء) قامت بربط الدواب التي تركها الفتيات بجانب البحيرة وشربت هي كذلك من الماء وهي تنظر مبتسمة لفتياتها يمرحن ويلعبن في البحيرة.

بدأت الفتيات يخرجن من الماء ويتوجهن لثمار النخيل التي كانت حولهن وبدأن بالأكل منها ثم العودة للقفز في البحيرة مرة أخرى وكانت (دعجاء) جالسة تأكل بعض الثمار وتتفحص المكان بنظرها حتى لمحت شيئًا قادمًا من بعيد فأشارت لفتياتها بالخروج من البحيرة



وارتداء ملابسهن وأخذ الحيطة ممّا هو قادم باتجاههن.

سألتها (ربوح) وهي ترتدي ملابسها:

ما الأمر.. هل هناك شيء؟

(دعجاء) وعينها ما زالت على الشيء القادم من الأفق:

لا أعرف لكن هناك مجموعة كبيرة قادمة نحونا ولا أستطيع تمييزهم

فأخرجت (هنان) الناي من جيبها وهمت بركوب دابتها وقالت:

هل تريدين مني الذهاب والتحقق من الأمر؟

(دعجاء) وهي تشير بيدها لـ(هنان) بالنزول من دابتها:

لا.. لننتظر ونرَ من المقبل علينا أولًا..

انتظرت (دعجاء) وفتياتها بضع دقائق حتى اتضحت صورة القادم نحوهن. كان راعيًا للغنم مع ما يقارب خمسين رأسًا منها وكان بصحبته فتاة لم تتجاوز العشرين من عمرها تقريبًا. وصل الراعي للماء وتدافعت أغنامه للشرب من البحيرة. همست الفتاة المصاحبة للراعي في أذنه وهي تشير نحو العصبة فأشار بيده تجاههن بالسلام فرددن له التحية وقالت (دعجاء):

استرحن يا بنات فهو مجرد راعٍ يرعى الغنم..

جلس الجميع ما عدا (ربوح) التي ظلت تحدق بالراعي والفتاة التي كانت معه وقالت:

تلك الفتاة مريبة وشكلها لا يعجبني..

فقالت (هنان) بسخرية:

كل الناس لا يعجبونك فلا تعطي الأمر أهمية..

(ربوح): أنا لا أمزح الفتاة نظراتها ثاقبة لنا وليست مطمئنة

(دعجاء): وماذا تقترحين أن نفعل؟

(ربوح): لا تفعلن شيئًا.. أنا من سيفعل..

تحركت (ربوح) باتجاه الراعي والفتاة سيرًا على أقدامها وعندما ابتعدت قليلًا قالت (هنان) لـ(دعجاء):

هل ستتركينها تذهب وتزعج الناس هكذا يا عمة؟

(دعجاء): (ربوح) تملك مزايا كثيرة ومن بينها الفراسة وقراءة الناس..

(هنان): إذًا لماذا لا تستطيع قراءتي جيدًا ومعرفة أني لا أحقد عليها ولا أملك نية سيئة تجاهها؟

(دعجاء) وهي تبتسم وعينها ما زالت على (ربوح):

بالعكس.. السبب الوحيد الذي يجعلها تعاكسك وتستفزك هو أنها

قرأتك جيدًا وتعرف أن لا نية لك بأخذ مكانها كنائبة لي وهذا ما يجعلها تفقد صوابها معك أحيانًا.. مجرد غيرة خرقاء.

(هنان): لكنها تكرهني ولا تحبني بلا شك

(دعجاء): نقيض الحب ليس الكره بل اللامبالاة وهي بالتأكيد تهتم لأمرك.. وكما أخبرتك بأنها مجرد غيرة حمقاء نابعة من حب يخالطه شيء من الجنون المؤقت.

ابتسمت (هنان) وقالت:

حقًّا؟.. شكرًا على هذه المعلومة يا عمة..

(دعجاء): ماذا تنوين أن تفعلي يا (هنان)؟

ضحكت (هنان) وهي ترمي بلحة في فمها وقالت:

لا شيء سوف أتسلى معها فقط..

(دعجاء): افعلي ما تشائين لكن لا تتجاوزي حدودك وتذكري أنها أختك في العصبة..

(هنان): لا تقلقي لن أقوم بشيء يغضبك..

وصلت (ربوح) للمكان الذي كان به الراعي وابنته وكان الراعي يمسك بعصا خشبية فقالت له وأعينها بأعين الفتاة:

كيف حالك يا عم؟



(الراعي): بخير يا ابنتي!

(ربوح): هل تأتي إلى هنا دائمًا؟

(الراعي): نعم يا ابنتي فنحن رعاة الغنم نبحث دائمًا عن مصادر الماء والخضرة لمواشينا

(ربوح): وأين تسكنون يا عم؟

(الراعي): في خيمة متواضعة ليست بعيدة عن هنا

دار الحوار وكانت (ربوح) والفتاة تنظران بحدة لبعضهما بعضًا بأعينهما..

(ربوح): في أمان الله يا عم!

(الراعي): انتظري يا ابنتي.. هل أنتِ هنا وحدك؟

(ربوح): لا.. أنا هنا مع عمتي وأختيّ الواقفات هناك

(الراعي): هل أنتن مسافرات؟

(ربوح): نعم

(الراعي): إذًا من واجبي أن أستضيفكن عندي..

(ربوح) وهي تبتسم: لا داعي لذلك يا عم.

(الراعي): مستحيل.. خذي أمتعتهن يا (خود) وأرشديهن إلى مكان إقامتنا.

(خود): لا داعي لذلك يا أبي فهن يبدون في عجلة من أمرهن..

صفع الرجل العجوز ابنته وقال:

هل هذا ما علمتك إياه يا (خود)؟!

سكتت (خود) قليلًا ثم قالت:

حاضر يا أبي..

عادت (ربوح) للعصبة وعلى وجهها ارتسمت ابتسامة عريضة ثم تكلمت (هنان) وقالت:

ما الذي فعلتِه لتجعلي ذلك الرجل يصفع الفتاة المسكينة؟

(ربوح) وهي تبتسم بسخرية:

لم أفعل شيئًا هي التي كانت تعاند أباها ونالت ما تستحق

قامت (دعجاء) من مكانها وقالت:

هيا بنا يجب أن نرحل ونكمل طريقنا..

(ربوح): لا نستطيع يا عمة فنحن ضيوف على ذلك الراعي هذه الليلة وهو مصر ولا نريد أن نحرجه

(دعجاء): لا وقت لدينا لأن نكون ضيوفًا على أحد يجب أن نتحرك بسرعة قبل حلول الليل.. اذهبي واعتذري منه بلباقة

(ربوح): فات الأوان على ذلك.. أرجوك ليلة واحدة فقط..

(دعجاء): وما الذي يهمك لو ذهبنا معه أم لا؟

(هنان): تريد أن تشمت بتلك الفتاة المسكينة طيلة اليوم

(ربوح): لا دخل لك أيها الصبي في هذا الموضوع!

(دعجاء): ما رأيك أنتِ يا (رتيكة)؟

أشارت (رتيكة) بيدها بأنها لا تمانع ببقائهن ليلة عند الراعي كضيوف

(دعجاء): حسنًا.. سوف نلبي دعوته..

وخلال حديثهن جاءت ابنة الراعي (خود) وقالت:

أمرني أبي أن أحمل حاجياتكن..

(دعجاء): وهل ستحملين حمولة أربع دواب؟

(خود): نعم

(دعجاء): وماذا عن دوابنا؟

(خود) وهي تبتسم: اتركنها هنا فلن يصيبها أذى..

(دعجاء): هل أنت مجنونة؟

(خود): لماذا؟

(دعجاء): نترك دوابنا في منتصف الصحراء ونسير مع أشخاص أغراب لمكان مجهول ونعطيهم حاجياتنا كذلك؟

(خود): وما المشكلة؟

عندها انفجرت (ربوح) بالضحك و(رتيكة) كانت تبتسم لكن (هنان) لم تعجبها طريقة عمتها في الحديث مع الفتاة فقد كان من الواضح أن الفتاة بسيطة في التفكير ولم تختلط مع الناس كثيرًا وقد عاشت على الفطرة طيلة عمرها ولا تفهم معنى الغش أو الكذب وكانت تلك البراءة الزائدة هي التي جعلت (ربوح) تشك في أمرها لأنها لم ترَ في حياتها شخصًا بهذا النقاء. أخبرت (دعجاء) الفتاة بأن تسبقها مع أبيها وهن سوف يلحقن بهما فذهبت وبدأت بتجميع الخراف استعدادًا للرحيل وعندها قالت (ربوح) وهي تضحك:

لم أرَ في حياتي شخصًا بهذا الغباء..!

فردت عليها (هنان) باستهزاء وقالت:

ليست كل الفتيات عاهرات مثلك..

فغضبت (ربوح) وتوجهت باتجاه (هنان) لتضربها فصرخت فيهما

(دعجاء) وقالت:

لا وقت عندنا لذلك هيا بنا لنتبعهما!!

سارت العصبة خلف الراعي وابنته وماشيته وكانت أعين (دعجاء) تراقب تلك الفتاة التي تضحك وتلاعب الخراف وكأنهم إخوانها وعندما وصلوا لخيمة الراعي أصر الراعي على (دعجاء) وبناتها بالمبيت داخل الخيمة وهو وابنته سيفترشان الأرض ويلتحفان السماء فرفضت (دعجاء) عرضه الكريم لكن الراعي وبالرغم من كبر سنه عارضها بغضب وقوة ورفض نقاشها فوافقت وهي تشكر الراعي وتقول:

«أكرمتنا بحق الضيف يا ابن العرب..

.. وكرمك تاج رأسي ولن يهان»

عند حلول الليل اجتمع الجميع حول نار أشعلتها (خود) أمام الخيمة وطلب الرجل من ابنته ذبح أحد الخراف لضيوفه فقالت ابنته بغضب:

لا يا أبي لا تذبح أحد إخوتي!

فرفع العجوز عصاه ليضربها لكن (دعجاء) أمسكت بالعصا وقالت:

«لقد أكرمتنا وآويتنا يا عم ولا داعي لذبح الشاة فنحن لسنا جياعًا»

فأقسم الرجل أن يذبح شاة عن كل ضيف وسحب سكينه وتوجه



للأغنام بنفسه فقالت (ربوح):

هذا الرجل عنيد جدًّا..

(دعجاء): اخرسي!! .. ما أدراكِ بكرم العرب يا ابنة الجارية؟!

فأنزلت (ربوح) رأسها ولم تتكلم..

ذهب الرجل العجوز نحو القطيع وفي يده السكين وفي نيته ذبح أربعة خراف وكانت (خود) ممسكة بثيابه تحاول منعه وترجوه أن لا يذبح أيًّا منها وتقول:

«أرجوك يا أبي.. أرجوك لا تذبح أحدًا من إخوتي!»

دنت (هنان) من (دعجاء) وقالت: أعرف كل شيء عن كرم العرب لكن ما تفعله تلك الفتاة أمر غريب..

(دعجاء): هي فتاة وحيدة في هذه الصحراء ومتعلقة بتلك الخراف جدًّا وذبح أحدها ليس بالأمر اليسير عليها.

(هنان): هل تريدين مني منعه يا عمة؟

(دعجاء): لا.. لا دخل لنا في ما يختار أن يفعل.. وابنته ستبكي قليلًا ثم تسكت..

ذبح الرجل أربعة من الخراف وأمر ابنته بسلخها وتقطيعها وطهوها

وتقديمها لضيوفه بأسرع وقت وقال:

«نفذي ما أمرتك به وإلا لحقتِ بها..!»

بدأت (خود) تنفذ ما أمرها به أبوها وهي تبكي بحرقة. عاد الرجل وثيابه غارقة بدماء الخراف وجلس أمام النار وقال:

أعتذر منكم فابنتي صغيرة وحمقاء ولا تدرك الكثير من الواجبات..

فردت عليه (دعجاء) وقالت:

لا تقلق يا عم فأنا أملك ثلاث حمقاوات أشد حماقة من ابنتك..

فنظر الفتيات الثلاث لعمتهن بتعجب وهي لم تلتفت صوبهن أو ترفع نظرها عن الراعي..

أحضرت (خود) الطعام ووضعته أمام الضيوف وهي تبكي ثم قام الرجل وقال:

تفضلن واعذرنني لو قصرت في حقكن..

فردت (دعجاء) وقالت:

«كيف للكرم أن يقصر أو يزول..

ونحن في منزل من كان الكرم عنوانه»

ابتسم الرجل منتشيًا وأخذ ابنته وذهبا لتنظيف مكان الذبح والطبخ.



بدأت (دعجاء) بالأكل ثم تبعها فتياتها وبعد ما انتهين من الطعام قالت (هنان):

أين ذهب الرجل؟

(دعجاء): يجب أن يدفن الأشلاء والدماء كي لا تنجذب الدواب المفترسة للرائحة

(ربوح): هل تريدين مني مساعدته؟

(دعجاء): لا.. سوف يعتبر ذلك إهانة.. لنذهب للنوم.

ذهب الجميع للنوم وفي اليوم التالي استيقظت (دعجاء) قبل الجميع وخرجت خارج الخيمة وبدأت تعد الدواب للرحيل وخلال قيامها بذلك وقعت عينها على بقعة من الدم على الرمال فذهبت نحوها ظنًّا منها أنها من بقايا الأغنام التي ذبحها الرجل العجوز ليلة البارحة ولكن مكان بقعة الدم كان بعيدًا عن المكان الذي ذبح فيه الرجل خرافه فتتبعت الأثر بعد ما وجدت بقعة ثانية وثالثة ورابعة أخذتها بعيدًا عن الخيمة حتى وصلت لمنظر اقشعر منه جسدها. وجدت الراعي مذبوحًا ومسلوخًا كالشاة وقد تم تقطيعه مثلما تقطع الذبيحة التي ستعد للطهو. فالتفتت يمينًا ويسارًا بسرعة بحثًا عن الفاعل وبحثًا عن ابنة الراعي التي قد تكون واجهت المصير نفسه لكنها لم تجد لها أثرًا.

عادت (دعجاء) مسرعة للخيمة وأيقظت بناتها وحكت لهن ما حصل فاقترح الجميع الرحيل فورًا ما عدا (هنان) التي قالت:

«كيف نرحل ونحن لا نعرف مصير الفتاة؟»

(دعجاء): لسنا مسؤولين عنها ثم إن هذا العمل يبدو أنه من صنع قطاع الطرق فهم يقتلون الرجال ويسبون النساء لذلك لا جدوى من البحث عنها الآن. وخلال حديث (دعجاء) قالت (ربوح):

أنا أتفق مع (هنان) يا عمة يجب أن نحاول البحث عنها على الأقل

التفتت (دعجاء) نحو (رتيكة) وقالت لها:

وما رأيك أنتِ؟

فأشارت (رتيكة): رأيي من رأي أختيّ..

فقالت (دعجاء): سأمهلكن ساعة واحدة فقط للبحث عنها لكن بعد ذلك سنرحل..

قامت الفتيات الثلاث مسرعات وخرجن من الخيمة واختارت كل منهن جهة للبحث وتركن الشمال..

بقيت (دعجاء) وحدها في الخيمة تنتظر عودة الفتيات مع يقين في قلبها أنهن لن يجدنها لكنها لم تكن تريد أن تسمع تذمرهن خلال الطريق حول هذا الموضوع. وخلال جلوسها على الرمال في انتظار فتياتها



لاحظت أمرًا غريبًا. لاحظت أن قطيع الخراف لم يُمس وهذا يتنافى مع نظرية أن الفاعل هم من قطاع الطرق لذلك بدأ الشك يدب في صدرها وبدأت تتوجس وتقلق على فتياتها اللاتي خرجن وحدهن في الصحراء مع احتمال وجود شيء خطير أودى بحياة الراعي واحتمال أن يودي بحياتهن. لذلك قامت من مكانها وقررت البحث عن فتياتها.

أدركت وقتها أنها أخطأت بإرسال الفتيات للصحراء فقد كان من السهل عليها استخدام شيطانها الأحمر في إيجاد مكان الفتاة لكن هول الموقف جعلها لا تفكر في ذلك. فقررت استخدامه عندما تذكرته وبدأت بقراءة الطلاسم التي حضرت الشيطان الأحمر تحت قدميها وهو يقول:

خادمك للأبد.. خادمك للأبد..

أمرته بالبحث عن ابنة الراعي فلم يتحرك واكتفى بالإشارة بإصبعه نحو القطيع فقالت له:

«ماذا تقصد أيها الأحمق؟»

(الشيطان الأحمر): الفتاة التي تسألين عنها هناك..

فقالت: انصرف الآن..

توجهت (دعجاء) نحو القطيع ودخلت بينه لتجد الفتاة ملقاة على الأرض ولم يكن عليها أثر إصابة فحملتها للخيمة وحاولت إيقاظها.

وبعد ما استيقظت سألتها وقالت:

ما الذي حدث؟.. وما الذي حدث لأبيك؟

(خود) بهدوء: لقد أخبرته أن لا يذبح أحدًا من إخوتي..

(دعجاء): هل قتلته لأنه ذبح الشياة؟!

(خود) بصوت مرتفع: أنا؟! ..أنا أقتل أبي؟!

(دعجاء): ماذا إذًا؟

(خود): لقد ذبحه الجن..

(دعجاء): الجن؟

(خود): نعم.. فهم يسكنون معنا منذ سنين في المكان نفسه ويظهرون لي دائمًا ويلعبون معي وكانوا لا يحبون أبي عندما يضربني أو يمنعني من اللعب معهم.

(دعجاء): هل كان أبوك يعلم بأمرهم كي يمنعك منهم؟

(خود): لا لكنهم كانوا يتشكلون كالخراف كي يقتربوا مني..

(دعجاء): وكيف لم يلاحظ أبوك أن عدد خرافه قد زاد..

(خود): لقد كانوا يقتلون الشاة التي يريدون أن يأخذوا مكانها..

(دعجاء): وكم شاة متشكلة من بينهم الآن..

(خود): لم يعد هناك خراف.. لقد تشكلوا جميعًا منذ عدة أشهر ولم يعد هناك خراف حقيقية..

سكتت (دعجاء) قليلًا وهي تنظر نحو القطيع بتوتر ثم قالت:

هل تقصدين أن أباك قد ذبح أربعة من الجن ليلة البارحة؟

(خود): نعم

(دعجاء): لكننا أكلناهم..

(خود): إذا ذبح الجني وهو متشكل يبقى كذلك ولا يمكنك التفريق بينه وبين الشاة الحقيقية..

(دعجاء): ولماذا لم يدافعوا عن أنفسهم عندما رأوا الشاة الأولى تذبح..

(خود): ليس كل الجن أذكياء وخاصة المتجمعين في هذه المنطقة فأغلبهم كالأطفال ولا يدركون ما يفعلون..

(دعجاء): كيف لا يدركون ما يفعلون وقد ذبحوا أباك كالشاة؟؟

(خود): كبيرهم من فعل وليس هم..

(دعجاء): ومن كبيرهم هذا؟

(خود): (ضارم)..

(دعجاء): وهل هو متشكل بينهم الآن؟

(خود): نعم

دعجاء: أي واحد منهم هو..

(خود): الخروف ذو القرن المكسور..

وأشارت (خود) بأصبعها نحوه لكن (دعجاء) أنزلت أصبعها بسرعة وقالت:

اسمعي هؤلاء الجن سيئون وقد قتلوا أباك ويجب أن لا تثقي بهم..

(خود): لكنهم يلعبون معي وأبي هو من استفزهم..

(دعجاء) بصوت هادئ وغاضب: أي عقل تملكين في هذا الرأس؟

(خود): أنا لا أعرف غيرهم ولم أتربَّ إلا معهم وهم أهلي الآن..

(دعجاء): سنرحل إذًا ونتركك معهم..

(خود): ومن قال إنهم سيسمحون لكن بالرحيل؟

(دعجاء) بتوتر: ماذا تقصدين؟

هم الآن ينتظرون الليل كي يحل ويقتلوكن جميعًا لأنهم رأوكن وأنتن تأكلن إخوانهم..

وقفت (دعجاء) ودب الرعب في صدرها فهي وإن كانت ساحرة متمكنة لن تستطيع مقاومة قبيلة كاملة من الجن العازمين على قتلها



وفي الوقت نفسه بدأت تقلق على بناتها اللاتي لم يعدن بعد فقررت تحذيرهن وبدأت بقراءة طلسم تحضير الشيطان الأحمر الذي خرج وقال:

«خادمك للأبد.. خادمك للأبد..»

(دعجاء): أريدك أن تذهب وتهمس في أذن (ربوح) و(رتيكة) و(هنان) بأن لا يعدن للخيمة بل يذهبن للواحة وسوف أقابلهن هناك.. هيا اذهب بسرعة!!

فذهب الشيطان الأحمر مسرعًا لإنجاز مهمته وخلال ساعات حل الليل وعم الظلام المكان فأشعلت نارًا وجلست وتركت (خود) داخل الخيمة. كانت (دعجاء) تراقب القطيع الذي بدا لها طبيعيًا وخاصة ذلك الخروف الذي قالت (خود) إنه كبيرهم. كانت تنتظر تحركًا منهم لكن لم يحدث شيء. بعد أكثر من ساعة من الانتظار أمام النار غفت عينها ولكن سرعان ما أفاقت بسبب توترها عندها رأت منظرًا مزعجًا جدًّا. رأت الخراف مصطفين جميعًا حولها يقفون على أقدامهم ينظرون إليها والنار قد أخمدت والهدوء قد عم المكان عدا صوت صرير جندب بعيد.

ظلت (دعجاء) تحدق بالخراف الواقفة والتي كانت بدورها تحدق فيها ولم يصدر أحد منهم أي صوت أو حركة لكن الخوف قد بدا على وجهها وأيقنت أن موتها قد اقترب. بعد دقائق من التحديق تقدم

الخروف الذي قالت (خود) إنه كبيرهم من بين الخراف الأخرى وتمركز وجهًا لوجه أمامها وقال:

«كيف وجدتِ طعم إخوتي يا ساحرة؟»

سكتت (دعجاء) ولم تنطق بكلمة..

أكمل (ضارم) كلامه وقال:

«لا فرق الآن لأننا سنستمتع بتقطيعك مثلما قطعتم أوصال إخوتنا..»

بدأت الخراف بالصراخ والعويل كالوحوش فيما كان (ضارم) يقترب من (دعجاء) ليقتلها. وفجأة قفزت (خود) ووقفت بينهما وقالت:

ماذا تفعل يا(ضارم)؟!

(ضارم): ابتعدي يا أختي.. لا علاقة لكِ بهذا الأمر!

(خود): بل لي علاقة.. هذه المرأة ضيفة أبي ولن أسمح لك بإيذائها!

(ضارم): ولكنها قتلت إخوتنا والتهمتهم!

(خود): لم تكن تعرف ذلك وأبي هو من ذبحهم دون علمها وقد قتلتموه بالأمس عندما أفقدتموني الوعي لكني اليوم سأمنعكم حتى لو كلفني الأمر حياتي!!

(دعجاء): ابتعدي من هنا يا ساذجة واهربي ولا تعرضي حياتك للخطر..

(خود): أبي كان قاسيًا لكنه علمني أن لا أتخلى عمّن كان في حمايتي وخصوصًا الضيف في كنفي!

(ضارم): سأقتلك معها!!

(خود): هيا يا (ضارم) اقتلني.. اقتل أختك كي تنتقم لإخوتك..!

تردد (ضارم) قليلًا عندما رأى الفتاة التي لعب معها لسنين تقف في وجهه بتلك القوة والإصرار ثم قال:

«سألبي طلبك يا (خود) لكن لم يعد لكِ مكانٌ بيننا أو عيش معنا بعد اليوم..»

(خود) وقد تحول وجهها من الصرامة للقلق والحزن:

ماذا؟.. ماذا تقصد؟

(ضارم): لستِ أختًا لنا بعد اليوم ولو وجدناك هنا في الغد فسنعاملك كدخيل ونقتلك..

هم (ضارم) وقطيعه بالرحيل لكن (خود) تمسكت به وهي تبكي وقالت: لماذا تفعل ذلك بي يا أخي!!

(ضارم) وقد عاد على قوائمه الأربع:

لم أعد أخاك يا (خود) لقد عدتِ لبني جنسك اليوم..

سارت الخراف حتى اختفت في الأفق..

بقيت (خود) تبكي واستعدت (دعجاء) للرحيل مع بزوغ الفجر وعند انتهائها من تحميل دابتها ركبتها وقالت لـ(خود):

ماذا ستفعلين الآن؟

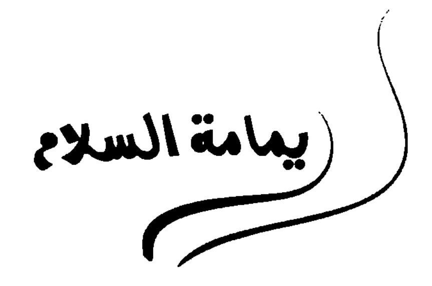
(خود): سأنتظر أخي الليلة كي يأتي ويقتلني..

(دعجاء) وهي مبتسمة: بدأت أميل لرأي (ربوح) وهو أنكِ بالفعل غبية..

(خود) بتعجب: (ربوح) من؟

ضحكت (دعجاء) بصوت مرتفع وقالت:

أختك الجديدة يا حمقاء!



يمامة السلام

بعد مسيرة أسابيع وصلت (دعجاء) وفتياتها الأربع لمشارف «اليمامة» وعندما وقعت عينها عليها من بعيد لمعت وأخذت نفسًا عميقًا وقالت:

«ها قد عدت لكِ مجددًا..»

نظرت (خود) بتعجب للمدينة لأنها قضت كل حياتها في الصحراء ولم تشاهد غير الخيام والواحات. استمر تحديقها للمدينة وفمها وعيناها مفتوحة والفتيات الأخريات يضحكن عليها. وصلت العصبة للبوابة ودفعت (دعجاء) بعض المال للحراس ليسمحوا لها بالدخول. سار الجميع خلف عمتهن والتي كان من الواضح أنها تعرف المكان جيدًا بالرغم من مرور أعوام كثيرة على دخولها المدينة.

مرت (دعجاء) وفتياتها ببيت (زرقاء اليمامة) فوجدته مهجورًا وبعض أجزائه مهدمة فسألت بعض المارة عن صاحبه الآن فقالوا لها:

«لا يوجد مالك معروف للمنزل ولا أحد يريد شراءه من الأساس..»



فقررت (دعجاء) المكوث في منزل سيدتها السابقة لكن الفتيات استأن في ما عدا (خود) التي اعتبرت المكان جميلًا. حاولت الفتيات إقناع عمتهن بالعدول عن السكن في هذا المنزل القديم المتهالك لكنها أصرت وأنزلت حمولة دابتها وأمرت (خود) بإدخالها للداخل فنفذت أمرها والسعادة تغمرها فقالت (ربوح) للفتيات:

«انظرن لتلك الفتاة البلهاء تظن نفسها ستسكن في قصر»

(هنان) وهي تنزل عن دابتها: لا فائدة من العناد مع العمة يبدو أننا سنقيم هنا في الوقت الحاضر..

(رتيكة): ...

دخلت (دعجاء) للمنزل وكانت تمشي بين الغرف وهي تمسح بأناملها على جدران المنزل مبتسمة بينما كانت الفتيات يُنزلن أمتعتهن ويراقبنها باستغراب ما عدا (خود) التي انتهت من إنزال أمتعتها وأمتعة عمتها وبدأت تتجول مبهورة في غرف المنزل. كانت أغلب الغرف غير صالحة للسكن لأن جدرانها كانت إما مهدمة جزئيًّا أو بالكامل وكان المارة في الشارع يستطيعون النظر داخلها بمجرد مرورهم بجوارها في ما عدا غرفتين إحداهما كانت الغرفة الرئيسة في الطابق العلوي والأخرى غرفة صغيرة في الطابق السفلي وهي التي كانت في السابق غرفة (زرقاء) فقالت (هنان) لـ(دعجاء):

أين سننام الآن؟



(دعجاء): اذهبن جميعًا للغرفة الكبيرة في الطابق العلوي وأنا سأنام في الأسفل..

اندفعت (خود) نحو (دعجاء) وعانقتها مبتسمة وقالت:

هل يمكنني أن أنام معكِ الليلة؟

نظرت الفتيات بتعجب لما فعلته (خود) وكنّ ينتظرن مبتسمات بحماس ردة الفعل القاسية عليها فقامت (دعجاء) برفع يدها ووضعها على رأس (خود) وقالت:

«لا بأس.. الليلة فقط..»

حدقت الفتيات بها باستغراب فهن لم يرينها بهذا العطف من قبل وخلال تحديقهن نهرتهن وقالت:

لماذا تنتظرن اذهبن إلى غرفتكن ونمن!!

صعدت الثلاث للطابق العلوي وهن يتساءلن:

(ربوح): ما بها العمة؟

(رتيكة) وهي تشير بيدها لرأسها: يبدو أنها جنت!

(هنان): هذا المنزل حرك شيئًا في قلبها وهذا ما جعلها ضعيفة أمام رغبة (خود)..



(ربوح): هذه الفتاة تستغل العمة جيدًا..

(هنان): الحمد لله على قدومها معنا..

(ربوح): لماذا..؟

(هنان): لأنه منذ قدومها غيرتك تحولتْ مني إليها وارتحت منك..

(رتيكة) تبتسم.. و(ربوح) تتجهم..

وصل الثلاث للغرفة ووجدنها متسخة بالأتربة فقالت (ربوح) بوجه مكتئب ومتعب:

ليس لدي القوة على تنظيفها..

(هنان): ولا أنا..

أشارت (رتيكة) لهما بالابتعاد قليلًا ثم بدأت بتحريك أصابعها فظهرت زوبعة في منتصف الغرفة جمعت كل الأتربة والرمال وأخرجتها من النافذة ثم أشارت بيدها لأختيها وهي تبتسم بأن تدخلا للغرفة الآن.
دخلت الفتاتان وقالت (هنان) وهي مبتسمة:

كل يوم أكتشف فيكِ شيئًا جديدًا يا (رتيكة)..

(ربوح): هل يمكننا النوم الآن؟

خلد الثلاث للنوم بعد ما أعددن المكان ووضعن حاجياتهن في أحد

أركان الغرفة وخلال الليل استيقظت (هنان) و(رتيكة) على صراخ (ربوح) فقالت (هنان):

ما بك أيتها المجنونة؟!!

(ربوح) وهي متسمرة في الفراش:

هناك شيء دخل في فراشي وهو يعانقني الآن!

قامت (رتيكة) بسرعة ونزعت اللحاف عن (ربوح) وبدأت هي و(هنان) بالضحك و(ربوح) تصرخ فيهما وتقول:

ما الذي يضحككما يا ساقطتان؟!!

فقالت (هنان) وهي تضحك وتشير بأصبعها نحو (ربوح):

انظري بنفسك ما الذي يعانقك!

فنظرت ببطء للشيء الذي كان يعانقها لتجد (خود) متمسكة بها وغارقة في النوم فقامت مفزوعة تصرخ فيها وتقول:

ماذا تفعلين هنا يا حمقاء؟!

(خود) وهي مغمضة العينين ونائمة على بطنها في فراش (ربوح):

«شخير العمة مرتفع ولم أستطع التحمل..»

ضحكت الفتيات ما عدا (ربوح) التي وقفت غاضبة وقالت:

خذي الفراش! .. خذي العمة! .. خذي كل شيء! .. لكن اتركيني وشأني!!

لم ترد (خود) عليها لأنها غطت في النوم مجددًا وعاد بقية الفتيات لفراشهن وهن يضحكن.

أخذت (ربوح) فراشًا آخر وقالت:

سوف أنام في أي غرفة مكشوفة خير لي من أن أبقى معكن يا حمقاوات!!

خرجت (ربوح) غاضبة من الغرفة متوجهة للغرفة المجاورة والتي كان جدارها المطل على الشارع مهدمًا جزئيًا وفرشت فراشها وهمت بالنوم لكنها بدأت بسماع بعض الأصوات المبهمة قادمة من الشارع الذي كانت غرفتها تطل عليه وعندما رفعت رأسها تنظر من خلال الجدار المهدم لتسترق السمع بشكل أفضل سمعت حوارًا كان يدور بين شخصين على مقربة منها:

(الأول): وكيف سنتعامل معهن؟

(الثاني): لا بد أن يكون لنا موقف حاسم..

(الأول): لكن السيد الكبير أمرنا بمراقبة المنزل فقط

(الثاني): السيد الكبير يحضر لاجتماع غدًا بخصوص هؤلاء الساحرات مع مجموعة من كبار السحرة في «اليمامة»



(الأول): أنا في حيرة من أمري..

(الثاني): لماذا؟

(الأول): كيف استطاع الساحر الكبير معرفة أن هؤلاء النساء ساحرات وكيف علم بقدومهن من الأساس؟

(الثاني): يبدو أنك لا تعرف مدى القدرة التي يملكها سيدنا..

(الأول): لا.. لا أعرف

(الثاني): ولا أنا أعرف لكن كل ما أعرفه أنه منزعج من وجودهن ويريد التخلص منهن بأسرع وقت..

(الأول): لكن لماذا لا يفعل ذلك مع السحرة الذكور الذين يتوافدون على «اليمامة» كل يوم؟

(الثاني): لا أعرف ولا أريد أن أعرف.. هل يمكن أن أنام الآن حتى تأتي نوبتي في المراقبة؟

(الأول): حسنًا.. حسنًا كما تشاء

نهضت (ربوح) بعد سماعها للحوار الذي دار بين الرجلين ونزلت مسرعة لعمتها وطرقت عليها الباب ودخلت على عجالة وقالت:

«استيقظي يا عمة!»

(دعجاء) وهي نصف نائمة: ماذا تريدين يا (ربوح)؟

(ربوح): أريد أن أخبرك بشيء هام!

(دعجاء) وقد جلست على طرف فراش:

ما بك؟.. هل تشاجرتِ مع (هنان) مرة أخرى؟

(ربوح): لا.. لا الأمر أكبر من ذلك!

(دعجاء) وهي قلقة: ماذا.. ما الذي حدث؟

فأخبرتها بما سمعته مما دفع (دعجاء) للنهوض من فراشها وقول: هل أنتِ متيقنة مما سمعتِ؟!

(ربوح): نعم

(دعجاء): يبدو أن مشعوذي «اليمامة» قد سبقوني بخطوة لكن لا بأس..

(ربوح): ما العمل الآن يا عمة؟

(دعجاء): لا تخبري أحدًا من الفتيات بما سمعتِ..

(ربوح): حاضر

(دعجاء): أين هذان الرجلان؟

(ربوح): يقفان بالخارج.. أحدهما نائم والآخر يراقب المنزل

(دعجاء): أيقظي (هنان) واطلبي منها أن تأتي إليّ..

(ربوح): حاضر..

ذهبت (ربوح) وأيقظت (هنان) وجاءت بها لغرفة (دعجاء) فقالت (هنان):

ما الأمر يا عمة؟

(دعجاء): ما مدى السيطرة التي يمكنك أن تسيطري بها بنايك الخشبي على الشخص العادي؟

(هنان) وهي تبتسم: يمكنني جعله خاتمًا في إصبعي حتى أشاء تخليصه..

(دعجاء): يوجد في الخارج رجلان وأريدهما أن يعملا لمصلحتي دون أن يشعر سيدهما هل يمكنك ذلك؟

(هنان): نعم.. لكن يمكن لهذه السيطرة أن تنكسر..

(دعجاء): كيف؟

(هنان): أخبرني الساحر الذي علمني على الناي أن تأثير الناي يزول لو تعرض الشخص لصفعة على وجهه..

(دعجاء): سوف أخاطر على أي حال.. أرشديها يا (ربوح) لهما وأحضراهما هنا.



وخلال دقائق دخل الرجلان عليها في حالة أشبه بالسكر فقالت لهما:

«من أرسلكما؟»

(الأول): كبير سحرة «اليمامة»..

(دعجاء): كيف عرف بقدومنا؟

(الثاني): لا نعرف..

(دعجاء): وما هي مهمتكما بالتحديد؟

(الأول): إبلاغه فورًا عندما تخرج إحداكن من هذا المنزل..

(دعجاء): أين سيعقد هذا الاجتماع الكبير للسحرة..

(الثاني): سيعقد في منزل كبير سحرة الـ«يمامة»..

(دعجاء): متى..؟

(الثاني): ظهر الغد..

(دعجاء): أريد منك يا (هنان) أن تعيديهما إلى حيث وجدتِهما ولا أريدهما أن يتذكرا شيئًا من حديثنا وكذلك أريدك أن تجعليهما يراقبان بيتًا آخر خاليًا من السكان ويعتقدان أنه منزلنا.

(هنان): حاضر..



(دعجاء): (ربوح)..!

(ربوح): نعم!

(دعجاء): أريدك غدًا في مهمة خاصة..

(ربوح): أعرف هذه ليست المرة الأولى التي أقتل فيها ساحرًا

(دعجاء): لكننا قد نحتاج أن نقتل أكثر من واحد..

(ربوح) وهي تبتسم: هل خذلتك من قبل يا عمة؟

(دعجاء): لا لم تفعلي أبدًا..

في اليوم التالي استيقظ الجميع ولم يجدن (دعجاء) أو (ربوح) في المنزل فتساءلت (خود) و(رتيكة) عن مكانهما فقالت لهما (هنان):

لقد خرجتا منذ الصباح وأخبرتاني بأن أخبركما بأن لا تقلقا ولا تخرجا من المنزل.

(خود) وهي مبتسمة:

ومن يريد الخروج من هذا المكان الجميل؟

أخذت (رتيكة) (هنان) جانبًا وحاولت أن تستفسر منها عن التفاصيل لكنها لم تخبرها بشيء لأنها خشيت أن عمتها ستستاء لذلك بالرغم من أنها لم تحذرها من إخبار أحد لكنها فضلت السكوت. بعد ساعة



من استيقاظ الفتيات دخلت (دعجاء) وهي تسند (ربوح) على كتفها والتي كانت مصابة في ظهرها بجرح بليغ ودمها قد غطى رداءها من الخلف ففجع الفتيات للمنظر لكنها لم تعطهن فرصة للحديث وقالت:

«هيا يا (هنان) وأنت يا (رتيكة) تعاليا معي لننهي ما بدأنا!»

ارتبكت الفتاتان ولم تتحركا فصرخت فيهما وقالت:

لا وقت للغباء الآن هيا تحركا!!

لحقت بهن (خود) لكن (دعجاء) صدتها وقالت:

ابقي هنا واعتني بأختك..

(خود): حاضر..

خرجت الثلاث من المنزل وتقدمت (دعجاء) الطريق ولحقت بها الفتاتان وهما تتساءلان عمّا يجري وبعد قليل وصلن لشرفة منزل وقالت:

«ادخلي يا (رتيكة) لهذا المنزل واقتلي الساحر المقيم فيه فورًا!»

تعجبت (رتيكة) من العجالة التي كانت بها عمتها لكنها لم تتردد ودخلت المنزل. بعد ذلك أمرت (دعجاء) (هنان) باللحاق بها فلحقتها وعينها على المنزل الذي دخلت به (رتيكة) مما دفع عمتها



للصراخ بها:

«هيا بنا لا وقت لدينا!!»

لحقت (هنان) بها بسرعة حتى وصلتا لشرفة منزل آخر وكما حدث مع (رتيكة) أمرت (هنان) بالدخول للمنزل وقتل الساحر الذي يقطن فيه. لم تتردد (هنان) ودخلت مسرعة للمنزل. توجهت (دعجاء) بعدها لمنزل الساحر الكبير ودخلت من الباب الأمامي ودنت من الساحر الذي كان ملقى على الأرض غارقًا في دمائه يحتضر وقال:

«فعلتِها يا امرأة!!»

(دعجاء) بسخرية:

«هل أنت غاضب لأني قتلتك أم لأن القاتل كان امرأة؟»

لم يستطع الساحر الكبير الرد عليها لأن الدماء بدأت بالخروج من فمه وبدأ يحتضر وقبل موته بثوانٍ همست في أذنه وقالت:

«ستصبح «اليمامة» أكبر مكان لتجمع ساحرات العرب وسوف أقطع رأس أي ساحر يحاول الدخول إليها»

لفظ الساحر الكبير أنفاسه الأخيرة وخلعت (دعجاء) خواتمه العشرة التي كان يضع كلًّا منها في إصبع من أصابعه وخرجت من المنزل متوجهة للمنزل الذي تركت فيه (هنان) لتجدها عند مدخل المنزل



جالسة تلعب مع بعض أطفال الحي وعندما رأت عمتها ودعت الأطفال وبدأت تمشي بجانبها وقالت وهي تبتسم:

«لقد كان قويًّا..»

(دعجاء) وهي تبتسم وتضع يدها على رأس (هنان) وتهزه:

«لكنه لم يستطع التغلب عليك..»

استمرت الاثنتان بالمشي حتى وصلتا للمنزل الذي دخلته (رتيكة) ولم تجداها عند الباب ففتحت (دعجاء) باب المنزل ودخلت مع (هنان) بحذر. سمعت (هنان) صوتًا قادمًا من المطبخ فأشارت (دعجاء) برأسها لها بالتسلل للمطبخ بهدوء وعندما دخلت بسرعة مباغتة لترى مصدر الصوت وجدت الساحر ملقى على الأرض ميتًا و(رتيكة) تعد طعامًا مستخدمة مطبخه فضحكت (هنان) وقالت:

«وهل هذا وقت للأكل يا (رتيكة)؟»

دخلت (دعجاء) للمطبخ وشاهدت (هنان) وهي تتذوق من أكل (رتيكة) الذي انتهت للتو من إعداده وقالت وهي تبتسم:

«هل طبختِ الساحر يا (رتيكة)؟»

خرجت الثلاث من المنزل وعدن كي يطمئننّ على (ربوح) ويرتحن من يومهن الشاق ولكي يحتفلن بنصرهن العظيم على سحرة «اليمامة»



كما أخبرتهن (دعجاء). وصلت الثلاث للمنزل ودخلن ووجدن (ربوح) نائمة في الغرفة الصغيرة وقد ضمدتها (خود) جيدًا فقالت لها(دعجاء):

«أحسنتِ يا (خود)»

فاندفعت (خود) وعانقتها وهي تبتسم فقالت (هنان):

هل أنتِ واثقة أن عمرك عشرون عامًا يا (خود)؟

فضحكت (دعجاء) وقالت:

دعيها وشأنها يا (هنان)..

في المساء اجتمع الجميع حول نار أعدتها (هنان) في منتصف المنزل ما عدا (ربوح) التي كانت لا تزال نائمة في الغرفة الصغيرة ودار الحوار التالي:

(خود): متى سنأكل؟

(رتيكة): تضع يدها على فم (خود) وتبتسم..

(دعجاء) تبتسم وتقول: دعيها يا (رتيكة) فهي محقة..

(هنان): ما الذي حدث اليوم معكن يا عمة؟

(دعجاء): لنطعم الفتاة المسكينة أولًا ثم بعدها نتحدث..

أشارت (رتيكة) أنها أحضرت معها بعض الطعام من منزل الساحر الذي قتلته فأمرتها (دعجاء) بأخذ (خود) للطابق العلوي وإطعامها. بعد رحيل (رتيكة) و(خود) للطابق العلوي كررت (هنان) السؤال على عمتها فأجابتها بقول:

خرجنا أنا و(ربوح) في الصباح الباكر لتحديد مكان اجتماع السحرة بكبيرهم ولمعرفة من هم أهم السحرة في «اليمامة» من خلال هذا الاجتماع ثم العودة هنا لوضع خطة لقتلهم جميعًا أو على الأقل معظمهم كي نستطيع السيطرة على جزء من حصة السحرة الذكور هنا. وبالفعل توجهنا لمنزل الساحر الكبير وعندما وصلنا تسللنا من إحدى النوافذ وبقينا داخل المنزل في إحدى الغرف المجاورة للغرفة التي توقعنا أن يكون الاجتماع فيها لأنها كانت تبدو معدة لذلك.

(هنان): وماذا حدث بعد ذلك؟

(دعجاء): انتظرنا لساعات حتى انتصف النهار وبدأ السحرة بالتوافد على المنزل وبدأنا نختلس النظر من شق الباب كي نحفظ أشكالهم بنية قتلهم لاحقًا لكن خطتنا تغيرت بعد بدء الاجتماع وتحدث الساحر الكبير بقول:

«لقد جمعتكم اليوم لأمر هام.. هناك حفنة من الساحرات دخلن للمدينة بالأمس ويبدو أنهن ينوين القيام بتشكيل عصبة ونحن كما



تعلمون لا نسمح للنساء بممارسة السحر في «اليمامة» ولو كان الأمر بإرادتنا لمنعناهن من ممارسة السحر في أي مكان».

قاطع أحد الجالسين والذين كان عددهم تسعة الساحر الكبير وقال:

«لماذا كل هذا التحامل على الساحرات؟ فهن يمتهن مهنتنا نفسها وكثير منهن وصلن إلى مراحل متقدمة تفوق بعض الجالسين معنا اليوم في هذا المجلس ويمكن أن نستخدمهن ونستفيد منهن ونجعلهن مصدر قوة لنا ولعصبتنا لا أعداء لنا نتناحر فيما بيننا فنحن في النهاية ننتمي للأرض نفسها والأعداء يتربصون بنا من خارج البلاد فقط لكوننا عربًا وليس لأننا ذكور أو إناث ويجب أن ندرك أن التغيير كموج البحر العاتي قادم لا محالة فإما أن نعانده ونغرق أو نسايره بعقولنا ونسير مع تياره لنصل جميعًا بسلام».

(هنان): كلام في غاية العقل.. أتوقع أن الساحر الكبير وقف احترامًا له

(دعجاء): أي وقفة احترام يجب أن تسبقها جلسة إنصات..

(هنان): ماذا حدث إذًا يا عمة؟

(دعجاء): ما أن أكمل الساحر حديثه حتى رفع الساحر الكبير يده وأنزلها وفلق الرجل لنصفين وقال:

«هل هناك من يرغب في قول رأيه أيضًا..؟»



لم يتحرك أحد من السحرة من مكانه وكأن الأمر لا يعني لهم شيئًا..

حضرت (رتيكة) وأشارت بأنها أطعمت (خود) التي نامت مباشرة بعد الأكل..

أكملت (دعجاء) حديثها وقالت:

«عندها أدركت أنني يجب أن أتحرك الآن فلن نستطيع أبدًا هزيمة هؤلاء السحرة عندما يفترقون لأنه لو شاع خبر مقتل أحدهم فسيأخذ البقية حذرهم وستكون مواجهتهم أصعب بكثير».

(هنان): وماذا فعلتِ إذًا؟

(دعجاء): قررت الهجوم على الساحر الكبير والقتال معه ريثما تقوم (ربوح) في غفلة من الآخرين بقتلهم واحدًا تلو الآخر..

(هنان): لكن هذه الخطة لم تكن لتنجح أبدًا..

(دعجاء): لم أفكر كثيرًا في تلك اللحظة لم أفكر سوى بهذه الفرصة التي قد لا تتكرر خاصة وأن السحرة بدؤوا يعدون خطة للهجوم علينا وقتلنا جميعًا فكان لا بد من المخاطرة.

(هنان): وماذا حدث بعد ذلك؟

(دعجاء): هجمت بأقوى طلاسمي على الساحر الكبير في غفلة منه وأصبته في مقتل وسقط على الأرض يحتضر عندها تمكنت (ربوح) من



قتل اثنين من السحرة خلسة لكنها كشفت ودخلت في مواجهة طاحنة مع الستة الآخرين أصيبت على أثرها تلك الإصابة. هجمت عليهم بقوة وقتلت منهم اثنين ففر اثنان منهم عندما رأيا الدماء والأشلاء حولهما فاستدعيت الشيطان الأحمر وأمرته باللحاق بهما وتحديد موقع منزليهما لكن خلال استدعائي له تمكن أحد الساحرين اللذين بقيا من توجيه ضربة قوية لي أسقطتني أرضًا بجانب (ربوح) التي فقدت الوعي لذلك لم أجد حلًّا سوى استخدام طلسم أخير وبالفعل نجحت في إيذاء أحدهما وقتل الآخر. استجمعت قواي ونهضت وأجهزت على الساحر المصاب لكني كنت قلقة من الساحرين اللذين فرا لأنهما قد يتواصلان مع أعوانهما خارج «اليمامة» ويطلبان العون وعندها سنفقد كل شيء عملنا من أجله.

(هنان): لذلك طلبتِ مني ومن (رتيكة) قتلهما بسرعة..

(دعجاء): نعم.. فبعد ما همس الشيطان لي عن مكانَيْ إقامتهما حملت (ربوح) وأعدتها للمنزل وحرصت على أن أرسلكما للساحرين اللذين فرا وأن أعود إلى الساحر الكبير وأتحقق من موته ولأحصل على خواتمه العشرة.

(هنان): خواتمه؟

(دعجاء): نعم يا (هنان).. خواتمه ومصدر قوته والتي ستكون منذ اليوم مصدر قوتنا جميعًا.



أخرجت (دعجاء) الخواتم العشرة التي أخذتها من كبير سحرة «اليمامة» وعرضتها على (هنان) و(رتيكة) وقالت لهما:

عندما تكتمل عصبتنا سوف أعطي كل واحدة منكن خاتمًا سوف يجعلها ترتقي وتعلو في عالم السحرة. نظرت الفتاتان لبعضهما بعضًا وهما تبتسمان فرحًا وقالت (هنان):

ومتى ستكتمل عصبتنا يا عمة؟

(دعجاء): غدًا سوف نبدأ بالبحث عن أختكن الخامسة..





يتيمة الفقد

خرجت (دعجاء) وجميع بناتها للسوق في الصباح بعد يوم من إبادتهن لكبار سحرة الـ«يمامة» ولم يبقَ في المنزل سوى (ربوح) التي ما زالت تتعافى من الإصابة التي لحقت بها جراء تلك المواجهة. بدأت العصبة بالمشي في السوق لقضاء بعض حاجاتهن من الطعام واللباس وخلال تجولهن أمرت العمة (خود) بالذهاب لشراء بعض الخبز من عجان كان قريبًا منهن فذهبت وحدها وبعد مدة عادت ومعها الخبز وهي تغني وتبتسم فسألتها (هنان):

لماذا تأخرتِ؟.. وما سر هذه السعادة المفرطة والابتسامة العريضة على وجهك؟

(خود) وهي تبتسم: لا شيء..

عاد الجميع للمنزل وبمجرد دخولهن توجهت (دعجاء) لغرفتها للاطمئنان على (ربوح) بعد ما أمرت (رتيكة) بإعداد الطعام للجميع.



جلست (هنان) مع (خود) ودار بينهما الحوار التالي:

(هنان) بتعجب: لماذا ما زلتِ تبتسمين وتغنين..؟

(خود) مبتسمة: لا شيء..

(هنان) وهي غاضبة: أخبريني يا ابنة الراعي وإلا جعلتك تنطقين بالقوة..

(خود) وهي مرتبكة: ما بك يا (هنان) هل أصبحت السعادة ممنوعة؟!

(هنان): لا ولكن منذ عودتك من عند العجان وأنت منتشية بصورة غريبة ولا بد أن هناك سببًا..

(خود): نعم هناك سبب لكنه لا يخصك!

(هنان): حسنًا.. سوف أخبر العمة وهي من سيقرر إذا كان الأمر يخصني أم لا!

(خود): لا لا أرجوك لا تخبري العمة!

(هنان): إذًا أخبريني أنتِ!

(خود): حسنًا.. لكن لا تخبري أحدًا اتفقنا؟

(هنان): سنرى.. تكلمي

(خود): عندما ذهبت للعجان وطلبت منه الخبز نادى على الفتاة التي

كانت تعمل عنده وطلب منها إحضار المزيد من الدقيق. وعندما عادت الفتاة وهي تحمل الكيس رأيت على كتفها الوسم.

(هنان): وسم؟.. أي وسم؟

(خود): وسم يضعه الجن على من يحبون من البشر.. انظري لوسمي..

فكشفت خود عن باطن فخذها فرأت (هنان) علامة أشبه بالشامة الكبيرة ذات شكل مميز يشبه النجمة..

(هنان): هذه مجرد شامة ولا تدل على شيء..

(خود): أنتِ لا تعرفين شيئًا عن الجن مثلما أعرف أنا هذا وسم وأنا متيقنة من ذلك!

(هنان): لو افترضنا أنه وسم فما الذي جعلك تبتسمين فرحة

(خود): كنت سعيدة لأني تذكرت إخوتي فقط..

(هنان): فقط؟

(خود): و..

(هنان): وماذا يا ابنة الراعي؟!

(خود): لقد تحدثت معها قليلًا و..

(هنان): وماذا؟!

(خود) وهي مبتسمة: قمت بدعوتها لمنزلنا الليلة..

(هنان): ماذا؟!! .. هل أنت مجنونة؟! .. كيف تدعين شخصًا غريبًا لمنزلنا؟!

(خود) وهي خائفة: لا أعرف لم أفكر بالأمر وقتها..

(هنان): يجب أن تخبري العمة بهذه المصيبة!

(خود): لماذا مصيبة؟

(هنان) وهي تضع يدها على رأسها بغضب: أخبريها فقط!

(خود): لن أخبرها!

(هنان) وهي تقوم من أمام (خود):

ومن سيستقبل صديقتك الجديدة يا ابنة الراعي؟!

جلست (خود) تفكر وحدها بعد ما قامت (هنان) وتركتها وحدها. بدأت (رتيكة) بإحضار الطعام وتجهيزه في المكان الذي كانت (خود) جالسة فيه تفكر وبعد ما انتهت من تحضير المائدة ذهبت لتنادي عمتها فوجدت (ربوح) قد استيقظت وبدت بحال أفضل ففرحت وعانقتها وأشارت لها بالأكل معهن فقالت (دعجاء):

اسبقينا يا (رتيكة) وسوف نلحق بك.

ذهبت (رتيكة) واستدعت (هنان) من الطابق العلوي و(خود) على



حالها تفكر. عندما اجتمع الجميع على الطعام بدأن بالأكل وأخذت (دعجاء) تطعم (ربوح) بيدها ما عدا (خود) التي لم تمد يدها لتناول الطعام مما دفع العمة لسؤالها:

ما بك يا (خود) لماذا لا تأكلين؟

(خود): لا أشتهي يا عمة..

(دعجاء): هذا ليس من طبعك.. ما بك؟

عم الصمت المكان و(هنان) تأكل وعينها على (خود)..

(دعجاء): بحق (عاشق نورة) إذا لم تتكلمي فسأرميك في الشارع يا ابنة الراعي!!

(خود): لا.. لا.. سوف أتكلم..

حكت (خود) ما أخبرت به (هنان) خلال تناول الجميع الطعام فقالت (دعجاء):

«لنكمل طعامنا الآن بعدها سنتحدث في هذا الموضوع»

بعد ما انتهى الجميع من طعامهن وبدأت (رتيكة) و(هنان) بالتنظيف وذهبت (ربوح) لغرفتها لأنها أحست بتعب قليل جلست (دعجاء) مع (خود) وقالت لها:

لَم لم تخبريني بما حدث في السوق قبل أن نعود؟



(خود): لم أكن أظن أن الأمر يستحق الذكر..

(دعجاء): لَم كنتِ تفكرين بالموضوع إذًا؟

(خود): لا شيء لكن خفت أنكِ ستغضبين لدعوتي تلك الفتاة هنا..

(دعجاء): هل أنت حزينة معنا؟

(خود): لا أبدًا يا عمة.. لكني عندما رأيت ابتسامة تلك الفتاة رغبت في مصاحبتها..

(دعجاء): هيا بنا..

(خود): إلى أين؟

(دعجاء): نرى هذه الفتاة التي تتحدثين عنها..

اندفعت (خود) نحو (دعجاء) وعانقتها مبتسمة وقالت:

شكرًا.. شكرًا!

خرجت (دعجاء) و(خود) وتوجهتا للسوق وعندما وصلتا لمحل العجان وجدتاه مغلقًا فحزنت (خود) فقالت عمتها:

ألم تخبريها بمكان منزلنا؟

(خود): بلى

(دعجاء): إذًا فلنعد للمنزل ونستعد لاستقبالها..

ابتسمت (خود) وعانقت عمتها بقوة فقالت (دعجاء) وهي تبتسم:

«كفي عن معانقتي بهذا الشكل المفاجئ وخصوصًا أمام الناس!»

عادت الاثنتان للمنزل ووجدتا بقية الفتيات بانتظارهما وكأنهن ينتظرن شيئًا أو خبرًا فقالت العمة بصوت صارم:

«ما بكن؟! لماذا تحدقن بنا؟!»

تفرق الثلاث الفتيات بسرعة دون قول أي شيء فقالت (دعجاء) لـ(خود):

«اذهبي واستعدي للقاء صديقتك الليلة».

فابتسمت (خود) وذهبت للغرفة في الطابق العلوي مسرعة..

حل المساء وكانت الفتيات قد استعددن للضيفة القادمة حسب توجيهات عمتهن التي أمرتهن بتنظيف المكان وإعداد الطعام وإيقاد النار في وسط المنزل وأمرت (رتيكة) بالوقوف عند الباب لاستقبال الضيفة. كانت (خود) متحمسة جدًّا ولم تستطع الجلوس بل ظلت تدور في أرجاء المنزل فقالت لها (ربوح):

اجلسي يا ابنة البادية!



(دعجاء) وهي تبتسم: دعيها وشأنها يا (ربوح)..

(ربوح) وهي غاضبة:

ولكنها أزعجتني بذهابها وإيابها بين الغرف..!

وخلال نقاشهما دخلت (رتيكة) مبتسمة وهي تشير بإبهامها إلى الخلف في إشارة لوصول الضيفة. جلس الجميع بحماس حول النار وعمتهن متوسطة بينهن وبعد ثوانٍ دخلت عليهن فتاة قصيرة القامة واسعة العينين فشدت (خود) ملابس (دعجاء) وقالت:

«إنها هي! .. إنها هي!»

(دعجاء) وهي مبتسمة: حسنًا.. حسنًا يا (خود)..

طلبت العمة من الفتاة الجلوس أمامهن فجلست ووضعت كفيها على بعضهما بعضًا وقد بدا عليها الخجل وقليل من الخوف فقالت لها (ربوح):

«لا تخافي فنحن سعيدات بوجودك معنا.. ما اسمك؟»

الفتاة: (ضنة)

(دعجاء): أهلًا بك يا (ضنة)

(خود): هل تحبين الخراف؟

(ضنة): لا أعرف..

(هنان): أي خراف يا (خود) ألا تعرفين شيئًا غيرها؟

(ربوح): تعرف إيقاظ الناس ليلًا والنوم في فراشهم..

(خود): أسكتيهما يا عمة!

(ضنة): ...

(دعجاء): أخبريني يا (ضنة) هل تسكنين مع أهلك؟

(ضنة): أسكن وحدي بعد سفر أخي ووفاة عمتي..

(دعجاء): وحدك؟

(ضنة): نعم..

(دعجاء): كم عمرك؟

(ضنة): ثلاث وعشرون سنة..

(دعجاء): ألست صغيرة على أن تعيشي وحدك؟

(ضنة): لا أملك خيارًا آخر فبعد وفاة عمتي بقيت في منزلها وبدأت أعمل عند العجان مكانها كي أستطيع تحمل تكاليف معيشتي.

(دعجاء): ألم تواجهي مصاعب بعد وفاة عمتك؟

(ضنة): لا فكل الناس يحسنون إليّ..

كان الحوار يدور بين العمة و(ضنة) والفتيات يستمعن وأعينهن على (ضنة) وخاصة (هنان) التي ومع مرور الوقت وتدبرها في ملامح (ضنة) شعرت بضيق في صدرها لأنها تذكرت ذلك الشاب الذي أحبته عندما كانت في «معين» لأن ملامح (ضنة) ذكرتها به فالشبه بينهما كان كبيرًا جدًّا. بعد فترة من النقاش أمرتهن (دعجاء) بإحضار العشاء وبدأ الجميع بتناول الطعام وقبل رحيل ضيفتهن قامت الفتيات بالسلام عليها وتوديعها حتى جاء دور (خود) التي اندفعت نحوها لتعانقها لكن أمرًا غريبًا حدث فقد دفع شيء (خود) بعيدًا لأقصى الغرفة مما جعلها تصطدم بالجدار وتبدأ بالبكاء.

أصاب الجميع الذعر وذهبت (رتيكة) و(هنان) لمساعدة (خود) وبقيت (دعجاء) و(ربوح) تحدقان باستغراب في (ضنة) وهي تحدق بـ(خود) وقد بدا عليها الإحراج مما حدث وعندما استوعبت أن (خود) قد تأذت اندفعت نحوها وبدأت الاعتذار منها وكأنها قد اقترفت ذنبًا بحقها. اعتذرت (ضنة) من الجميع ورحلت مسرعة من المكان وقد بدا عليها الاستياء وقد حاولت أن تخفي دموعها التي بدأت بالنزول. أمرت (دعجاء) (هنان) باللحاق بالفتاة ومراقبتها حتى تصل لمنزلها فخرجت في الحال. وجهت العمة بقية الفتيات بمداواة أختهن التي أصيبت بجرح خفيف في رأسها ثم الذهاب للنوم. ظلت (دعجاء)



تنتظر (هنان) حتى عادت وسألتها:

هل وصلت الفتاة لمنزلها؟

(هنان): نعم..

(دعجاء): هل لاحظتِ شيئًا غريبًا خلال مراقبتها..

(هنان): لا.. لكن..

(دعجاء): لكن ماذا..؟

(هنان): كانت تتحدث مع نفسها طيلة الطريق وبصوت مرتفع وكأنها تتحدث مع أحد يمشي بجانبها..

(دعجاء): ماذا كانت تقول؟

(هنان): لم أستطع سماع التفاصيل لكنها كانت تبدو غاضبة وكأنها تعاتب أحدًا..

(دعجاء): يبدو أن هذه الفتاة تخفي أكثر مما تظهر

(هنان) وهي متجهمة: هل تريدين مني شيئًا آخر؟

(دعجاء): ماذا بك يا (هنان) تبدين مستاءة؟

(هنان): لا شيء هل يمكنني الانصراف؟

(دعجاء): لا.. ما بك؟

(هنان): ...

(دعجاء): تكلمي يا ابنتي.. ما بك؟

(هنان): الفتاة.. أقصد (ضنة)..

(دعجاء): ما بها؟

(هنان): ملامحها تشبه شخصًا كنت أعرفه..

(دعجاء): من؟

(هنان) وقد بدأت دموعها بالنزول:

أرجوك يا عمة دعيني أذهب لفراشي!

(دعجاء) باستغراب: اذهبي..

ذهبت (هنان) لفراشها وهي تبكي وبقيت العمة في غرفتها الصغيرة تفكر وتقول في نفسها:

«ما هذه الفتاة التي سببت الأذى لاثنتين من بناتي في ليلة واحدة؟»

استيقظت (دعجاء) في الصباح الباكر على صوت طرقات الباب الخارجي للمنزل فقامت من سريرها متوجهة نحو الباب لكنها رأت (هنان) قد سبقتها وقد بدا عليها الإرهاق والتعب وكأنها لم تنم ليلة

البارحة. فتحت الباب لتجد (ضنة) خلفه ممسكة ببعض الفطائر وهي تبتسم وتقول:

«أعتذر على إزعاجكن في هذه الساعة لكنني أحببت الاطمئنان على (خود)»

لم تتحدث (هنان) معها ومشت من أمامها وعادت للطابق العلوي فتداركت العمة موقف (هنان) غير اللائق وتقدمت نحو الباب وقالت:

«تفضلي يا (ضنة) واعذريها على وقاحتها فهي لا تحب أن يرى أحد وجهها في أول الصباح لأنها تبدو كالناقة»

ضحكت (ضنة) ومدت الفطائر للعمة وقالت:

لا بأس أرجو أن تقدمي الفطائر لـ(خود) وسوف أعود بعد انتهاء عملي في الظهيرة

أخذت (دعجاء) الفطائر وهي تبتسم وقالت:

سوف نكون في انتظارك يا (ضنة)..

وضعت العمة الفطائر جانبًا وصعدت للطابق العلوي لتجد الفتيات غارقات في النوم عدا (هنان) التي كانت تجلس في إحدى زوايا الغرفة تبكي فاقتربت منها وقالت:

ألن تخبريني ما بك..؟



(هنان): لقد أخبرتك بالأمس..

(دعجاء): لم تخبريني سوى أن الفتاة تشبه شخصًا كنتِ تعرفينه..

(هنان): نعم..

(دعجاء): ومن ذلك الشخص؟

(هنان): لا أريد الحديث عن الموضوع أرجوك!

(دعجاء): إذا كنتِ لا تودين الحديث عن الموضوع فاستجمعي قواك ولا تظهري حزنك أمامنا!

(هنان): حاضر..

أيقظت العمة بقية الفتيات ما عدا (خود) وطلبت منهن النزول للأسفل مع (هنان) للحديث في أمر هام. نزل الجميع واجتمعن في غرفتها وقالت لهن:

«اليمامة» في متناول يدنا الآن وكل كبار السحرة قد لقوا حتفهم لكني لا أريد للخبر أن ينتشر قبل أن نحكم سيطرتنا على المدينة لذلك قررت الانتقال لمقر الساحر الكبير فهو منزل كبير وواسع ومناسب لأهدافنا المستقبلية وأغلب سكان «اليمامة» يتجنبون زيارته أو حتى المرور بجانبه بدليل أن جثث السحرة ما زالت هناك ولم يلحظ أحد ذلك حتى الآن لكننا نواجه مشكلة حقيقية قد تكون عائقًا أمام



طموحاتنا.. فقالت (ربوح):

ما هي هذه المشكلة؟

(دعجاء): المال.. نحتاج الكثير منه..

(هنان): يمكنني أن أعود لمهنتي السابقة في العزف بالشارع.

(رتيكة) تشير بيدها وتقول:

يمكنني أن أبحث عن عمل في السوق..

(ربوح): الساحرات لا يجنين المال بهذه الطريقة.. أليس كذلك يا عمة؟

(دعجاء): بلى يا (ربوح)

(هنان): وما هي الطريقة إذًا؟

قاطع الحديث نزول (خود) من الطابق العلوي ودخولها عليهن وهي تضع يدها على رأسها وتقول:

ما الذي حدث لي بالأمس؟

أشارت (دعجاء) لها بأن تأتي وتجلس في حجرها وأخبرت الفتيات بأن ينصرفن وقالت:

سوف نتحدث في الأمر لاحقًا..

خرجت الفتيات وتركنهما وحدهما وبعد خروجهن أمسكت (هنان) بذراع (ربوح) وقالت:

ما هي تلك الطريقة التي سنجمع بها المال يا (ربوح)؟

(ربوح): العمة ستخبركما في الوقت المناسب..

(رتيكة) تشير بيدها وتقول: نريد أن نعرف الآن!

(ربوح): وقتما تقرر العمة إخباركما سوف تعلمان ولا تحاولا سؤالي مرة أخرى اذهبا الآن!

عادت (ضنة) عند الظهر عندما أغلق العجان محله وانتهى عملها لليوم وطرقت باب منزل العصبة ففتحت لها (رتيكة) وابتسمت بمجرد أن رأتها ودعتها للدخول. استمرت (ضنة) بزيارة العصبة وأصبحت صديقة لهن وفي أحيان كثيرة كانت تنام عندهن وتذهب لعملها في الصباح. وفي أحد الأيام بعد رحيلها صباحًا لعملها ذهبت (ربوح) لعمتها وقالت:

هل تنوين تجنيد (ضنة) يا عمة؟

(دعجاء): لماذا تسألين هذا السؤال الآن؟

(ربوح): لأن الفتاة اعتادت علينا وبدأت تمكث معنا أوقاتًا كثيرة وأخاف يومًا أن تكتشف حقيقتنا..



(دعجاء): لا أجد سببًا لتجنيدها فهي ضعيفة ولا تملك قدرات واضحة.

(ربوح): لماذا طلبتِ منها القدوم لمنزلنا إذًا؟

(دعجاء): لأنها صديقة أختك (خود)

(ربوح) وهي تبتسم: لا تخدعيني يا عمة أنت لستِ بهذه السذاجة..

(دعجاء): ...

(ربوح): ما الأمر؟.. أخبريني

(دعجاء): الفتاة تملك شيئًا مميزًا لكني لا أستطيع وضع يدي عليه..

(ربوح): قد تكونين مخطئة

(دعجاء): أنا لا أخطئ أبدًا..

(ربوح): لقد كنتِ مخطئة بشأن (خود)

(دعجاء): ماذا تقصدين؟

(ربوح): (خود) غير مفيدة وتفكيرها محدود ولا تملك أي مهارة ومع ذلك جندتها بدافع الشفقة أو الامتنان لأنها أنقذت حياتك.. واعذريني على صراحتي يا عمة..

(دعجاء) مبتسمة: هل تظنين أن هذا هو سبب تجنيدي لها؟

(ربوح): نعم فهي لا تملك شيئًا يمكن أن يضيف لعصبتنا؟

(دعجاء): حسنًا.. ناديها يا (ربوح)

(ربوح): تقصدين (خود)؟

(دعجاء): نعم..

ذهبت (ربوح) ثم أتت ومعها (خود) التي اندفعت نحو عمتها وعانقتها فقالت (ربوح) وهي تضحك بسخرية:

إذا كنتِ تعتبرين عناقاتها المفاجئة لك قدرة مميزة فهذا أمر آخر..

(دعجاء): أخبريني يا (خود) كم عدد الجن في هذا المنزل؟

(خود): ممم تقريبًا عشرة..

فابتسمت (ربوح) بسخرية وقالت:

وخيالها واسع أيضًا..

(دعجاء): وهل هم أصدقاؤك الآن؟

(خود) وهي تبتسم: بالطبع!

(دعجاء): اطلبي منهم تعليق (ربوح) في الهواء..

(خود): لماذا؟

(ربوح) وهي تضحك: ما بك هل فقدتِ عقلك يا عمة؟

(دعجاء) موجهة كلامها لـ(خود) وهي تبتسم:

فقط اطلبي منهم ذلك إنها مجرد لعبة..

(خود): أنا أحب اللعب! .. حسنًا

التفتت (خود) نحو (ربوح) التي كانت واقفة تبتسم بسخرية وقالت:

«علقوها..!»

وفي لحظة وجدت (ربوح) نفسها ملتصقة بالسقف لا تقوى على الحراك مهما حاولت فبدأت بالصراخ وقول:

أنزليني يا مجنونة!! .. أنزليني!!

فالتفتت (خود) نحو (دعجاء) وقالت:

هل أنزلها؟

(دعجاء) وهي تبتسم: نعم هذا يكفي..

(خود): دعوها يا إخوتي وأنزلوها بهدوء كي لا تتأذى..

نزلت (ربوح) ببطء للأرض وهي في حالة من الرعب بعدها قالت (دعجاء) لـ(خود):

اخرجي الآن والعبي مع إخوتك في الخارج..



(خود) وهي تبتسم: حاضر!

خرجت (خود) من الغرفة بعد ما عانقت عمتها فقالت (ربوح) وهي ترتعد:

ما الذي حدث..؟

(دعجاء): لقد رأيتِ قدرتها والتي تفوق قدراتكن جميعًا..

(ربوح) وهي تبحث عن النفس: أي قدرة؟

(دعجاء): تسخير الجن..

(ربوح) وهي تتنفس بعمق: ومن أين لها تلك القدرة فهي مجرد فتاة بسيطة..

(دعجاء): أنت لا تفهمين كيف يفكر الجن فهم لا يمنحون الثقة لأي أحد لذلك تجدين أغلب السحرة يتعاملون مع الشياطين وهم المتمردون من الجن لكن الجني الذي لم يتحول لشيطان يتجنب التعامل مع البشر.

(ربوح) وهي تلتقط أنفاسها: لماذا يتعاملون معها إذًا؟

(دعجاء): لأنهم يعتبرونها واحدة منهم ولأنها تحمل الوسم.

(ربوح): أي وسم؟

(دعجاء): الجن يسمون من يعتبرونه أخًا لهم ومحل ثقة ليصبح معروفًا عند بقية عشائرهم كي لا يؤذوه بل ويخدمونه كواحد منهم وبالرغم من أن الكثير من السحرة حاولوا الحصول على هذا الوسم بالتقرب للجن لكن الجن ليسوا حمقى خاصة زعماؤهم الذين يملكون القدرة على منح ذلك الوسم ويبدو أن (ضارم) قد وسم (خود) خلال فترة تربيته معها كي يطمئن عليها وعلى أن هناك من سيحميها وأنا رأيت الوسم على فخذها عندما وقفت بيني وبينه وأعتقد أن هذا هو أحد أسباب تراجعه عن قتلها عندما دافعت عني.

(ربوح): وهل تعرف هي بأنها تملك تلك القدرة؟

(دعجاء): هي تتعامل معهم كإخوة ولذلك فهم يثقون بها ونحن سنستفيد من هذه القوة لو وثقت هي بنا.

(ربوح): لكن يا عمة ألن يسمع الجن كلامك الآن ويخبروها بما نخطط؟

(دعجاء): الجن لا يسترق السمع ولا ينقله دون أمر وهم في الغالب يتحركون معها ويتبعونها وحتى لو سمعوا كلامنا فعقلهم لن يتمكن من استشعار الخطر إلا إذا كانوا من الأمراء أو الأسياد لأنهم في الغالب أصحاب عقول أكثر نضجًا.

(ربوح): فهمتك.. وأعتذر لأني شككت بقرارك..



(دعجاء): لا بأس.. المهم الآن هو (ضنة)

(ربوح): ماذا عنها؟

(دعجاء): يجب أن نعرف ما الذي تملكه من قدرات..

(ربوح): لا أعرف لماذا أنت متيقنة من أنها تملك قدرة

(دعجاء): هل تذكرين الليلة التي حاولت فيها (خود) معانقتها وانتهى بها المطاف لأقرب جدار؟

(ربوح): نعم

(دعجاء): لماذا لم يتدخل إخوتها الجن لحمايتها؟

(ربوح): ربما لأنها لم تأمرهم..

(دعجاء): هذا احتمال كبير وأميل له خاصة وأن أغلبهم كالأطفال كما قالت هي في السابق وإدراكهم محدود لكن هناك احتمالًا آخر..

(ربوح): ما هو هذا الاحتمال؟

(دعجاء): أنها تملك شيئًا أكبر مما تملكه (خود)..

(ربوح): مثل ماذا..؟

(دعجاء): لا أعرف لكن يجب أن نعرف..

ربوح: وكيف سنعرف ذلك؟

(دعجاء): هذا ما يشغل تفكيري منذ أن رأيتها..

(ربوح): لدي اقتراح يا عمة

(دعجاء): ما هو؟

(ربوح): إذا كنتِ متيقنة من أنها مميزة وتملك شيئًا يستحق التجنيد فلماذا لا تجندينها وتعلمينها بعض فنون السحر لعلنا نرى منها شيئًا بعد ذلك.

(دعجاء): فكرة جيدة يا (ربوح).. عندما تأتي اليوم سوف نفاتحها بالموضوع في حضور الجميع

عادت (ضنة) كعادتها بعد انتهاء عملها لمنزل العصبة فوجدتهن يجمعن أمتعتهن ويحملنها على الدواب فقالت:

هل أنتن راحلات من المدينة؟

(خود) وهي مبتسمة: لا.. سوف ننتقل لمنزل جديد!

(ربوح): نعم وسوف يتوقف قلبها عندما تراه لأنها تعتبر هذا المكان قصرًا..

(دعجاء): ما رأيك أن تسكني معنا يا (ضنة) فالمكان الجديد كبير ويمكنك الحصول على غرفة خاصة..

(هنان): ...

(ضنة): لا أريد مضايقتكن..

(خود): أرجوك.. أرجوك تعالي معنا.. يمكنك النوم معي إذا كنتِ تخافين من النوم وحدك..

(ضنة) وهي مبتسمة: موافقة!

تحرك الجميع نحو منزل كبير سحرة «اليمامة» والذي أصبح خاويًا بعد قتل (دعجاء) وعصبتها للساحر وأعوانه. عندما وصلن لمنزل الساحر وقبل دخولهن أمرت العمة فتياتها عدا (خود) و(ضنة) بالدخول وتنظيف المكان وقد كانت تعني الجثث الملقاة داخل المنزل والتي بلا شك تعفنت حيث إن منزل الساحر لا يرتاده أو يقترب منه أحد كي يكتشف موته. دخلت الفتيات وتخلصن من الجثث بالحرق والدفن وبعد ساعة خرجت (هنان) لتجد عمتها وقد افترشت باحة المنزل و(خود) في حجرها و(ضنة) جالسة بجانبها تتحدث معها فقالت:

«المكان نظيف الآن..»

نهضت العمة بعد ما قفزت (خود) من حجرها متوجهة للمنزل وتبعتها (ضنة) التي كانت تنظر لها بعبوس. التفتت (دعجاء) وهي تدخل للمنزل نحو (هنان) وقالت:

ابتسمي قبل أن أجعلك تبكين..



(هنان) بابتسامة مصطنعة: حاضر..

توزعت الفتيات في أرجاء المنزل الضخم واختارت كل فتاة غرفة خاصة بها وبدأن بالاستقرار تدريجيًا في المنزل. نادت العمة فتياتها في المساء لاجتماع في غرفة الاجتماعات الخاصة بالساحر الكبير سابقًا. عندما حضر الجميع قالت (دعجاء):

«أنا سعيدة بكن جميعًا وسعيدة بما حققناه وسنحققه في المستقبل. اليوم يوم عظيم لساحرات الجزيرة وسوف نكون على رأس الهرم قريبًا»

(ضنة): .. سا.. ساحرات؟

(دعجاء): نعم يا (ضنة) نحن عصبة من الساحرات ونريدك أن تكوني ضمن عصبتنا.. ما هو قولك؟

(ضنة): ...

(خود) وهي مبتسمة: انضمي لنا يا (ضنة) فالأمر ممتع!

(ربوح): يا إلهي هل كل شيء بالنسبة لك ممتع..؟

(خود): بالطبع لا ، أقصد أنه ممتع معك أنتِ يا (ربوح)..

ضحك الجميع بمن فيهم (ضنة) و(دعجاء) التي عاودت السؤال عليها وقالت:

ما رأيك يا (ضنة)؟



(ضنة): لا أعرف يا عمة.. أنا لا أجيد السحر ولا أعرف ما هو مطلوب من الساحرة.. أظن أني سأكون عبئًا عليكن

(دعجاء): لا تقلقي بهذا الشأن فسوف نعلمك كل ما تحتاجين لو قررتِ الانضمام إلينا..

(ضنة) وهي تبتسم: لمَ لا..؟

ابتسمت العمة وقالت: قضي الأمر إذًا.. جميعكن مكلفات في الأيام القادمة بتعليمها أساسيات السحر حتى يتسنى لنا الانتقال لخطوتنا القادمة..

(هنان): وما هي هذه الخطوة؟

(دعجاء): جمع المال..

(رتيكة) وهي تشير بيدها: «وكيف سنجمع المال؟»

(دعجاء) وهي تنظر لـ(ربوح) مبتسمة: بقطع الطريق..

(خود): قطع الطريق؟

(دعجاء): نعم..

(ضنة): هل سنسرق؟

(دعجاء): نعم

(ضنة): ...

(ربوح): قطع الطريق هي أسهل طريقة لنا لجمع المال اللازم لتأسيس مملكتنا هنا في أسرع وقت

(هنان): سنحتاج سنينَ من قطع الطرق كي نجمع المال الكافي لذلك..

(دعجاء): إلا إذا اخترنا ضحايانا بعناية..

(ضنة): ماذا تقصدين؟

(دعجاء): لا تشغلن بالكن في الوقت الحالي بهذا الأمر.. المهم الآن هو تدريب (ضنة) وبعد إنهاء تدريبها سوف نقتسم غنائم الساحر الكبير.

(ربوح): أي غنائم؟

(دعجاء): سنتحدث غدًا.. اذهبن لغرفكن الآن..



الراعي والرعية

عندما رفع كبير السحرة في «تخت سليمان» الغطاء عن رأسه بعد ما وجهت له (أفسار) ضربة قاتلة وهمت بإنهائه تسمرت في مكانها عندما رأت حقيقته. فقد كان زوجها الراعي هو الشخص المتشح بالسواد والذي كان السحرة في قمة الجبل ينتظرون قدومه كي يجتمع بهم. وقفت تحدق به وهي تتنفس بسرعة وعمق وعينها على زوجها الذي شاهدت رأسه مفصولًا عن جسده بعينها ودفنت جثته بيدها وضحت بابنتها كي تنتقم له وقالت:

كيف.. كيف لا تزال على قيد الحياة؟

(الساحر الكبير) بأنفاس ثقيلة: اسمعيني يا (أفسار)..

(أفسار): أسمع ماذا؟!! لقد خدعتني وجعلتني أعيش ذنبًا لم أقترفه ودفعتني للتضحية بابنتي لأجلك!!

(الساحر الكبير): سنستعيدها معًا صدقيني.. أرجوك أعطيني فرصة كي أشرح لكِ سبب ما قمت به..



(أفسار): لا يوجد شيء لتشرحه.. أنت ميت بالنسبة لي وسوف أتثبت من موتك الآن!!

(الساحر الكبير): لكنني أحبك يا (أفسار)..

أدارت ظهرها له وبدأت بالبكاء بحرقة وهي تقول:

تبًّا لك.. تبًّا لك!!

اقترب الساحر الكبير منها وعانقها من الخلف وهمس في أذنها وقال:

«سوف أصلح كل شيء صدقيني..»

استمرت (أفسار) بالبكاء ولم تلتفت للساحر الكبير الذي أخرج خنجرًا وغرسه في ظهرها وقال:

«من يحاسبك على الماضي يجب أن لا يملك مستقبلًا معك»

وقفت (أفسار) وهي تترنح في ذهول وترى الدماء تتدفق تحت رجليها والساحر الكبير خلفها يبتسم ويقول:

«أخبرتك أكثر من مرة أن عالمنا هذا ليس للنساء..!»

استمرت (أفسار) بالترنح حتى زلت قدمها من حافة الجبل لتسقط من ارتفاع شاهق. لم تشعر بقوة الاصطدام بالأرض بل في الواقع هي لم تصطدم بالأرض على الإطلاق لأنها وخلال نزولها قرأت بأنفاسها



الأخيرة طلسمًا مكنها من التحليق قليلًا لكن ليس بشكل كبير مما خفف من سقوطها كثيرًا لكن ذلك لم يقِها من التعرض لإصابة شديدة. استمرت (أفسار) تنزف بشدة وهي ملقاة على بطنها تتذكر أيامها مع الراعي أو الساحر الكبير وكانت عيناها تنزفان أكثر من جسدها وهي تنتظر خروج آخر قطرة من دمها كي تموت.

قبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة أحست (أفسار) بأحد يحاول رفعها لكنه لم يستطع فقام بسحبها لكنها فقدت الوعي قبل أن تعرف من هو. تصورت أنه أحد دواب الجبل المفترسة جاء لافتراسها. فتحت عينيها لتجد نفسها في كوخ بسيط وجرحها مضمد وقد بدا وكأنها قد أمضت عدة أيام فاقدة للوعي. حاولت النهوض لكنها شعرت بألم شديد في ظهرها منعها من ذلك وكذلك لم تكن تشعر بقدميها ولم تستطع تحريك أطرافها مما أفزعها ودفعها للنداء بصوت عال:

«من هنا؟.. أحتاج للمساعدة؟!»

لم يستجب أحد لندائها حتى غلبها النعاس في المساء..

استيقظت (أفسار) في اليوم التالي وكان المكان خاليًا كما كان بالأمس فيما عدا بعض الطعام والشراب ودلوًا من الماء المعد للاغتسال وقضاء الحاجة وجدته بجانب سريرها. تناولت الطعام بسرعة لشعورها بالجوع الشديد واغتسلت بالماء في الدلو بعد انتهائها. أمضت أيامًا على



هذا الحال واكتشفت لاحقًا أنها فقدت القدرة على المشي ولكن مع مرور الوقت والتئام الجرح استطاعت النهوض والجلوس وتفحص المكان حولها. لم تجد شيئًا في هذا الكوخ يدلها على صاحبه أو على من كان يحضر لها الطعام يوميًا بعد خلودها للنوم. وبالرغم من محاولاتها مقاومة النوم كي تشاهد من كان يحضر لها الطعام إلا أنها لا تصادفه أبدًا حتى بعد ما بقيت يومين متتاليين تنتظره لأنه في كل مرة يغلبها النعاس تستيقظ وترى طعامها وشرابها في مكانهما كالمعتاد.

بعد مرور بضعة أسابيع والتئام جرحها تمامًا قررت الخروج من الكوخ وتوسيع دائرة البحث عمّن ساعدها وطبب جراحها لكنها بمجرد خروجها زحفًا من عتبة الباب أصيبت بصدمة ضاق بها صدرها. وجدت نفسها على قمة جبل شاهق مغطى بالثلوج وقمته بالكاد تحمل ذلك الكوخ ومن المستحيل الوصول إليه أو النزول منه حتى وإن كانت تستطيع المشي. صرخت في الأفق سخطًا على حالها وعادت زاحفة لداخل الكوخ تجر معها خيبة الأمل.

كانت (أفسار) في ذلك الوقت في بداية العقد الثالث من عمرها ولم تكن تعرف كم سيطول بقاؤها في ذلك المكان ومن وضعها هناك بالرغم من كل محاولاتها لاكتشاف هويته. بعد عدة أشهر وجدت شيئًا جديدًا وضع بجانب سريرها غير الطعام والشراب ودلو الماء الذي اعتادت عليه. وجدت كتابًا.. كتابًا سميكًا غلافه من الجلد



المدبوغ. هرعت نحوه وأمسكته بشغف لدرجة أنها أسقطت دلو الماء الذي كان بجانبها. رفعته ونظرت إليه وقالت:

«مهما كان محتواك فأنت نافذتي الوحيدة»

فتحت الكتاب وهي مبتسمة ومتشوقة لقراءة ما تتضمنه صفحاته لكن ابتسامتها تحولت لعبوس عندما رأت وهي تقلب تلك الصفحات صفحة تلو صفحة أنه كتاب كتب بلغة لا تعرفها ولا تجيدها فرمت الكتاب بعرض الحائط بغضب وبدأت بالبكاء. استمرت الكتب المكتوبة بتلك اللغة الغريبة بالتدفق عليها بشكل يومي حتى بدأ المكان يضيق بها وكانت (أفسار) تحاول تنظيمها كي لا تختنق بينها لدرجة أنها بدأت بالتفكير برمي بعضها من فوق قمة ذلك الجبل الشاهق بعد أن تجاوز عدد الكتب المئة كتاب تقريبًا.

استيقظت في يوم بارد ووجدت كالمعتاد كتابًا آخر بجانب طعامها وكعادتها رفعته ببرود وبدأت بتناول طعامها لكنها توقفت وهي ترفع لقمة نحو فمها عندما وقعت عينها على غلاف ذلك الكتاب لأنها وجدت أن عنوانه كتب بلغتها التي تألفها فرمت اللقمة وأمسكت الكتاب وقرأت عنوانه الذي كان:

«أبجديات الكنعانية ونقوش الحسائية ورسم المسند»

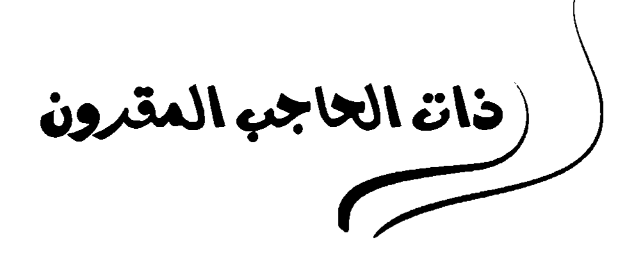
استغربت من عنوانه لكن ما أن تصفحته حتى اكتشفت أن هذا الكتاب



مخصص لتعليم لغة يتحدث ويكتب بها معظم أهل «عربستان» وخاصة في جنوبها وشرقها وبعض مناطق الحجاز وأدركت أن كومة الكتب التي تراكمت في ذلك الكوخ كانت مكتوبة بتلك اللغات الدارجة آنذاك في «عربستان». عكفت (أفسار) لشهور وهي تحفظ محتوى ذلك الكتاب حتى أتقنت تلك الأبجديات وبدأت تفك رموز تلك الكتب التي اتضح لاحقًا أنها من أمهات الكتب في السحر من تلك المناطق ومن نوادرها.

بعد مضي خمس سنوات تقريبًا أصبحت (أفسار) متمكنة بدرجة مخيفة من كل الطلاسم التي احتوتها تلك الكتب لدرجة أنها لم تعد بحاجة لأقدامها للتنقل في أرجاء ذلك الكوخ فقد اكتسبت قدرة على تسخير بعض الشياطين لحملها من مكان لآخر مما دفعها لاتخاذ قرار الرحيل عن الكوخ. حلقت (أفسار) مبتعدة عن الكوخ مستعينة ببعض الطلاسم التي تعلمتها من تلك الكتب العتيقة وقبل ابتعاد الكوخ من مدى نظرها همست بطلسم وأشارت نحوه ليشتعل هو ومحتواه من تلك الكتب النادرة وقالت مبتسمة وهي ترى ألسنة اللهب تتراقص تحت سحابة الدخان الكثيفة:

«رماد الكتب لا يختلف عن أي رماد»



ذات الحاجب المقرون

استمرت (أفسار) بالتحليق هبوطًا حتى رأت بعض العمران الذي تجسد في قرية صغيرة كانت قابعة أسفل ذلك الجبل الذي كانت تقطن قمته لسنوات. هبطت بهدوء خارج حدود تلك القرية وبمجرد هبوطها على الأرض استعادت قدرتها على المشي وكأن ما كان بها من عجز على الحراك قد زال بمجرد ملامستها للأرض. أكملت طريقها سيرًا على الأقدام باتجاه مدخل القرية. كان شكل (أفسار) مخيفًا لأهل القرية فملابسها الرثة وشعرها المنكوش جعل الناس يعتقدون أنها تائهة عن عشيرتها أو مصابة بالجنون أو تعرضت لاعتداء من قطاع الطرق.

بقي الناس يحدقون بها وهي تحدق بهم حتى تقدمت امرأة عجوز من بين الحشود التي تجمهرت حولها وقالت: .. عن ماذا تبحثين يا ابنتي؟»

نظرت (أفسار) للعجوز بصمت ثم قالت: أين أنا..؟

(العجوز): هل فقدتِ أهلك.. هل أنتِ ضائعة؟

(أفسار) بصوت خافت وهي تسرح في طفل يبكي على كتف أمه الواقفة بين المتجمهرين: ليس لدي أهل..

(العجوز) وهي تعانقها: نحن منذ اليوم أهلك..

أمضت (أفسار) في تلك القرية سنين طويلة بالرغم من أنها كانت تنوي الرحيل في اليوم نفسه الذي دخلت به القرية لكن الدفء الذي وجدته بين أهلها أسفل سفح ذلك الجبل البارد جعلها تتردد في البداية وتدريجيًا تتخلى عن فكرة الرحيل. كانت فترة إقامتها في القرية مع تلك العجوز التي عانقتها واكتشفت لاحقًا أن تلك العجوز تقربت منها لأنها كانت تشبه ابنتها المتوفاة والتي تركت الدنيا خلال مخاضها بحفيدتها الوحيدة (نازانين).

كانت (نازانين) تبلغ من العمر عشر سنوات عندما أقامت معهما (أفسار). كانت فتاة جميلة بحاجب عريض ومقرون والذي كان في قريتها يعتبر من علامات الجمال. كانت (نازانين) تنادي (أفسار) بخالتي حيث إنها كانت تساعد العجوز في تربيتها والاعتناء بها.

لم يعرف أحد من أهل القرية بمن فيهم العجوز وحفيدتها بقدرات (أفسار) الكبيرة في السحر لأنها لم تخبرهم ولم تحتج يومًا لاستخدامها بل كانت سعيدة جدًا في ممارسة حياتها كشخص عادي يعمل بجد للحصول على قوت يومه.



كانت (أفسار) تعمل في الخياطة لأنها كانت مهنة العجوز التي ما أن ضعف نظرها حتى طلبت منها (أفسار) ترك العمل والراحة والاتكال عليها وعلى (نازانين) التي تعلمت هي كذلك مهنة الخياطة وأتقنتها. استمرت الاثنتان بالعمل في الخياطة والعناية بالعجوز التي فقدت بصرها لاحقًا.

عندما بلغت (نازانين) العشرين من العمر وقعت في حب أحد شباب القرية والذي كان ابن تاجر للمواشي ويعتبر من الأعيان وكبار الأثرياء. كانت تحب ذلك الشاب بشدة وكان هو يبادلها ذلك الحب ويرغب بالزواج منها لكن أهله كانوا يرفضون ارتباطه بها كونها من عائلة فقيرة وبسيطة. استمرت (نازانين) في مقابلة الشاب وكانت تحكي لخالتها وجدتها عندما تعود من لقائها معه كل ما كان يدور بينهما من حديث وكانت تبقي بعضه لنفسها لكن (أفسار) كانت تبتسم وتقول:

«لَم لم تخبرينا بكل ما حدث بينكما يا مقرونة؟»

كانت (نازانين) تخرج خجلًا من كلام (أفسار) المبتسمة وتتركها مع جدتها التي تتساءل في العادة وتقول:

عن ماذا تتحدثين يا (أفسار)؟

فترد ضاحكة:

لا شيء يا خالة.. لا شيء..



كانت (نازانين) في تلك الفترة تتسلل ليلًا لمكان نوم خالتها وتمضي معها وقتًا طويلًا في الحديث عن ذلك الشاب حتى يغلب (نازانين) النوم. لكن في إحدى الليالي لم يعجب (أفسار) حديث (نازانين) التي قالت:

(نازانين): هل أحببتِ من قبل يا خالة؟

صمتت (أفسار) لثوانٍ أتبعتها بزفرة وقالت: للأسف نعم

(نازانين) باستغراب: لماذا للأسف يا خالة؟

(أفسار): لم أجنِ من وراء ذلك الحب إلا الألم..

(نازانين): كيف يا خالة؟

(أفسار): تعلمت درسًا قاسيًا..

(نازانين): ما هو..؟

(أفسار): أنك عندما تتنفس لنفسك فأنت تعيش لكنك عندما تتنفس لغيرك فأنت تحتضر..

(نازانين): لم أفهم قصدك يا خالة..

وضعت (أفسار) يدها على رأس (نازانين) ومسحت وقالت:

لا عليك مني حدثيني عنك وعن ذلك الشاب.

تبسمت (نازانين) وقالت:

لقد قررنا الهرب والزواج بعيدًا عن أهله.

(أفسار) بوجه متجهم قليلًا: وماذا عن أهلك أنتِ؟!

(نازانين): أنت ستعتنين بجدتي أليس كذلك؟

(أفسار): لم أكن أقصد العناية بجدتك لكن هل ستتركيننا هكذا بكل بساطة؟

(نازانين): هذا هو الحل الذي اقترحته عليه والذي بدونه لن نستطيع الزواج؟ وأنا على كل حال كنت دائمًا أرغب في الخروج من هذه القرية الباردة لمكان أكثر دفئًا.

(أفسار): لن أقف في طريقك يا مقرونة.. افعلي ما يسعدك لكن خذي حذرك.

(نازانين): شكرًا يا خالة لكن آخذ حذري من ماذا؟

(أفسار): تيقني من مشاعره نحوك كي لا تكوني قيدًا يخنقه فمن يصبح قيدًا على أحد يجبره على كسره.. وأنا لا أريد لأحد أن يكسرك يا مقرونة

(نازانين): حاضر يا خالة..



(أفسار): متى قررتما الرحيل؟

(نازانين): بعد ثلاثة أيام وسنتحرك ليلًا

(أفسار): خذي هذا معك..

وضعت (أفسار) خاتمًا بفص أحمر في يد (نازانين) وقالت لها:

هذا هدية زفافك..

فرحت (نازانين) بالخاتم وعانقت خالتها وقالت:

سأفتقدك يا خالة (أفسار)..

بعد مضي الثلاثة الأيام جاء الشاب لمنزل (نازانين) وطرق الباب ففتحت له خالتها وقالت له:

(نازانين) بالداخل تستعد للرحيل لكن أخبرني أين ستذهبان؟

الشاب وهو يبتسم: سنرحل جنوبًا بعيدًا عن هذا البرد هذه رغبة (نازانين)

(أفسار): لا أرى معك أي أمتعة..

الشاب مبتسمًا وقد بدا عليه الارتباك:

لا أحتاج للأمتعة سوف أشتري كل شيء في الطريق..

لم تعجب (أفسار) الطريقة التي كان يتحدث بها الشاب وقررت سؤاله أكثر لكن قبل أن تتكلم خرجت (نازانين) وعانقته بقوة وقالت له:

«أنا مستعدة للرحيل!»

كانت عينا الشاب خلال عناق (نازانين) واقعتين على عيني (أفسار) التي كانت تنظر له بحدة. وضع الشاب يده على ظهر (نازانين) وقال لها:

«هيا لنذهب لقد تأخرنا..»

هم الاثنان بالرحيل فأوقفتهما (أفسار) وقالت لـ(نازانين) وعيناها ما زالتا تحدقان في الشاب:

هل ودعتِ جدتك؟

فقالت بعد ما وضعت يدها على فمها بسرعة:

لقد نسيت!

دخلت (نازانين) مسرعة لتقبيل وعناق جدتها قبل رحيلها وخلال ذلك استمرت (أفسار) بالنظر للشاب بحدة وصمت حتى خرجت عن صمتها وقالت بهدوء:

لا تؤذها..!



فابتسم الشاب وقال لها:

عن ماذا تتحدثين؟

عادت (نازانين) وقبلت (أفسار) على خدها وهي في طريقها نحو الشاب الذي كان قد أحضر معه دابة ليرحلا عليها. ركبت خلف الشاب وهي تلوح لخالتها تودعها وترسل لها قبلات في الهواء. مضت أيام على رحيل (نازانين) وبدأت جدتها بالسؤال عنها لأنها لم تكن تعرف برحيلها فأخبرتها (أفسار) بالحقيقة فقالت جدتها:

إذا كان هذا سيسعدها فلن أمانع..

فقالت (أفسار): أعرف ذلك يا خالة لذلك لم أمنعها

سكتت الاثنتان لفترة وجيزة عم خلالها الصمت الذي كسر عندما قالت الجدة:

«غريبة يا (أفسار)..»

(أفسار): ما الغريب يا خالة؟

(العجوز): جاءت بالأمس أم الشاب تدعوني لحضور زفاف ابنها.. هل لديها أبناء غير ذلك الشاب؟

(أفسار): لا.. هل أنت واثقة يا خالة من كلامك؟

(العجوز): نعم فأنا أعرفها جيدًا..

وقفت (أفسار) وقالت:

ماذا يعني هذا؟.. كيف يتزوج وقد سافر مع (نازانين)؟!

(العجوز): هل حدث لحفيدتي مكروه؟

(أفسار): لا تقلقي يا خالة سأذهب للحديث معهم

خرجت (أفسار) متوجهة لبيت أهل الشاب للتحقق من كلام خالتها العجوز وقبل وصولها لمنزل الشاب بقليل رأته مع مجموعة من أصحابه في الطريق يضحكون ويتمازحون فصعقت من هذا المشهد واندفعت نحو الشاب وأمسكته من عنقه بغضب وهي تقول:

«أين هي؟!! .. ماذا فعلت بها؟!!»

حاول أصحاب الشاب التفريق بينها وبينه لكنهم تطايروا في الهواء بمجرد لمسهم لـ(أفسار) التي تحولت عيناها للبياض وهي تصرخ في الشاب وتقول:

«أين (نازانين)؟!!»

لم يتكلم الشاب وظل يحدق بـها مرعوبًا حتى قال أحد أصحابه:

«اتركيه وسنخبرك!»



رمت (أفسار) الشاب في لحظة ورفعت الآخر وهي تقول:

«أين..؟!»

فأشار بيده لوادٍ قريب من القرية وقال:

«هناك أسفل الوادي..!»

رمت (أفسار) صاحب الشاب أرضًا وتوجهت نحو المكان الذي أشار إليه سيرًا على قدميها في البداية ثم تحليقًا حتى وصلت لقاع الوادي حيث وجدت (نازانين) ملقاة على الأرض وتتنفس ببطء وصعوبة وجسدها مليء بالرضوض والكدمات وقد فقدت بعض أسنانها ولم يغطِّها من ملابسها سوى بعض القطع الممزقة.

نزلت (أفسار) على ركبتيها وعادت عيناها لطبيعتهما وبدأتا تدمعان ثم قالت:

ما الذي حدث يا مقرونة؟

(نازانين) بأنفاس ثقيلة: يبدو أني كنت مجرد تسلية له ولأصحابه فقط..

فقدت بعدها (نازانين) الوعي..

وقفت (أفسار) وعقدت أصابعها وبدأت بقراءة بعض الطلاسم التي نقلتها هي و(نازانين) لأمام منزل جدتها فحملتها ودخلت بها

ووضعتها على فراشها وقامت بتنظيفها ومداواتها وتضميد جراحها وخلال ذلك جاءت العجوز وهي تسأل:

ماذا حدث؟!

(أفسار): لا شيء يا خالة لقد سقطت (نازانين) من علو شاهق وأصيبت لكنها الآن بخير.

(العجوز): علو؟! .. أي علو؟! .. ألم تكن مع ذلك الشاب؟

(أفسار): لا.. لقد افترقا في اليوم نفسه ويبدو أنها حاولت قتل نفسها..

بدأت العجوز تتحسس المكان حتى وصلت لرأس (نازانين) المغمى عليها فاحتضنته وقبلته وقالت:

لن نبقى في هذه القرية يا ابنتي بعد اليوم..

(أفسار): قرار حكيم يا خالة سوف نرحل الآن لكن قبل رحيلنا أريد القيام بشيء..

(العجوز): الوقت ليل.. لِمَ لا ننتظر للصباح؟ على الأقل حتى تستعيد وعيها فهي لن تقوى على مشقة الطريق.

(أفسار): لا تقلقي يا خالة لن نحسا بالطريق أبدًا.. سوف أذهب الآن وأعود بعد قليل.. اجمعي كل ما تريدين أخذه معك قبل عودتي.

خرجت (أفسار) من باب البيت وعقدت أصابعها وبدأت بقراءة بعض الطلاسم فخرج أمامها شيطان أحمر نحيل الجسم لزج الملمس وقالت له:

هل عملك أيها الشيطان العاشق محصور على النساء فقط؟

(الشيطان اللزج): نحن نعشق جميع الأجساد..

(أفسار): هدفكم جسد واحد فقط وأريدكم أن ترتبطوا به في ليلة زفافه حتى مماته وتمنعوه من الارتباط بزوجته الجديدة أو أي امرأة أخرى..

(الشيطان اللزج): وهل مسموح لنا نحن بالارتباط به؟

(أفسار): افعلوا ما تشاؤون به..

(الشيطان اللزج): لا بأس إذًا سأرسل له اثنتين من أعتى الشيطانات العاشقة ستمنعانه من ممارسة حياته الطبيعية مع أي امرأة

(أفسار): اثنتين فقط..؟

(الشيطان اللزج): هذا أكثر مما قد يتحمل وقد يموت..

(أفسار): ومن قال لك إنني أريده أن يعيش؟.. اجعلهن عشرًا!

(الشيطان اللزج): سمعًا وطاعة..

همت (أفسار) بالعودة للدخول لمنزل العجوز لكن الشيطان اللزج استوقفها وقال:

هل تسمحين لي بسؤال يا سيدتي؟

التفتت (أفسار) نحوه وقالت: هات ما عندك..

ابتسم وقال:

كهف الشياطين العاشقة موجود في «خور روري» في جنوب «عربستان» وفي الغالب لا يستعين بخدماتنا إلا أهل الجزيرة لكني أجد نفسي اليوم في بلاد فارس..

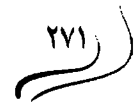
(أفسار): وما الذي تريده مني..؟

(الشيطان اللزج): أريد أن تخبريني من أين حصلتِ على طلسم تسخيرنا فالكتب التي تحتوي على هذا الطلسم لا تخرج من جزيرة العرب؟

(أفسار): لا تضيع وقتي ووقتك أيها الشيطان اذهب وأمر عشرًا من شيطاناتك العاشقة بتحويل حياة ذلك السافل إلى جحيم.. تحرك!

(الشيطان اللزج) وهو ينحني برأسه: مطاعة يا سيدة..

اختفى بعدها الشيطان اللزج فورًا ودخلت (أفسار) المنزل لتجد العجوز قد جهزت عدة السفر وجلست بجانب (نازانين) التي ما



زالت فاقدة للوعي وقالت:

أين تريدين أن نرحل يا خالة؟

(العجوز): لا يهم يا ابنتي المهم أن نرحل عن هذا المكان..

ابتسمت (أفسار) وقالت وهي تعقد أصابع كفيها:

«لنذهب جنوبًا بحثًا عن الدفء كما كانت تريد (نازانين)»

وخلال دقائق حططن بالقرب من مدينة «بستك» جنوب فارس..

نزلت (أفسار) بهدوء خارج حدود المدينة والتفتت على العجوز التي سألتها وقالت:

متى سنتحرك يا (أفسار)؟

ابتسمت (أفسار) وقالت لها:

حاولي النوم يا خالة ودعي أمر الرحيل علي..

توسدت العجوز أمتعتها وغطت في النوم بينما كانت (أفسار) تحدق بحدود مدينة «بستك» وتقول في نفسها:

«ماذا تحمل لنا هذه المدينة في طياتها؟»

جلست بعدها بجانب (نازانين) وهمست في أذنها وقالت:

«سامحيني على ما سأفعله لكنه لمصلحتكما..»



بدأت بعدها بهمس بعض الطلاسم في أذنها وأذن جدتها جعلتهما تنسيان ماضيهما في تلك القرية الباردة لكنهما كذلك نسيتا حياتهما مع (أفسار) في المقابل. عانقت (أفسار) بأعين دامعة (نازانين) الفاقدة للوعي وقالت:

«وإن تلاشيت من ذاكرتك يمكنك أن تستشعريني بقلبك..»

غطت بعدها (أفسار) في نوم عميق..

استيقظت عندما بدأت الشمس تداعب عينيها لتجد (نازانين) قد أفاقت قبلها ووجدتها جالسة تحدق بالأفق وجدتها ما زالت نائمة. التفتت (نازانين) عليها وقالت:

من أنتِ؟

فقالت لها وهي مبتسمة: خالتك (أفسار) يا مقرونة؟

سكتت (نازانين) قليلًا ثم وجهت نظرها نحو جدتها وقالت:

ومن هذه المرأة العجوز؟

(أفسار): جدتك يا (نازانين)..

(نازانين): هل اسمي (نازانين)..؟

(أفسار) وهي تبتسم: نعم.. اسمك (نازانين)



استيقظت العجوز خلال حوارهما وقالت:

من أنتما؟

فردت (نازانين) وقالت:

أنا حفيدتك (نازانين) وهذه خالتي (أفسار)..

(العجوز): أين نحن؟

(أفسار): لقد وصلنا للتو بعد رحلة طويلة لمكان إقامتنا الجديد.. مدينة «بستك» ونحن الآن خارج أسوارها..

(العجوز): ولماذا نحن في العراء هكذا؟.. لماذا لا ندخل للمدينة؟.. وأين هي دوابنا؟

(أفسار): وهل تحتاج الساحرات دواب يا خالة؟

العجوز: ساحرات؟.. هل نحن ساحرات؟

(أفسار): نعم.. وأنا تعلمت منك كل ما أعرف عن السحر وكنا قد بدأنا للتو بتعليم ابنتنا (نازانين).

(نازانين): أنا..؟

(أفسار) وهي تضحك: نعم.. ما بكما؟.. وكأنكما نسيتما كل شيء؟

(العجوز): بصراحة يا ابنتي لا أذكر من كلامك هذا شيئًا..

(نازانين): ولا أنا يا خالة..

(أفسار) مبتسمة: لا عليكما كونا معي ولا تقلقا وستتذكران بعد حين..

(العجوز): لا يهم فالنسيان نعمة لا تتأتى إلا من بعد نقمة.. ولا رغبة لي بتذكر تلك النقمة..

تحركت الثلاث بعدها نحو مدينة «بستك» للإقامة هناك..

استوطنت الثلاث مدينة «بستك» وأمضين فيها عدة أعوام مارسن فيها الخياطة علنًا والسحر سرًّا. وكانت (أفسار) تعلم (نازانين) السحر خلال تلك السنوات بينما اكتفت جدتها بالعيش معهما في منزل صغير اشترته بما تبقى لهن من مال خلال سنوات عملهن بالخياطة في القرية. عندما بلغت (نازانين) عقدها الثالث من العمر وبلغت (أفسار) مشارف الستين توفيت جدتها وتركتها مع خالتها التي احتضنتها واحتوتها كابنتها تمامًا. بعد دفن الجدة عادت الاثنتان لمنزلهما الصغير حيث قامت (نازانين) بإشعال النار لإعداد طعام العشاء وخلال قيامها بذلك قالت لها (أفسار):

«أريد أن أخبرك بشيء يا (نازانين) وهذا الأمر لم أذكره لك أو لجدتك من قبل»

(نازانين): ماذا يا خالة؟



(أفسار): أنا لدي ثأر.. بل أكثر من ثأر.. لكن ثأري الأساسي هو مع قاتل أبي..

(نازانين): ومن هو قاتل أبيك يا خالة؟

(أفسار): ساحر يعيش في «عربستان»..

(نازانين): .. «عربستان»؟

(أفسار): نعم «عربستان»..

(نازانين): ومتى ستذهبين للأخذ بثأرك يا خالة؟

(أفسار): عندما أكون مستعدة..

(نازانين): ومتى ستكونين مستعدة يا خالة؟

(أفسار): عندما أكون عصبة..

(نازانين): عصبة؟

(أفسار): نعم عصبة.. عصبة من الساحرات لأنني وحدي لن أستطيع النجاة في «عربستان»

(نازانين): وكيف ستكونين هذه العصبة يا خالة؟

(أفسار): أحتاج لخمس ساحرات معي وتحت إمرتي كي تكون العصبة مكتملة.

(نازانين): تحتاجين أربعًا فقط يا خالة فأنا سأكون معك في رحلتك..

(أفسار): أنتِ أول حلقة في عصبتي يا مقرونة..

(نازانين): وأين سنجد الأربع الباقيات يا خالة؟

(أفسار): سنبحث عنهم في جميع بقاع «فارس» وسنبدأ من هنا.. «بستك»

(نازانين): «بستك»؟.. لا يوجد ساحرات غيرنا في هذه المدينة؟

(أفسار): صحيح لكن توجد فتاة لفتت انتباهي..

(نازانين): أي فتاة؟

(أفسار): تلك الفتاة التي تتسول كل يوم في السوق..

(نازانين): تقصدين تلك الطفلة ذات الملابس الرثة التي تبحث في قمامة السوق كل يوم عن طعام يسد جوعها؟

(أفسار): الفتاة في عمر الخامسة عشرة ولا أظنها طفلة..

(نازانين): تبقى طفلة يا خالة ولا شك أن صغر عمرها يعكس صغر عقلها

(أفسار): من ترفع على صغار الأعمار انضم لصغار العقول

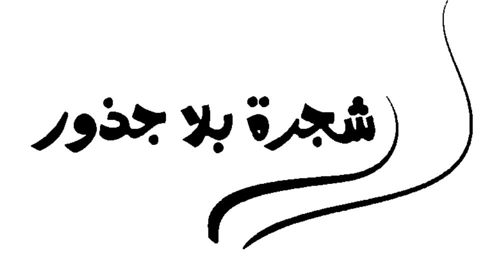
(نازانين): اعتذر يا خالة..

(أفسار): الفتاة مميزة..



(نازانين): وما المميز في تلك الفتاة..؟

(أفسار): اذهبي لإحضارها غدًا من السوق وسوف أخبرك عندها..



شجرة بلا جذور

توجهت (نازانين) للسوق في وسط مدينة «بستك» بحثًا عن تلك الفتاة التي اعتادت التسول هناك كي تحضرها لـ(أفسار) وبعد بحث بسيط وجدتها أمام أحد الباعة تتوسله أن يعطيها شيئًا لتأكله وهو ينهرها ويبعدها عن محله. اقتربت منها وقالت لها وهي تبتسم:

«هل تريدين شيئًا لتأكليه يا فتاة؟»

نظرت الفتاة لها لثوانٍ ثم بدأت بالجري بسرعة مبتعدة عنها وعن المحل. لحقت (نازانين) بالفتاة وهي تبتسم وتقول:

«أين ستذهبين.. عودي إلى هنا فأنا لن أوذيك!»

بعد مطاردة قصيرة بين أزقة السوق قررت (نازانين) استخدام طلسم لتقييد الفتاة والإمساك بها لكنها فوجئت بأن طلسمها لم يؤثر بها ولم يعمل عليها فأعادت الكرة بطلسم آخر لكن الفتاة استمرت بالجري والقفز فوق العقبات في السوق حتى اختفت على أنظارها. وقفت



(نازانين) تنظر ليديها مستغربة وتقول:

«ما الذي حدث.. لماذا لم تؤثر بها طلاسمي؟»

عادت (نازانين) للمنزل لتجد خالتها جالسة أمام النار مبتسمة وهي تقول:

«أين الفتاة يا (نازانين).. لِمَ لم تحضريها معك؟»

سكتت خجلًا من فشلها في تلك المهمة البسيطة ثم قالت:

لم أجدها يا خالة اليوم في السوق لكني سأذهب غدًا وسأحضرها لك..

تبسمت (أفسار) وأدارت نظرها نحو النار المشتعلة وقالت:

سنرى..

في اليوم التالي توجهت (نازانين) للسوق وبدأت بالبحث عن تلك الفتاة المتسولة حتى وجدتها بالقرب من بائع للفاكهة أحسن إليها وأعطاها بعض الطعام لتأكله وخلال تناولها للطعام تسللت خلفها حتى أصبحت قريبة جدًّا منها وأطبقت عليها من الخلف وقالت:

«أمسكت بك!!»

وفي لمح البصر استطاعت الفتاة التملص والتفلت من قبضة (نازانين) والجري مبتعدة عن السوق ونظرة الدهشة والاستغراب على وجهها



من سرعة تلك الفتاة. عادت (نازانين) للمنزل بعد هروب الفتاة وفشلها في الإمساك بها مرة أخرى لتجد عمتها وهي عاكفة على خياطة قطعة من القماش فسألتها (نازانين):

«ماذا تخيطين يا خالة؟»

فضحكت (أفسار) ضحكة خفيفة وقالت وهي مبتسمة وعينها على ما تخيط:

«كنت أعد ملابس جديدة للفتاة التي كنتِ ستحضرينها معك اليوم لكنني لا أراها معك..»

أنزلت (نازانين) رأسها للأرض وجلست أمام (أفسار) ولم تتكلم. وضعت خالتها ما بيدها جانبًا ونهضت لتجلس بجانبها وقالت:

ما بك يا مقرونة؟

زفرت (نازانين) نفسًا ثقيلًا وقالت:

لم أستطع الإمساك بها يا خالة.. حاولت أكثر من مرة لكن الفتاة غريبة وتجيد الهروب حتى من طلاسمي

فابتسمت (أفسار) وقالت:

أعرف لذلك اخترتها..

(نازانين): كيف.. كيف تستطيع فعل ذلك؟

(أفسار): هي لا تعرف أنها تفعل ذلك فهي تملك طاقة داخلية هائلة جدًّا حصنتها من أغلب الطلاسم..

(نازانين): وكيف حصلت على هذه القدرة؟

(أفسار): لا أعرف.. لعلها هبة من الرب

(نازانين): وماذا فعلت كي تكون محظوظة بهذا الشكل؟

(أفسار): لا أعرف يا ابنتي لكني تعلمت من الحياة أن الدنيا لا تقف لمن يطاردها ولا تلحق بمن يهرب منها لكنها تقف احترامًا لمن يتجاهلها.. وهذه الفتاة فيما يبدو تخلت عن الدنيا بما فيها.

(نازانين): وكيف سنمسك بها إذًا؟

(أفسار): سوف أذهب معك غدًا للسوق وسأريك كيف نمسك بها..

توجهت الاثنتان للسوق في اليوم التالي بحثًا عن تلك الفتاة وبعد بحث قصير وجدتاها واقفة عند أحد الخبازين تنتظر منه إحسانًا أو رغيفًا يقع منه بالخطأ وخلال انتظارها بين جموع الواقفين للشراء من الخباز تقدمت (أفسار) نحوها واقتربت منها وقالت:

«لماذا تقفين هنا يا صغيرة؟»



التفتت الفتاة نحوها باستغراب ولم تقل شيئًا..

ابتسمت (أفسار) وقالت لها:

«الخبز لذيذ فعلًا لكنه سيقلل من تلك الطاقة الهائلة التي تملكينها..
الحقي بي إذا أردتِ تناول الطعام كما تحبين»

زاد استغراب الفتاة منها مما دفعها للابتعاد عنها قليلًا ودس نفسها بين جموع المصطفين في طابور الخباز. لم تلحق (أفسار) بها ولكن (نازانين) اقتربت من خالتها وقالت وهي مبتسمة:

ماذا قلتِ لها يا خالة تبدو مرعوبة؟

ردت (أفسار) وعينها ما زالت على الفتاة وقالت:

لنرحل الآن.. سوف تلحق بنا..

(نازانين): لا أظن يا خالة الفتاة تحدق بك وهي مرعوبة..

(أفسار): اسمعي كلامي وهيا بنا نعد للمنزل..

مشت (أفسار) في طريقها نحو المنزل وتبعتها (نازانين) التي كانت تلتفت بين الحين والآخر بحثًا عن تلك الفتاة وبعد اقترابهما من المنزل قالت:

لا أظنها تبعتنا يا خالة..



(أفسار): إنها خلفنا مباشرة..

(نازانين) وهي تلتفت للخلف بسرعة: أين؟!

(أفسار): اخفضي صوتك يا مقرونة.. انظري خلف الصخور الكبيرة على يسارك..

حدقت (نازانين) في المكان الذي أشارت إليه خالتها ثم قالت:

فعلًا يا خالة.. معكِ حق أرى جزءًا من رأسها خلف الصخور..

(أفسار): لا تحدقي بها واستمري بالمشي فقط..

أكملت الاثنتان سيرهما حتى وصلتا للمنزل وبعد دخولهما أمرت (أفسار) (نازانين) بوضع مائدة طعام بالخارج ففعلت وجلست الاثنتان داخل المنزل تنتظران بهدوء. بعد دقائق سمعت (نازانين) صوت تقلب الأواني في الخارج فهمت بالخروج لكن (أفسار) أمسكت بيدها وقالت:

«لا تخرجي لها.. دعيها تنتهِ من طعامها وترحل..»

(نازانين): ولكن يا خالة لن نستطيع الإمساك بها إذا رحلت!

(أفسار): ومن قال إننا سنمسك بها اليوم؟

(نازانين): ما الغرض من إطعامها إذًا؟

(أفسار): ستعرفين لاحقًا..

بعد فترة وجيزة سمحت الخالة لـ(نازانين) بالخروج وقالت لها:

«اخرجي واجمعي الأطباق واحرصي أن تكون المائدة نفسها معدة غدًا في الوقت نفسه..»

(نازانين): حاضر يا خالة..

استمرت (نازانين) في إعداد المائدة يوميًّا في الوقت نفسه واستمرت كذلك الفتاة بالحضور وتناول الطعام والرحيل بعد الانتهاء وبقي الحال هكذا قرابة الشهر حتى جاء يوم وسمعت (أفسار) و(نازانين) طرقًا على باب المنزل في إحدى الليالي. فتحت (نازانين) الباب لتجد الفتاة المتسولة واقفة تنظر إليها فقالت لها:

ماذا تريدين..؟

فقالت خالتها والتي كانت جالسة أمام النار:

اسمحي لها بالدخول يا مقرونة..

فتنحت (نازانين) عن الباب ودخلت الفتاة المتسولة وكانت حافية القدمين ممزقة الثياب ونظرها يحوم حول المنزل بتفحص وحذر شديد حتى وقعت عينها على (أفسار) والتي كانت ترفع ملابس جديدة وتقول لها:

خذي يا فتاة وارتدي هذا..



خلعت الفتاة ملابسها كلها دون تردد ومدت يدها وأخذت الملابس التي خاطتها (أفسار) لها مما دفع (نازانين) لإغلاق الباب بسرعة وقوة وهي تقول:

ماذا تفعل هذه المجنونة؟!

التفتت الفتاة على (نازانين) وهي ترتدي الملابس الجديدة وتقول:

«ما بك؟.. ألم تري أحدًا يغير ملابسه من قبل؟»

ضحكت الخالة ورمت قطعة حطب أخرى في النار..

أمضت الفتاة معهما بضعة أيام حتى بدأت تعتاد المكان ثم قامت (أفسار) بفتح موضوع العصبة عليها وكان ردها:

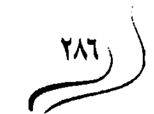
«لا أمانع ما دمت سأحظى بمكان أنام فيه وطعام آكله..»

ابتسمت الخالة من رد الفتاة لكن (نازانين) لم تكن مرتاحة لها وانتظرت حتى خرجت للسوق في مهمة أرسلتها خالتها لها وقالت:

ما سر اهتمامك بهذه الفتاة يا خالة؟.. لا أجد فيها شيئًا مميزًا يجعلنا نضمها لعصبتنا..

(أفسار): ألا ترين ما أراه؟

(نازانين): لا.. لا أرى ما ترينه..



(أفسار): لقد أمضيت الأيام الفائتة أحاول التأثير عليها بطلاسم كثيرة لكنها لا تتأثر نهائيًا بها.. الفتاة تملك حصانة غريبة ضد الطلاسم..

(نازانين): مستحيل.. لا أحد محصن بالكامل من الطلاسم وخاصة طلاسمك أنتَ يا خالة

(أفسار): صدقيني جربت أغلب الطلاسم القوية التي أعرفها على تلك الفتاة ولا واحدة منها حركت بها شعرة

(نازانين): كيف يحدث هذا..؟

(أفسار): قرأت عن هذه الصفة النادرة في بعض البشر لكن لم أرَها من قبل بأم عيني.. الفتاة مميزة ويجب أن نجندها..

(نازانين): لكن يا خالة ألا تعتقدين أن هذه الفتاة ستصبح خطرًا علينا؟

(أفسار): ماذا تقصدين؟

(نازانين): لو تعلمت السحر منا فستتفوق علينا ولن نستطيع السيطرة عليها لو غدرت بنا

(أفسار): هي محصنة ضد الطلاسم فقط وليس ضد الأمور الأخرى..

(نازانين): أمور أخرى مثل ماذا؟



(أفسار): لا تقلقي لن تغدر بنا ولو فعلت أعرف كيف أوقفها..

(نازانين): أتمنى أنكِ تعرفين ما تقومين به يا خالة.

عادت الفتاة من السوق قبل غروب الشمس بدقائق ووضعت الحاجيات التي طلبتها الخالة منها عند الباب ودخلت وجلست على الأرض تحدق بالنار. أشارت (أفسار) التي كانت جالسة على كرسي من الخشب للفتاة بأن تقترب منها فمشت الفتاة على ركبها حتى وصلت عند ركب (أفسار) فابتسمت ووضعت يدها على رأس الفتاة وقالت:

ما اسمك؟

أجابت الفتاة بوجه خالٍ من التعابير: (مهرناز)..

أنزلت (أفسار) كفها من على رأس (مهرناز) ووضعته على خدها الأيسر وقالت:

ومن سماك بهذا الاسم الجميل؟

(مهرناز): أبي..

(أفسار): وأين هو أبوك؟

(مهرناز): مع أمي..

قاطعت الحوار (نازانين) التي كانت واقفة في إحدى زوايا الغرفة مكتوفة الذراعين وقالت:

يبدو أن قوتها الداخلية لا تحفز قوتها العقلية..

التفتت (مهرناز) بنظرة حادة على (نازانين) وقالت:

أنا لست غبية!!

أعادت (أفسار) بيدها نظر (مهرناز) باتجاهها وقالت:

وأين هما الآن؟

(مهرناز): تحت التراب في مدينة «قشابي»..

(نازانين): هل تقصدين أنهما ماتا؟

(مهرناز) وما زال نظرها في عين (أفسار):

من منا الغبي الآن يا خالة؟

ضحكت (أفسار) بقوة ورفعت كفها عن وجه (مهرناز)..

لم يمضِ ثلاثة أعوام فقط على بقاء (مهرناز) معهما حتى تعلمت الكثير من فنون السحر والشعوذة وكانت سعيدة بكل تقدم تحرزه مما جعلها تتعلم في وقت قصير ما تعلمته (نازانين) في سنوات لكنها لم تصل للمرحلة التي تتفوق بها كليًا على (نازانين) مما دفعها يومًا للذهاب



لـ(أفسار) وقول:

لماذا يا خالة تفرقين بيني وبين (نازانين)؟

(أفسار): ماذا تقصدين يا (مهرناز)؟

(مهرناز): أحاول جاهدةً تعلم كل شيء تعرفه لكنها دائمًا تفاجئني بشيء جديد لا أعرفه!

(أفسار): المقرونة تتعلم السحر منذ أن كانت في العشرين من عمرها وهي الآن تقارب منتصف عقدها الثالث من العمر وأنتِ لم تدخلي عامك الثامن عشر إلا منذ أيام وتريدين أن تكوني مثلها؟

فقالت (مهرناز) بغضب: ولم لا!!

قالت (مهرناز) هذه الكلمة وهمت بالخروج من الغرفة لكن (أفسار) أمرتها بالتوقف فلم تلتفت لها وأكملت طريقها للخروج مما دفعها لقراءة طلسم ربط عليها لكنها تذكرت أنها لا تستطيع ربطها بالسحر فنهضت من مكانها مسرعة وأمسكت بكتف (مهرناز) من الخلف بقوة وأدارتها بسرعة وألجمتها بصفعة قوية ألحقتها بهذه الكلمات:

«إذا عصيتِ لي أمرًا مرة أخرى فسترين جانبًا مني لن يعجبك!!»

لم ترد (مهرناز) وأكملت طريقها باكية..



كانت (أفسار) تقف أمام مدخل المنزل تتنفس بثقل حتى سمعت صوت (نازانين) يأتي من جانبها وهو يقول:

ألم أخبرك يا خالة أنها ستسبب لنا المشكلات..؟

ردت (أفسار) بغضب بعد ما رفعت أصبعها في وجه (نازانين) الواقفة بجانبها وقالت:

«اخرسي أنتِ أيضًا ولا تشككي مرة أخرى بقراراتي!!»

صمتت (نازانين) وابتعدت عن خالتها..

اقتفت (نازانين) أثر (مهرناز) فوجدتها تبكي وحدها خلف صخرة كبيرة. اقتربت منها ووضعت يدها على كتفها وقالت:

ما بك.. ليس من عوائدك إثارة المشكلات مع الخالة..؟

(مهرناز) بصوت مرتفع قليلًا تخالطه الدموع:

لقد سئمت الانتظار!!

(نازانين): انتظار ماذا؟

(مهرناز): اليوم الذي أصبح فيه ساحرة قوية!

(نازانين): ولمَ أنتِ مستعجلة.. أنت تتعلمين بسرعة وما زلتِ صغيرة؟

(مهرناز): أنت لا تفهمين..

(نازانين): أفهميني إذًا..

جلست (مهرناز) على الأرض بجانب الصخرة وجلست بجانبها (نازانين) بصمت وبعد قليل بدأت بالحديث وقالت:

«أنا في الأصل من مدينة «قشايي» وعشت طيلة عمري هناك حتى بلغت الثانية عشرة من عمري. كنت أعيش مع أمي وأبي وإخوتي الثلاثة وكنا سعداء بحياتنا تلك»

(نازانين): وما الذي أوصلك لشوارع «بستك» تتسولين فيها طعامك؟

ابتسمت (مهرناز) بسخرية وقالت: (روش)..

(نازانين): .. من؟

(مهرناز): (روش).. الشخص الذي ضيع حياتي..

صمتت (نازانين) حتى استأنفت (مهرناز) كلامها وقالت:

كنت أغني ذات يوم أمام منزلنا فمر شاب لم أرَ في وسامته أحدًا في حياتي. ظللت أحدق فيه بفم مفتوح لشدة انبهاري به أول مرة رأيته فيها وكان هو بدوره يقترب مني بابتسامة ساحرة وعريضة حتى وصل لمكان وقوفي ووضع يده على رأسي وقال:

«صوتك جميل..»



كاد يغمى علي في تلك اللحظة ولم أجد سوى الهروب لداخل المنزل والاختباء في غرفتي كحل للخجل الذي كنت فيه..

(نازانين): ماذا حدث بعد ذلك..؟

(مهرناز): طرق الباب ودخل منزلنا وقابل والدي وأقنعه بأن يسمح له بتعليمي الغناء والعمل معه في فرقته الاستعراضية. لم يوافق أبي في البداية لكن (روش) أخبره أنه سيعود غدًا ليسمع منه قراره الأخير وكأنه يعرف أني سأقيم الدنيا وأقعدها على رأس أهلي حتى يوافقوا.. وفعلًا هذا ما حدث..

(نازانين): ماذا حدث بعد ذلك..؟

(مهرناز): بدأت أذهب معه يوميًا لمكان كان يملكه في وسط المدينة كان أشبه بالحانة لكنه كان أكبر. كان يضعني على مسرح في وسط المكان ويطلب مني الغناء له وأنا وبكل غباء كنت أغني بكل إخلاص وحب لكن مع مرور الوقت بدأت أتفحص المكان بعينيّ خلال غنائي ورأيت أن ذلك المكان لم يكن سوى ماخور قذر وهو كان يشرف عليه ويديره وقد أحضرني فقط لإضافة نوع من الترفيه على زبائنه الذين كانوا يأتون بحثًا عن المتعة الرخيصة مع الفتيات هناك.

(نازانين): ومتى أدركتِ ذلك..؟

(مهرناز): بعد أقل من أسبوع من ترددي على المكان بشكل يومي

وكنت أعود متأخرة في الليل حتى أنه في إحدى المرات لم يستطع إرجاعي للمنزل لأنه كان مخمورًا وثملًا لدرجة لا تمكنه من النهوض فأمر إحدى فتياته بتوصيلي للمنزل. وعندها قررت عدم العودة هناك مرة أخرى.

(نازانين): انتهت مشكلتك إذًا..؟

(مهرناز): بل كانت بدايتها..

(نازانين): كيف..؟

(مهرناز): عندما أتى (روش) في اليوم التالي لأخذي كالمعتاد خرج له أبي وأبلغه بأنني لم أعد أريد الذهاب معه ووبخه على عدم إخبارهم بأمر الماخور فرحل بهدوء لكنه في المساء عاد ومعه مجموعة من الرجال ودخل المنزل عنوة وحطم باب غرفتي واقتادني معه للماخور.

(نازانين): وماذا عن أبيك وأمك.. ألم يمنعاه؟

(مهرناز): قيدهما الرجال الذين حضروا معه وقبل رحيله قال:

«سوف أرجعها وقتما أشاء..»

(نازانين): وهل أخذك بالفعل للماخور؟

(مهرناز): نعم.. وطلب مني الصعود على المسرح والغناء له وسط تصفيق وضحك الثُّمالى في ذلك المكان وبعد انتهائي من الغناء أشار

لأحد رجاله بأن يعيدني للمنزل. عدت للمنزل وفككت وثاق أبي الذي فك وثاق أمي وخرج غاضبًا نحو الماخور بالرغم من محاولات أمي لمنعه.

(نازانين): وماذا قال أبوك عندما عاد؟

(مهرناز): أبي لم يعد تلك الليلة.. ولم نرَه بعدها أبدًا..

(نازانين): هل قتله..؟

(مهرناز): لا شك في ذلك لكنه أنكر عندما ذهبنا إليه بحثًا عن أبي وقال إنه لم يرَه.

(نازانين): وماذا عن أمك..؟

(مهرناز): أمي قررت ترك «قشايي» وأخذي أنا وإخوتي بعيدًا عن (روش) وماخوره

(نازانين): ...

(مهرناز) وهي تدمع: ما أن وصلنا خارج حدود المدينة حتى لحق بنا (روش) ورجاله وقاموا بقتل أمي وإخوتي أمامي وهو يصرخ فيّ ويقول:

«أنت الآن جزء من ممتلكاتي!»



(نازانين): ...

(مهرناز): عدت للماخور.. وخلال أقل من سنتين أجبرني على أن أكون إحدى فتياته بالقوة كي أرفه عن زبائنه. أعجب بي أحد الأثرياء الذين كانوا يرتادون الماخور بشكل منتظم فقام ببيعي له بمقابل كبير وكأنني بهيمة في سوق المواشي. رحلت مع الرجل الذي اشتراني وهو من سافر بي خارج «قشايي».

(نازانين): وكيف وصلتِ لـ«بستك»؟

(مهرناز): (جريرة)..

(نازانين): من..؟

(مهرناز): (جريرة).. فتاة كانت تعمل في الماخور نفسه كراقصة وكان (روش) قد وظفها لترقص خلال غنائي في تلك الفترة وعندما حولني من مغنية لعاملة في تسلية الزبائن في الماخور كانت (جريرة) هي الوحيدة التي تتحدث معي وتخفف عني في تلك الفترة.

(نازانين): وكيف ساعدتك للوصول لـ«بستك»؟

(مهرناز): عندما اشتراني الثري طلب تقييدي ووضعي في عربة خاصة به كان بها مجموعة من الفتيات الأخريات. لم أكن أعرف الغرض من شرائه لنا لكن فيما يبدو أنه يملك ماخوره الخاص أو كان على وشك إنشاء واحدٍ في مدينته.



(نازانين): وأين كانت مدينته؟

(مهرناز): لا أعرف فأنا لم أصل إليها أبدًا..

(نازانين): لماذا..؟

(مهرناز): قبل صعودي إلى عربته قامت (جريرة) خلسة بفك قيودي وهمست في أذني وقالت:

«عندما تبتعدين عن المدينة اهربي من العربة ولا تعودي إلى هنا أبدًا»

(نازانين): وهل نفذتِ ما قالت؟

(مهرناز): نعم فبعد مسيرة أيام قليلة استغللت فرصة توقف قافلة التاجر التي كانت تحتوي على خدمه والفتيات اللاتي اشتراهن في أحد الأماكن للراحة وانطلقت هاربة في منتصف الليل دون وجهة وبقيت أسير وأسير حتى انتهى بي المطاف في «بستك». أقمت فيها سنة كاملة أتسول فيها طعامي حتى وجدتني الخالة.

(نازانين): وما علاقة رغبتك في تعلم السحر بسرعة وما قلتِه للتو؟

(مهرناز): (جريرة) ما زالت في جحيم الماخور ولا أستبعد أن (روش) حولها لعاملة للترفيه عن زبائنه مثل ما فعل معي..

(نازانين): وماذا تنوين فعله..؟



(مهرناز): أخلصها كما خلصتني..

سكتت (نازانين) لفترة ثم قالت:

«إذا كان هذا ما يشغل بالك فلنذهب لتحريرها..»

استغربت (مهرناز) من كلامها وقالت:

وماذا عن الخالة..؟

(نازانين): ليس من الضروري أن تعرف نيتنا. سنخبرها أن سبب تعكر مزاجك هو رغبتك بزيارة قبر والديك وسنستأذن منها للذهاب إلى «قشايي» وبذلك لن تعرف نيتنا في تخليص (جريرة).

(مهرناز): ولماذا لا نخبرها بنيتنا الحقيقية؟

(نازانين): لن تسمح الخالة بذلك فهي تريد الحفاظ علينا حتى تكتمل العصبة ولن تخاطر بنا أبدًا

(مهرناز): فلماذا تخاطرين أنت إذًا؟

فابتسمت (نازانين) ووضعت ذراعها على كتف (مهرناز) وقالت:

لأني أختك..

ابتسمت (مهرناز) ولم تتكلم..

بعد نقاش طويل بين (أفسار) و(نازانين) استطاعت إقناع خالتها

بالذهاب مع (مهرناز) لمدينة «قشايي» وبالرغم من أن الخالة كانت رافضة بشكل قطعي فكرة ذهابها إلا أن إصرار (نازانين) جعلها توافق على مضض واشترطت عليهما العودة بأسرع وقت وقامت بإعطاء (نازانين) خاتمًا يمكنها من خلاله الذهاب والعودة للمدينة في لحظات كي تضمن عودتهما في اليوم نفسه فقالت (نازانين):

كيف تنتقل (مهرناز) معي يا خالة.. ليس معي سوى خاتم واحد؟

(أفسار): فقط أمسكي بيدها وستنتقل معك.. كل من يمسك بك خلال قراءتك لطلسم الانتقال سيعود معك..

قبلت (نازانين) يد خالتها وقالت:

شكرًا يا خالة أعدك بأننا لن نتأخر!

فعلت (مهرناز) ما فعلته (نازانين) وخرجت تلحق بها وقبل أن تتجاوز (مهرناز) الباب قالت لها (أفسار):

لا تجعلي شيئًا يصيب المقرونة وإلا فسيكون حسابك عسيرًا

ابتسمت (مهرناز) وقالت:

المقرونة أختي وسأفديها بحياتي لا تقلقي يا خالة..

ابتسمت (أفسار) وأشارت بيدها لـ(مهرناز) بأن تلحق بـ(نارانين)..



أمسكت (مهرناز) بيد (نازانين) وهي تقرأ طلسم الانتقال الذي تعلمته من خالتها وخلال ثوانٍ وجدتا أنفسهما عند مدخل مدينة «قشابي».





سارت الفتاتان نحو مدينة «قشايي» وبمجرد تجاوزهما حدود المدينة بدأت (مهرناز) بالجري وسطها مما دفع (نازانين) للحاق بها والجري خلفها بسرعة وهي تقول:

«انتظري ما بكِ تجرين بسرعة؟!»

لم تستطع (نازانين) اللحاق بها لأنها كانت أسرع منها بكثير فبقيت في وسط المدينة المكتظة بالناس وحدها في حيرة من أمرها دون أدنى فكرة عما يجب أن تفعله. بعد ساعة من الانتظار والتجول قليلًا في السوق ظهرت (مهرناز) أمامها وأمسكت بيدها وقالت:

هيا.. لقد وجدتها!!

سحبت (نازانين) يدها بقوة من قبضة (مهرناز) وقالت:

لماذا هربتِ مني؟؟



(مهرناز): لا وقت لدينا يجب أن نتحرك الآن!!

(نازانين): نتحرك إلى أين؟.. إلى الماخور؟

(مهرناز): لا.. إلى منزل (جريرة)!

(نازانين): منزل (جريرة)؟.. لماذا؟.. هل تملك منزلًا؟.. كنت أظنها محبوسة في الماخور.. ما الذي يحدث؟!

(مهرناز): تعالي معي فقط!

أمسكت (مهرناز) بمعصم (نازانين) مرة أخرى وجذبته للتقدم لكن (نازانين) تفلتت منها وقالت:

لن أتحرك قبل أن أفهم ما القصة!

فقامت (مهرناز) بضربها على رأسها ضربة أفقدتها الوعي..

استيقظت (نازانين) لتجد نفسها مقيدة في غرفة بلا نوافذ وملقاة على الأرض وبعد دقائق من استيقاظها دخلت عليها (مهرناز) ومعها رجل وامرأة وقالت لها وهي تبتسم:

كيف حالك يا أختي؟

نظرت (نازانين) بغضب نحو (مهرناز) وقالت:

ما الذي تفعلينه.. أين أنا؟!

فأمسك الرجل الذي كان مع (مهرناز) شعر (نازانين) بقوة وقال لها:

أنتِ ضيفة ماخوري المتواضع يا جميلة.. ماخور (روش)

(نازانين): (روش)؟! .. أليس هذا من كنتِ تريدين الانتقام منه؟

ضحك الثلاثة بصوت مرتفع ثم قالت المرأة التي كانت معهم:

كيف تنتقم من عشيقها؟

(نازانين): عشيقها؟! ما الذي يحدث أنا لم أعد أفهم شيئًا؟!

(روش): الفتيات هنا يجب أن لا يفكرن فقط يعملن..

رمى (روش) رأس (نازانين) على الأرض وخرج من الغرفة وهو يقول:

أعدي الفتاة لليلة يا (جريرة)..

(جريرة): حاضر..

(مهرناز): أنا سأخرج ولن أعود الليلة..

(جريرة) وهي تبتسم: لا تقلقي سنعتني بصاحبتك..

(نازانين): لماذا يا (مهرناز)؟.. لماذا تفعلين ذلك؟

(مهرناز) وهي تبتسم: أفعل ماذا؟



وخرجت بعدها (مهرناز) من الغرفة وتبعتها (جريرة)..

أمضت (نازانين) بضع ساعات وهي مقيدة تبكي وتفكر في السبب الذي جعل (مهرناز) تغدر بها بهذا الشكل وخلال تفكيرها دخلت عليها (جريرة) وقد حل المساء وقالت:

حان الوقت لتستعدي..

(نازانين): أستعد لماذا..؟

(جريرة) وهي مبتسمة: للهروب طبعًا..

(نازانين) وهي مستغربة: الهروب إلى أين؟

(جريرة): لا وقت للشرح فـ(مهرناز) تنتظرنا عند مدخل المدينة ويجب أن نلحق بها..

فكت (جريرة) وثاق (نازانين) وقالت لها:

«هيا لنخرج من هنا فلن نجد فرصة أخرى..»

همت (نازانين) بالخروج مع (جريرة) لكنها توقفت قبل الخروج من باب الغرفة فقالت لها (جريرة):

لماذا توقفتِ؟! .. يجب أن نتحرك قبل عودة (روش)!

(نازانين): لماذا نخاف منه؟.. أنا و(مهرناز) ساحرتان متمكنتان ونستطيع القضاء عليه بسهولة.. ولماذا كل هذه الحيل للهروب؟..

ولماذا قامت (مهرناز) بضربي وإحضاري إلى هنا؟

(جريرة) وهي مرتبكة: لا وقت لهذه الأسئلة الآن!! تحركي الآن وسأشرح لكِ لاحقًا!!

رفضت (نازانين) التحرك والذهاب مع (جريرة) وقالت:

«لن تخدعوني مرة أخرى! .. لن أتحرك من مكاني قبل أن أعرف لماذا نخشى هذا الـ(روش) وهو مجرد صاحب ماخور بسيط؟»

فقاطع حديثهما صوتٌ قادمٌ من خلفهما يقول:

«لأنني لست مجرد صاحب ماخور بسيط..»

أدارت (نازانين) أنظارها للصوت لتجد (روش) مبتسمًا وحوله مجموعة من الرجال مما دفعها للاندفاع نحوه بسرعة وهي تقرأ طلسمًا لتلقيه عليه لكنها تفاجأت بطلسم أقوى يخرج من شفتيه والذي بدوره جمدها في مكانها وشل حركتها تمامًا ولم تستطع تحريك شيءٍ من جسدها سوى أعينها التي توجهت نحو (جريرة) التي بدا عليها الخوف والحزن في الوقت نفسه. أشار (روش) لرجاله بحملها وأخذ (جريرة) معها للساحة خلف الماخور. أمر (روش) بقية رجاله بالبحث عن (مهرناز) وإحضارها له في أسرع وقت. أخذ رجال (روش) الفتاتين وقاموا بوضعهما بعد ما جردوهما من ملابسهما في برميلين مملوءين بالحليب والعسل وتركوهما فيهما لأيام. لم يستطع



(روش) أن يجد (مهرناز) لكنه شدد على رجاله بمراقبة البرميلين لأنه كان على قناعة أنها ستأتي لإنقاذهما. بعد مرور بضعة أيام اضطرت الفتاتان للأكل والشرب من محتوى البرميلين وكذلك قضاء حاجتهما فيهما مما تسبب في تعفن البرميلين وتشقق جلودهما وتعفن أجسادهما. في صباح اليوم الرابع دار حوار بين (نازانين) و(جريرة):

(جريرة): يبدو أننا سنموت في هذا المكان..

(نازانين): هل كانت حياتك قبلها أفضل كفتاة ماخور؟

(جريرة) بغضب: أنا لست فتاة ماخور!! .. لم أكن يومًا ولن أكون!!

(نازانين) باستهزاء: ماذا كنتِ إذًا..؟.. مسعرة النار المقدسة؟

(جريرة): كنت راقصة..!

(نازانين) بتعجب: .. راقصة؟

(جريرة): نعم.. أفضل راقصة شيش في «قشايي»

(نازانين): وما فائدة الرقص في المواخير؟

(جريرة): ليس كلنا يولد مثلك في بيئة توفر له العيش الكريم.. ثم إن رقص الشيش ليس عيبًا!

(نازانين): أعتذر لم أقصد إهانتك لكن الماخور ليس مكانًا مناسبًا لك أو لأي فتاة محترمة..



(جريرة): لم يكن أمامي خيار آخر..

(نازانين): الفقر ليس عذرًا..

(جريرة): الفقر لم يكن عذري..

(نازانين) ماذا إذًا..؟

(جريرة): أبي كان لصًّا محترفًا.. يسرق كل شيء.. المنازل والمواشي والدكاكين..

(نازانين) وهي تبتسم: .. مهنة مربحة

(جريرة): لكنها خطرة.. وهذا ما أوقعني في ما أنا فيه..

(نازانين): كيف..؟

(جريرة): أمي كانت راقصة شيش عظيمة وكانت تدربني على هذا الفن الشعبي منذ الصغر كي أكبر وأصبح من راقصات القصور لكن أبي الذي لم يرزق بولد يحمل اسمه ومهنته كان يريد مني امتهان السرقة وأجبر أمي على التوقف عن تعليمي الرقص لأنه كما يقول مهنة الساقطات.

(نازانين): فتركتِ الرقص وامتهنتِ السرقة..

(جريرة): لا.. امتهنت السرقة واستمررت خلسة أتعلم الرقص مع أمي التي أخبرتني أن أجاري أبي لفترة حتى أجيد رقص الشيش.



(نازانين): وما الذي حدث بعد ذلك؟

(جريرة): أتقنت الرقص لكن قلبي تعلق بالسرقة..

(نازانين) باستغراب: ماذا..؟.. كيف يتعلق قلبك بمهنة دنيئة كالسرقة؟

(جريرة): لا أعرف لكن قلبي تعلق بها كثيرًا.. ربما لأني كنت بارعة فيها أكثر من الرقص..

(نازانين) باستهزاء: وما المهارة اللازمة لإتقان السرقة..؟

(جريرة) وهي تبتسم: أكثر مما تحتاجينه لإتقان الرقص

(نازانين): وما علاقة ذلك بعملك في الماخور.؟

(جريرة): قرر أبي في يومٍ مشؤوم أن يسرق ماخور (روش) وطلب مني مساعدته وببساطة سَرقنا المكان لكن خلال هروبنا قبض علينا (روش) وأمر بقتلنا في الحال لكن أبي توسل إليه كثيرًا حتى عرض عليه (روش) الرحيل وحده وتركي أعمل في الماخور حتى أسدد المسروقات.

(نازانين): لكنكما لم تأخذا شيئًا والمسروقات عادت لـ(روش)..

(جريرة): اشرحي هذا لأبي الذي ما أن سمع كلام (روش) حتى قبل يديه وخرج مسرعًا تاركًا ابنته خلفه لتلقى مصيرها بين يدي ذلك المعتوه.



(نازانين): وماذا عن أمك؟.. لماذا لم تبحث عنك؟.. لماذا لم تتواصلي معها؟

(جريرة): أنا لم أرَ النور منذ ذلك اليوم إلا مرة واحدة تسللت فيها ليلًا لأطمئن على أمي فاكتشفت أنها تركت أبي بعد ما عاد بدوني ورحلت بعيدًا عن المدينة.

(نازانين): كيف ترحل دون البحث عنك..؟

(جريرة): يبدو أن أبي أخبرها بأني قد مت..

سكتت (نازانين) فترة ثم تحسست جسدها الذي كان يؤلمها بسبب تعفن جلدها ببطء ثم قالت:

خاتمي..! .. خاتمي ليس معي..

(جريرة): لا تنظري إلي فأنا لم أسرقه..

(نازانين): خاتم بفص أحمر كنت ألبسه في يدي..

(جريرة): لقد رأيت خاتمًا مثله في يد (مهرناز) عندما جاءت لمقابلتي قبل أيام في الماخور..

(نازانين) بغضب: لماذا سرقت خاتمي ولماذا قامت بهذه الحيلة الغبية ولماذا ضربتني؟!

(جريرة): كانت (مهرناز) تحاول إنقاذي وحدها لكنها كانت تعرف بقدرات (روش) في السحر سابقًا وخافت من مواجهته فقررت التحايل عليه وإيهامه بأنها عادت ومعها فتاة كهدية له لتعمل في الماخور بدلًا عنها ليغفر لها هروبها من الرجل الثري الذي اشتراها.

ابتسمت (نازانين) بسخرية وقالت:

الحمقاء لا تعرف حجم قدراتها وحصانتها..

(جريرة): ماذا تقصدين..؟

(نازانين): كان يجب أن لا آتي لهذا المكان فأنا لست مستعدة بعد لمواجهة هذا العالم..

(جريرة): ومن منا مستعد لمواجهة ظلم الرجال..؟

(نازانين): لا أقصد ما تقصدين..

(جريرة): ماذا تقصدين إذًا..؟

(نازانين): كانت دائمًا تقول لي إنني لست مستعدة بعد..

(جريرة): لا تفكري بـكلام (مهرناز) فكري فقط بالخروج من هنا قبل أن نموت فلا أحد يبقى طويلًا بهذه الحالة..

(نازانين) وهي تنظر للأفق: لماذا لم تأتِ لمساعدتي..؟



(جريرة): ربما هربت بعيدًا عن المدينة عندما تأخرنا عليها بسببك.. أو ربما خافت من عدد الرجال الذي يحيط بنا..

(نازانين) وعينها ما زالت على الأفق: لم أقصد (مهرناز)..

(جريرة): من تقصدين إذًا..؟

وخلال حديثهما صرخ أحد الرجال الواقفين حول البرميلين وقال:

هناك شخص يقترب!!

اتخذ بقية الرجال وضعية الاستعداد للهجوم عندما رأوا أن ذلك الشخص كان (مهرناز) وكانت تمشي ببطء نحو البرميلين. جرى أحد الرجال بسرعة لداخل الماخور لإخبار (روش) بقدومها وخلال ذلك بدأ الرجال بمحاصرتها ومع ذلك لم يكن القلق ظاهرًا عليها لوجودهم. اكتملت دائرة الرجال حولها فتوقفت وبقيت تنظر لهم حتى خرج (روش) من الماخور وقال بصوت مرتفع وهو يضحك:

«أخيرًا عدتِ لمنزلك.. جهزوا لها برميلًا في الحال!!»

وما أن انتهى (روش) من كلامه حتى سقط الرجال المحيطون بها كلهم دفعة واحدة على الأرض في حالة أشبه بالصرع. انبهر الجميع من المنظر بمن فيهم (جريرة) و(روش) وبقية الرجال لكن (نازانين) كانت تبتسم وتقول:

«لقد جاءت خالتي..»



فالتفتت (جريرة) على (نازانين) وهي متعجبة وقالت:

خالتك من..؟

صرخ (روش) في بقية رجاله وقال:

أحضروها إلى هنا وضعوها في البرميل!!

اندفع الرجال نحو (مهرناز) التي استطاعت القضاء عليهم خلال دقائق بطلاسمها..

صرخ (روش) بغضب وقال:

يبدو أنكِ تعلمتِ الكثير خلال غيابك لكن هذه الطلاسم السخيفة لن تفيدك في مواجهتي!

بدأ (روش) بعدها بقراءة طلاسم قوية عليها ومع ذلك لم يبدُ عليها القلق نهائيًا وقبل إتمامه طلاسمه ظهرت (أفسار) أمامه وعلى بعد ذراع واحد فقط ونظرت في عينه مباشرة مما أرعب (روش) ودفعه لقطع قراءة طلسمه وهو يقول:

من أنتِ..؟!

لم ترد (أفسار) عليه واكتفت بالإشارة بسبابتها نحو رأسه الذي انفجر في لحظة..



نظرت لقطع رأس (روش) المتناثرة على الأرض وقالت:

«تعددت الأقنعة والقبح واحد»

صرخت (جريرة) من المنظر لكن (نازانين) كانت تبتسم و(مهرناز) كذلك. نظرت (أفسار) بغضب نحو (نازانين) ثم أدارت نظرها نحو (مهرناز) وقالت:

أخرجيها من قذارتها ثم عودي معها إلى «بستك» فورًا!

(مهرناز) وهي خائفة: وماذا عن (جريرة)؟

نظرت (أفسار) نحو (جريرة) والتي كانت ترتعد من الخوف داخل البرميل وقالت:

أحضريها معكما فقد تكون أكثر ذكاء منكما..

ابتسمت (مهرناز) وقالت:

شكرًا يا خالة!

(أفسار): اشكريني بعد ما تنالين عقابك أنت وتلك الحمقاء عندما نعود..!!

تغير وجه (نازانين) للحزن عندما سمعت كلام خالتها التي قرأت طلسمًا واختفت..

أخرجت (مهرناز) أختيها من البرميلين وكانت أجسادهما العارية شبه مهترئة ورائحتها نتنة جدًّا فأمسكت (مهرناز) بيديها والخاتم الذي كان مع (نازانين) على إصبعها وقرأت طلسم العودة لـ«بستك»..



فتاة الفستق

عادت الثلاث لمدينة «بستك» وتحديدًا أمام منزل (أفسار) ليجدنها تقف في الخارج بانتظارهن وما أن رأتهن حتى أدارت ظهرها ودخلت المنزل تاركة الفتيات الثلاث ينظرن لأنفسهن بخليط من الخجل والتوتر. همت (نازانين) باللحاق بخالتها لكن (مهرناز) أمسكت بيدها وقالت:

لا تتحدثي مع الخالة الآن فهي مستاءة والحديث معها قد يصعب موقفنا ..

(جريرة): أنا سأتحدث معها..

(مهرناز): لا تتدخلي في الموضوع فأنتِ لا تفهمين نفسية الخالة (أفسار)..

(جريرة): سنرى..

تحركت (جريرة) باتجاه المنزل تاركة (نازانين) الحزينة و(مهرناز)



المبتسمة وهي تقول:

«اذهبي كي تلقي عقابك أنتِ أيضًا..!»

دخلت (جريرة) المنزل على (أفسار) وأغلقت الباب خلفها..

بقيت الفتاتان تنتظران خروجها لكنها أطالت البقاء ولم تخرج مما دفعهما للاقتراب من المنزل واستراق النظر من النافذة خاصة بعد سماعهما ضحكات خالتهما وهي تأتي من داخل المنزل. اقتربت (مهرناز) من النافذة لكن (نازانين) لم تفعل وبعد نظرة بسيطة قالت:

فعلتها الخبيثة..

(نازانين) بقلق: ماذا فعلت..؟

(مهرناز): اقتربي وانظري بنفسك..

اقتربت (نازانين) من النافذة ونظرت بالداخل لتجد (جريرة) تدلك أقدام خالتها وتضحك معها و(أفسار) كانت تبادلها الضحكات والحديث. انقطع الضحك عندما لاحظت الخالة الفتاتين عند النافذة مما دفعهما للابتعاد بخوف. خرجت (جريرة) بعد ذلك بلحظات وقالت:

«الخالة مستاءة جدًّا منكما ومن تصرفكما الأحمق..»

نظرت الفتاتان لها باستغراب من ثقتها في الحديث معهما وعلى لسان



خالتهما بهذه الأريحية. استأنفت حديثها وقالت وهي تبتسم:

«لقد أقنعت الخالة بتخفيف العقوبة التي كانت تنوي صبها عليكما»

(مهرناز) بغضب: ومن أنت لتتحدثي نيابة عن الخالة؟!

(نازانين): ...

(جريرة) وهي تبسم: أنا أختكما الجديدة وحسب ما قالته الخالة (أفسار) سأكون حلقة الوصل بينكما وبينها فترة عقوبتكما.

(نازانين) وهي تدمع: ...

(مهرناز) بغضب: حلقة ماذا..؟؟ وعقوبة ماذا؟؟

(جريرة) وهي تبتسم: لقد قررت الخالة أنكما ستعاقبان بعدم الحديث معها لمدة عام كامل ولن تقيما في المنزل بل خارجه وأي تعليمات منها ستكون من خلالي..

(مهرناز): ماذاّ؟!

(نازانين) وهي تضع يدها على فمها وتبكي: .. لماذا يا خالة؟!

(جريرة): رتبا لكما مكانًا للإقامة خارج المنزل..

دخلت (جريرة) بعد كلامها للمنزل تاركة خلفها (نازانين) وهي تبكي و(مهرناز) غاضبة تقول:

«كان يجب أن أترك تلك الراقصة المنحطة تتعفن في «قشايي»..



لقد باعتني في لحظة وأنا من تكبد عناء إنقاذها! .. دنيئة مثل أبيها السارق!!»

مضت الأيام وأصبحت (جريرة) مقربة جدًّا من الخالة التي علمتها الكثير من فنون السحر والتي كانت تستعرض بها أمام (نازانين) و(مهرناز) من وقت لآخر. كانت فترة العقوبة قاسية على الفتاتين ولم تتعلما فيها كثيرًا فقد قضتا معظمها في تنفيذ تعليمات (أفسار) التي كانت تنقلها (جريرة) والتي انحصرت في الغالب في تنظيف المنزل بعد خروج الخالة وقضاء حاجيات المنزل بشكل عام. وبالرغم من تذمر (مهرناز) من وقت لآخر إلا أنها لم تمتنع عن تنفيذ أوامر خالتها بالرغم من وقاحة (جريرة) في نقل تلك التعليمات أحيانًا.

(نازانين) لم تتحدث كثيرًا مع (مهرناز) طيلة فترة العقوبة وكانت تحزن بشدة عندما ترى أو تسمع ضحكات خالتها مع (جريرة) وتكتفي بالصمت أو البكاء. قبل أسبوع من نهاية السنة التي فرضتها (أفسار) كعقوبة على الفتاتين أمرتهما من خلال (جريرة) بأن تحضرا لها بعض الفستق الذي تشتهر به مدينة «كرمان». استغربت الفتاتان من طلب خالتهما لكنهما نفذتا طلبها دون جدال. همت (جريرة) بالدخول للمنزل فنادتها (مهرناز) وقالت:

أعطينا خاتم الانتقال كي نذهب لـ«كرمان»!



(جريرة): الخالة تريد منكما الذهاب على أقدامكما..

(نازانين): ...

(مهرناز): أقدامنا؟!

(جريرة): نعم..

(مهرناز): نحن لم نزر هذه المدينة من قبل ولا نعرف حتى مكانها أو الطريق المؤدي إليها!

(جريرة): تصرفا..

دخلت (جريرة) المنزل وتركت الفتاتين في حيرة من أمرهما..

أمضت الفتاتان بعدها وقتًا في النقاش حول طلب خالتهما الغريب وعن الطريقة التي ستصلان بها لتلك المدينة التي تجهلانها وتجهلان الطريق المؤدي إليها وانتهى بهما النقاش لقرار الرحيل مشيًا والبحث عن أي قافلة متوجهة لـ«كرمان». ذهبت الفتاتان للسوق وبدأتا بالسؤال عن أي شخص أو قافلة متوجهة لـ«كرمان» لكن بحثهما باء بالفشل. بقيت الفتاتان تتجولان في السوق حتى أغلقت معظم المتاجر والدكاكين ولم يبقَ سوى القليل من الناس. التفت (نازانين) على (مهرناز) وقالت:

ما العمل الآن..؟



(مهرناز): .. لا أعرف.. لكن لا يمكننا العودة للمنزل..

صمتت الاثنتان لفترة حتى لفت انتباههما قافلة دخلت للتو إلى السوق وكانت مكونة من مجموعة من الدواب المحملة بالبضائع ويقودها شيخ كبير في السن معصوب الأعين ويمتطي الدابة التي كانت تتقدم القافلة. لفت انتباه الفتاتين الفتاة التي كانت تجلس بجانب الرجل العجوز فقد كانت تملك خصلة شعر بيضاء طويلة منسدلة على وجهها بالرغم من أن شعرها كان أسودَ كالليل. توقفت القافلة في منتصف السوق فتقدمت الفتاتان نحو الرجل العجوز وقالت له (نازانين):

«كيف حالك يا خال..؟»

لم يرد الشيخ على (نازانين) فكررت سؤالها بصوت أعلى لكنها لم تجد إجابة سوى ضحكة خفيفة من الفتاة التي كانت تجلس بجانبه مما دفع (مهرناز) لتوجيه الكلام لها وقول:

ما الذي يضحكك..؟

نفخت الفتاة خصلة شعرها البيضاء عن وجهها وقالت:

أنتما تحاولان الحديث مع شخص أصم..

(نازانين): أصم؟

(الفتاة ذات الخصلة البيضاء): وأبكم وأعمى كذلك..



(مهرناز): نحن آسفتان لم نكن نعرف..

(الفتاة ذات الخصلة البيضاء): وماذا كنتما ستفعلان لو كنتما تعرفان؟

(نازانين): لا شيء.. نعتذر لإزعاجكما.. سوف نرحل الآن

أمسكت (نازانين) بيد (مهرناز) التي كانت تحدق بالشيخ وسحبتها بقوة وابتعدتا عن المكان. عندما ابتعدت الفتاتان عن مكان وقوف القافلة تركت (نازانين) يد (مهرناز) التي كانت تضحك وتقول:

ماذا حل بك؟.. لماذا هربتِ بسرعة؟

(نازانين): لم يكن هناك سببٌ لبقائنا..

(مهرناز): ما العمل الآن..؟

(نازانين): الوقت متأخر للبحث عن قافلة.. يجب أن نبحث عن مكان لننام فيه..

(مهرناز): وأين سننام؟

(صوت فتاة من فوقهما): لِمَ لا تنامان معي الليلة..؟

رفعت الفتاتان رأسيهما بسرعة لتجدا تلك الفتاة التي كانت مع الشيخ على حافة سطح أحد المنازل وهي تبتسم..

(نازانين) وهي مرتبكة: لا ، شكرًا..



(مهرناز) بصوت خافت موجه لـ(نازانين): لِمَ لا..؟

(نازانين) بصوت خافت: نحن لا نعرفها..

(الفتاة ذات الخصلة البيضاء): إذا قررتما قضاء الليلة مع قافلتنا يمكنكما اللحاق بي.. أنا (أرتميس) بالمناسبة..

قفزت (أرتميس) فوق أسطح المنازل برشاقة باهرة وعادت لقافلتها..

(مهرناز): ما رأيك..؟

(نازانين): رأيي في ماذا؟

(مهرناز): اللحاق بتلك الفتاة..

(نازانين): يبدو أننا لا نملك خيارًا آخر..

توجهت الفتاتان للمكان الذي خيمت فيه القافلة لتجدا (أرتميس) تنتظرهما أمام نار موقدة وأفراد القافلة منتشرين بين الخيام التي نصبوها. أشارت لهما بيدها للحاق بها ففعلتا وهما مترددتان. مشت الفتاتان خلفها حتى وصلن لخيمة صغيرة وقالت لهما:

يمكنكما البقاء هنا الليلة..

(مهرناز): لماذا تساعديننا.. ما الذي تريدين؟

(أرتميس): لا أريد شيئًا..

(نازانين): سامحي أختي على فظاظتها لكن لم نتعود أن يساعدنا أحد دون مقابل..

(أرتميس): وما هو المقابل الذي تقدمانه في العادة؟

نظرت الفتاتان لبعضهما بعضًا باستغراب ثم قالت (أرتميس):

اخلدا للنوم وسنتحدث في الصباح..

ذهبت الفتاتان للفراش الذي كان معدًّا لهما لكنهما لم تستطيعا النوم مباشرة ودار بينهما هذا الحوار داخل الخيمة الصغيرة:

(مهرناز): ما قصة تلك الفتاة..؟

(نازانين): .. لا أعرف.. تصرفاتها غريبة.. وأسئلتها ثاقبة..

(مهرناز): هل تصرفاتها غريبة أم نحن اللتان لم نعد نثق بالناس لدرجة أننا أصبحنا نخاف مِمَّن يحسن إلينا؟

(نازانين): ربما..

(مهرناز): لا يمكننا البقاء مع هؤلاء القوم طويلًا يجب أن نبحث عن قافلة متجهة نحو «كرمان»

(نازانين): هناك شيء يحيرني..

(مهرناز): ما هو..؟

(نازانين): لماذا اختارت الخالة أن نحضر لها فستقًا من «كرمان» ولماذا قبل انتهاء عقوبتنا بأسبوع؟

استلقت (مهرناز) على فراشها ووضعت رأسها على الوسادة وأغمضت عينيها وقالت:

لتعذيبنا بالطبع..

(نازانين): .. لا.. كان يمكنها فعل ذلك بطريقة أخرى ثم إن الرحلة من هنا الى «كرمان» ذهابًا وعودة ستستغرق منا أكثر من أسبوع بكثير حتى وإن كان بقافلة..

(مهرناز): وهل تعرفين موقع المدينة كي تقولي ذلك ربما تكون أقرب مما نتصور..

(نازانين): لقد سألت عن موقعها عندما كنا نتجول في السوق وعلمت أنها تقع شمال غرب «بستك» والمسافة طويلة

(مهرناز): ربما تريد التخلص منا..

(نازانين): بالضبط..

فتحت (مهرناز) عينيها وجلست وقالت:

ما الذي تحاولين قوله؟ هل تحملنا عقوبة الخالة سنة كاملة لتتخلص منا في النهاية؟.. ما الفائدة من تلك العقوبة إذًا؟!



(نازانين): لا تكوني غبية.. أقصد أنها تريد إبعادنا عن المنزل هذه الفترة فقط..

(مهرناز): .. لماذا.. ولأي غرض..؟

(نازانين): .. لا أعرف..

(مهرناز): ...

(نازانين): لننم الآن وسنبحث في الأمر في الصباح..

قبل إشراقة الشمس بساعة استيقظت الفتاتان على أصوات الناس في المخيم وهم ينزلون بضائعهم استعدادًا لعرضها في سوق «بستك» فخرجت الاثنتان من خيمتهما الصغيرة لتريا (أرتميس) ومجموعة أخرى من الرجال والنساء وهم ينزلون حمولات ضخمة من على الدواب. أشارت (نازانين) لـ(مهرناز) للحاق بها لمساعدتهم وبدأت الفتاتان بالفعل معاونتهم في حمل أكياس قماشية ثقيلة ووضعها على الأرض وخلال حملها قالت (مهرناز) لـ(أرتميس):

على ماذا تحتوي هذه الأكياس.. إنها ثقيلة جدًّا؟

(نازانين) وهي تحمل كيسًا آخر: فعلًا.. على ماذا تحتوي؟

(أرتميس): محصولنا لهذه السنة من الفستق..

رمت الفتاتان الكيسين في الوقت نفسه وهما مصدومتان مما دفع

(أرتميس) لوضع الكيس الذي كانت تحمله وهي تقول:

ما بكما..؟

صمتت الفتاتان لفترة بسيطة ثم قالت (نازانين):

من أي مدينة أتت قافلتكم؟

(أرتميس): من «كرمان» هل تعرفانها..؟

اتسعت أعين الفتاتين وهما تنظران للأكياس ثم قالت (مهرناز):

هل يمكننا الذهاب للخيمة لقد نسينا شيئًا؟

(أرتميس) باستغراب: لا بأس..

جرت الفتاتان نحو خيمتهما الصغيرة ودخلتاها على عجالة وأمسكتا بأكتاف بعضهما بعضًا في حالة من الانبهار ثم قالت (مهرناز):

ما الذي يحدث؟.. هل يعقل أنها مصادفة؟!

(نازانين): ألم أخبرك أن الأمر به سر..؟!

(مهرناز): لكنني لم أفهم.. ما الذي يحدث.. وما الذي تريده الخالة..؟

(نازانين): لا أعرف لكن المسألة ليست مجرد فستق من «كرمان»..

(مهرناز): لقد تذكرت..

(نازانين): ماذا..؟

(مهرناز): الخالة لم تطلب منا الذهاب إلى «كرمان» لقد طلبت فستقًا من تلك المدينة فقط..

(نازانين): ماذا تقصدين..؟

(مهرناز): أقصد أن مهمتنا كانت أسهل مما كنا نتصور!

(نازانين): فعلًا.. لكن الأمر غير مطمئن.. دخول هذه القافلة في نفس توقيت إرسال الخالة لنا لا يمكن أن يكون مصادفة.

(مهرناز): ومن قال إنها مصادفة؟ الخالة علمت بقدوم القافلة وأرسلتنا لشراء الفستق لها.. ونحن بغبائنا ضخمنا الموضوع..

(نازانين): لنعد لمساعدة (أرتميس) في حمل الأكياس حتى لا تشك بنا وسنتحدث في الأمر لاحقًا..

عادت الفتاتان لمساعدة (أرتميس) وقومها في حمل أكياس الفستق والتي بادرتهما بسؤال فور عودتهما وقالت:

هل أحضرتما ما نسيتماه؟

(نازانين) بارتباك: نعم.. نعم..

عاد الجميع للعمل في حمل الأكياس حتى انتهوا من تحميلها جميعًا



وبعد ذلك اقتربت منهما (أرتميس) وقالت:

أشكركما جدًّا لا أعرف كيف أعبر عن شكري لمساعدتكما..

فاقتربت منها (مهرناز) وهي تبتسم والعرق يتصبب من جبينها من جهد حمل أكياس الفستق وقالت:

أنا أعرف..

(أرتميس) وهي تبتسم: تفضلي اطلبي ما تشائين..

(مهرناز): القليل من الفستق فقط..

تغيرت ملامح (أرتميس) للعبوس وقامت بنفخ خصلة شعرها البيضاء الطويلة من على عينها وقالت:

لا!! .. اطلبي أي شيء عدا ذلك!

فتعجبت الفتاتان من ردها وقالتا: لماذا؟!

(أرتميس): لم يسمح لنا بالتصرف بالمحصول بعد..

(نازانين): ماذا تقصدين؟.. ألم تأتوا هنا لبيع محصولكم من الفستق في سوق «بستك»؟

(أرتميس): بلى لكننا لا نستطيع بيعه أو التصرف في حبة واحدة حتى يأذن لنا كبيرنا..



(مهرناز): ومن هو كبيركم؟

(أرتميس): الشيخ الكبير الذي كنت أركب بجانبه أول مرة رأيتكما فيها.

(مهرناز): تقصدين الأعمى الأبكم الأصم؟

نفخت (أرتميس) خصلة شعرها البيضاء عن عينها وقالت: نعم!

(مهرناز): وهل سننتظر إلى أن يمن عليه الرب بالشفاء ويتحدث؟

ظهرت معالم الغضب على وجه (أرتميس) ولكن (نازانين) تداركت الموقف وقالت:

أختي لا تقصد الإساءة لكنها تريد شراء فستق مدينتكم المشهور لخالتنا وخانها التعبير بسبب هذه الرغبة الملحة

(أرتميس): عليها الانتظار مثل الجميع فهي ليست الوحيدة!

(نازانين) وهي تبتسم في وجه (أرتميس):

معكِ حق لكن كم في العادة يستغرق الأمر؟

(أرتميس): لا أعرف.. يومًا.. يومين..وقد لا يسمح لنا أبدًا..

(مهرناز): أبدًا؟! .. ماذا تقصدين؟! .. هل ستنتظرونه هنا للأبد..؟

(أرتميس): بالطبع لا.. مكوثنا لن يطول هنا أكثر من ثلاثة أيام وإذا لم يأذن لنا كبيرنا بالبيع فسنشد رحالنا نحو مدينة أخرى.



(نازانين): ومتي ينتهي هذا الترحال؟

(أرتميس): حتى نبيع كل المحصول ونعود إلى «كرمان»

(مهرناز): ولماذا كل هذا التعقيد الناس هنا في «بستك» سيشترون محصولكم كله بسهولة؟

نفخت (أرتميس) خصلتها البيضاء من أمام عينها اليسرى وقالت:

هذه عاداتنا ولن نغيرها..!

جلست الثلاث وتوسدن بظهورهن أكياس الفستق الكبيرة ولم يتكلمن بعد هذا الحوار واكتفين بالنظر للناس والتجار الذين يأتون بين الحين والآخر ليسألوا عن ما إذا كان بيع الفستق قد بدأ أم لا وكان الجواب من تجار مدينة «كرمان» بالنفي دائمًا.

حل المساء وعاد الجميع لخيامهم لكنهم تركوا أكياس الفستق على الأرض استعدادًا لعرضها مرة أخرى في اليوم التالي. عادت (نازانين) و(مهرناز) لخيمتهما الصغيرة ودار بينهما هذا الحوار:

(مهرناز): ما العمل الآن يا (ناز)؟

(نازانين): (ناز)؟.. (ناز) من؟

(مهرناز): ألم تلاحظي أن أول ثلاثة أحرف من اسمك هي آخر ثلاثة أحرف من اسمي؟

(نازانين): ..؟.. لا لم أفكر في ذلك من قبل..

(مهرناز): أنا لاحظت..

(نازانين): وما الذي تريدينه مني الآن؟

(مهرناز) وهي تبتسم: لا شيء لكن سأناديك بـ(ناز) منذ اليوم.

(نازانين) بغضب: لا تناديني بهذا الاسم السخيف ثم ما الذي جعلك تثيرين هذا الموضوع الآن؟.. هل أنتِ مخمورة؟!

(مهرناز): وهل تناولنا شيئًا منذ الصباح كي أحتسي الخمر؟

(نازانين): فعلًا.. لم يقدم لنا أحد أي طعام بعد كل هذا الجهد الذي بذلناه معهم في حمل أكياس الفستق..

(مهرناز) وهي تبتسم بسخرية: ربما ينتظرون إذنًا بالأكل من ذلك الرجل العجوز..

ضحكت (نازانين) بقوة تبعتها ضحكات أقوى من (مهرناز) واستمرت الاثنتان بالضحك حتى دمعت أعينهما وخف الضحك حتى توقفتا. بعد صمت استمر دقيقة قالت (نازانين):

الخالة (أفسار) كانت دائمًا تقول إن الضحك بقوة يتبعه مصيبة..

(مهرناز): ربما يموت ذلك العجوز وتكون أجمل مصيبة..



ضحكت الاثنتان مرة أخرى وبقوة أكبر من السابق ولم تتوقفا حتى دخلت عليهما (أرتميس) وعلى وجهها نظرات الغضب وبقيت تحدق بالفتاتين اللتين صمتتا فورًا بعد دخول (أرتميس) خيمتهما الصغيرة. ظلت (أرتميس) تحدق بالفتاتين بغضب حتى انكسر عبوس وجهها فجأة وبدأت بالضحك بقوة حتى سقطت على الأرض والفتاتان تحدقان ببعضهما بعضًا وبها باستغراب. مسحت (أرتميس) دموع الضحك التي أغرقت عينيها وقالت:

لقد أخفتكما أليس كذلك..؟

(مهرناز): ما هذا الغباء يا (أرتميس) كاد قلبي يتوقف!!

(نازانين) وهي تضع يدها على صدرها:

أعتقد أن قلبي قد توقف بالفعل..

(أرتميس) وهي تضحك: أعتذر منكما اصفحا عني..

(مهرناز) وهي تدير ظهرها بعبوس: اتركينا ننم..

(نازانين): لم يحدث شيء يستحق كل هذا يا (مهرناز)..

(مهرناز): ...



(أرتميس) وقد بدا الحزن على وجهها:

أنا آسفة بحق يا (مهرناز) أنا فظة أحيانًا لأنني لم أتربَّ إلا مع رجال فليس لدي أخوات أو أم..

التفتت (مهرناز) نحو (أرتميس) التي بدأت تدمع من الحزن وقالت:

أليس لديك أصدقاء في مدينتك؟

(أرتميس): كلهم ذكور وحتى من رباني كان جدي الذي رأيتماه.. مجتمع «كرمان» قاسٍ على الفتيات في عمري لكن نقدي لمجتمعي لن يغير حقيقة كوني جزءًا منه لذا تأقلمت وتعايشت مع تلك الحقيقة.. والشخص الوحيد الذي يهون علي تلك الحياة الشاقة هو جدي فأنا قد كرست حياتي لأجله..

(نازانين): تقصدين ملك الفستق؟

غطت في هذه اللحظة (مهرناز) فمها بيدها في محاولة لإخفاء ضحكة قوية باغتتها. رفعت (أرتميس) رأسها ووجهت نظرها نحو (نازانين) وقالت:

من «ملك الفستق» هذا؟

انفجرت (مهرناز) بالضحك و(نازانين) تنظر لها باستغراب وتقول:

ما بك؟.. أليس جدها ملك الفستق؟

ازداد ضحك (مهرناز) ولم تستطع الحديث أو الرد عليها وخلال ضحكها تبسمت (أرتميس) وقالت لـ(نازانين):

جدي كبير القوم فقط وليس ملكًا لأي شيء..

استمر ضحك (مهرناز) ولم يتوقف وخلال ضحكها قالت (نازانين) لـ(أرتميس):

ما رأيك أن تنامي معنا الليلة فلست مرتاحة للمبيت مع هذه المجنونة اليوم؟

ابتسمت (أرتميس) ابتسامة عريضة وقالت: نعم أريد ذلك!

دفعت (نازانين) بقدمها (مهرناز) التي كانت لا تزال تضحك إلى أقصى الخيمة الصغيرة وقالت:

نامي هناك كي لا تزعجيني.. تعالي يا (أرتميس) ونامي بيننا..

ابتسمت (أرتميس) وعانقت (نازانين) وتوسطت بينهما في الفراش. توقفت (مهرناز) تدريجيًا عن الضحك واقتربت من الفتاتين واستلقت بقربهما. صمت الثلاث لفترة وجيزة ثم قالت (مهرناز):

هل يمكنني سؤالك سؤالًا شخصيًا يا (أرتميس)؟

(أرتميس): نعم بالتأكيد..

(نازانين): ...

(مهرناز): لماذا تملكين خصلة شعر بيضاء في غرة شعرك؟

(نازانين): ما هذا السؤال يا (مهرناز)؟

(أرتميس): ...

(مهرناز): ماذا؟! .. سؤالي عادي جدّا!

(أرتميس): أعرف أن الخصلة البيضاء بغرتي بشعة لكنني لا أستطيع تغييرها وهي مجرد خصلة وليست غرتي بأكملها

(مهرناز): تغيرينها؟ لماذا تريدين تغييرها؟.. أنا معجبة بها جدًّا وأريد واحدة مثلها كيف حصلتِ عليها..؟

(نازانين): كفى يا (مهرناز) لا تضايقيها..

(أرتميس) وهي تبتسم:

لا بالعكس يا (نازانين) لم تضايقني فهي أول شخص يمتدح غرتي البيضاء فالكل يراها بشعة.

(نازانين): من الأحمق الذي يرى أنها بشعة؟

(أرتميس): الفتيان في مدينتي والذين أجبرت على مصاحبتهم.. فكلهم يسمونني بالساحرة

(مهرناز) وهي مستلقية وتنظر لسقف الخيمة كبقية الفتيات:

ما بهن الساحرات أعتقد أنهن أجمل من غيرهن؟



(نازانين) وهي تقرص ساعد (مهرناز) وتضحك:

لا تسمعي لكلامها فهي حمقاء..

(أرتميس): بالعكس.. لطالما رغبت أن أكون ساحرة..

(نازانين): لماذا تملكين مثل هذه الرغبة الغريبة..؟

(أرتميس): كي أحرق كل صبي استهزأ بي..

(مهرناز) وهي تبتسم: يعجبني جنونك.. أخبريني عندما تنوين فعلها كي أساعدك..

(أرتميس) وهي تبتسم: .. اتفقنا

(نازانين): ...

صمت الثلاث بعد هذا الحوار لدقائق ثم قالت (أرتميس):

ليس جميع الصبية سيئين في مدينتنا..

(مهرناز) بابتسامة خبيثة: هل أحببتِ أحدهم من قبل؟

(نازانين): ما هذا السؤال؟!

(أرتميس): لا بأس يا (نازانين).. نعم أحببت أحدهم من قبل..

(مهرناز): وماذا حدث..؟

(أرتميس): لم يحدث شيء.. حلمت به وتحقق لغيري..

صمت الجميع بعدها لفترة ثم قالت (أرتميس):

هل يمكنني أن أسألك يا(مهرناز) سؤالًا شخصيًا؟

(مهرناز): بالطبع..

(نازانين): ...

(أرتميس): لماذا أنتِ حافية القدمين دائمًا؟

انفجرت بعد هذا السؤال (نازانين) بالضحك ونظرت لها (مهرناز) باشمئزاز وقالت:

ما الذي يضحكك يا بقرة؟

(أرتميس) وهي تبتسم بخفة: ألن تجيبي..؟

(مهرناز) وهي ترفع قدمها الحافية للأعلى وتباعد بين أصابعها:

«الجمال الحقيقي لا يغطى..»

ضحك الثلاث بقوة ونمن بعدها في الخيمة الصغيرة..

استيقظت (مهرناز) في الصباح ولم تجد أحدًا في الخيمة ولم ترَ أمامها سوى شعاع الشمس القوي الذي اخترق فتحة الخيمة الصغيرة وكسر نظرها الذي كان يبحث يمينًا ويسارًا عن الفتاتين. نهضت (مهرناز)



وخرجت من الخيمة لتجد (نازانين) و(أرتميس) تعملان في حمل الأكياس ووضعها على الدواب فقالت:

ما الذي يحدث.. لماذا تعيدون الأكياس على الدواب؟

وضعت (نازانين) كيسًا كبيرًا على ظهر إحدى الدواب ثم مسحت العرق عن جبنها بذراعها وقالت:

لقد قرروا الرحيل..

(مهرناز): الرحيل؟! .. لماذا؟!

(أرتميس): تجار الفستق هنا يضغطون علينا لبيع المحصول وبدؤوا بمضايقتنا لذلك قررنا الرحيل لمدينة أخرى..

(مهرناز): هل سترحلون الآن؟

(نازانين): لقد قرروا الرحيل غدًا مع إطلالة الصباح..

(مهرناز) موجهة كلامها لـ(أرتميس):

ما زال الوقت مبكرًا على رحيلكم..!

(أرتميس): قرار البيع قد يكون بيد جدي لكن قرار الرحيل بيد تجار «كرمان» وقد قرروا الرحيل ولا أستطيع منعهم

(نازانين): لمَ لا تبقين معنا يا (أرتميس)؟

(مهرناز): نعم.. نعم ابقي معنا..!

(أرتميس): أتمنى ذلك لكن جدي يحتاجني ولا أستطيع تركه وحده..

(مهرناز): ...

(نازانين): ...

انضمت (مهرناز) للبقية وبدأت بمساعدتهم في تحميل أكياس الفستق على الدواب. بعد انتهاء الجميع من تحميل الأكياس جلست الفتيات الثلاث على الأرض وبدأن بالحديث:

(نازانين): سنفتقدك كثيرًا..

(أرتميس): وأنا أيضًا سأفتقدكما كثيرًا..

(مهرناز): ...

(أرتميس): منذ رحيل والدتي عن هذه الدنيا لم يبقَ لجدي أحد..

(نازانين): ماذا عن والدك؟

(أرتميس): لا أعرف عنه شيئًا..

(مهرناز): ...

(نازانين): يبدو أن موعد رحيلنا قد حان أيضًا..

(أرتميس): لِمَ لا تبقيان الليلة معنا قبل رحيلي غدًا؟

(نازانين): يسعدنا ذلك؟

(أرتميس): سوف أذهب للاطمئنان على جدي وأعود لكما في المساء..

(نازانين) مبتسمة: سنكون بانتظارك في الخيمة؟

رحلت (أرتميس) متوجهة للخيمة التي يمكث فيها جدها وتركت (نازانين) و(مهرناز) تتحدثان فيما بينهما:

(مهرناز): ما العمل الآن يا (ناز)؟

(نازانين): لا أعرف.. لو رحلت القافلة فلن نتمكن من الحصول على الفستق الذي طلبته الخالة..

(مهرناز): أعتقد أني أعرف الحل لمشكلتنا..

(نازانين): ما هو؟

(مهرناز): لا تقلقي.. فقط انتظري حتى تأتي (أرتميس) لخيمتنا في المساء

(نازانين): يجب أن تخبريني بما تنوين فعله!

(مهرناز): فقط انتظري حتى تأتي (أرتميس)

حل المساء وجاءت (أرتميس) لخيمة الفتاتين ودخلت عليهما لتجدهما

قد أعدتا وليمة من الطعام فابتسمت (أرتميس) وقالت:

ما هذا؟

(مهرناز) وهي تبتسم:

وليمة بسيطة بما أنها آخر ليلة لنا معًا!

جلست (أرتميس) مع الفتاتين وتناولت الطعام معهما وبعد انتهائهن من تناول الطعام قالت:

من أين حصلتما على كل هذا..؟

ابتسمت (نازانين) وقالت:

لا أعرف فقد دخلت (مهرناز) علي بهذه الأطعمة وبدأت بإعدادها بنفسها

وجهت (أرتميس) نظرها لـ(مهرناز) وهي تبتسم وقالت:

لم أكن أعرف أنك تجيدين الطبخ يا (مهرناز)!

(مهرناز) وهي تبتسم بخبث: هناك أشياء كثيرة لا تعرفينها عني..

(أرتميس) وهي تبتسم: مثل ماذا؟

(نازانين) والقلق بدأ بالظهور على وجهها:

لا تصدقيها فهي لا تملك أي مهارة تستحق الذكر..

(مهرناز) وهي تهم بالوقوف:

يبدو أني أكلت كثيرًا لذا سوف أذهب للمشي قليلًا..

(أرتميس): سوف أذهب معك..

(مهرناز) بقلق: لا..لا.. لا تتركي (نازانين) وحدها فهي تخاف البقاء وحدها ليلًا.. أليس كذلك يا (نازانين)؟

(نازانين) بنظرة استغراب: بلى.. بلى..

(مهرناز): لا تقلقي لن أتأخر..

خرجت (مهرناز) من الخيمة وتركتهما تتحدثان:

(نازانين) مبتسمة: سنفتقدك حقًا يا (أرتميس)..

(أرتميس) بابتسامة حزينة: بل أنا من سيفتقدكما أكثر..

مدت (أرتميس) يدها في جيبها وأخرجت كيسًا ووضعته في حجر (نازانين) وقالت: هذه هدية بسيطة مني لكما..

(نازانين) وهي تفتح الكيس: ما هذا؟

(أرتميس): الفستق الذي كنتما ترغبان به لخالتكما أعرف أنها كمية قليلة لكن هذا ما استطعت الحصول عليه

(نازانين) وقد بدأت الدموع تنزل من عينيها:

لا تكسري عاداتكم من أجلنا..

(أرتميس) وهي تبتسم: لست مقتنعة بها من الأساس..

عانقت (نازانين) (أرتميس) وهي تقول: شكرًا..

بعد مدة بسيطة عادت (مهرناز) للخيمة ودخلت على الفتاتين لتجدهما تتحدثان وتضحكان فقالت:

ما الذي يضحككما؟

(نازانين) وهي ترفع كيس الفستق مبتسمة:

انظري ماذا أحضرت لنا (أرتميس)!

تغير وجه (مهرناز) عندما رأت كيس الفستق في يد (نازانين) وقبل أن تنطق بكلمة سمعت الثلاث صرخات قادمة من خارج الخيمة تقول:

لقد مات الشيخ.. لقد مات الشيخ!!

هرعت (أرتميس) وخرجت من الخيمة مسرعة تاركةً (نازانين) تنظر لـ(مهرناز) بغضب وتقول:

ماذا فعلتِ؟!

(مهرناز) مستغربة: لم أفعل شيئًا..

رمت (نازانين) كيس الفستق على الأرض ووقفت بغضب وقالت:

ماذا فعلتِ!!

وقبل أن ترد (مهرناز) خرجت (نازانين) خلف (أرتميس) تاركة (مهرناز) بفم مفتوح. اتضح لاحقًا ان جدها وجد مقتولًا في خيمته ولم يجد أحدٌ أثرًا لقاتله. بقيت (أرتميس) تبكي بحرقة تلك الليلة بينما حمل رجال القافلة جثمان جدها استعدادًا لدفنه. عادت (نازانين) مع (مهرناز) للخيمة وجلستا بصمت بالرغم من نظراتها الغاضبة نحو (مهرناز) والتي دفعتها للصراخ فيها بقول:

ماذا؟! .. لماذا تحدقين بي هكذا؟!

(نازانين): لَم قتلتِ جدها؟ هل فعلتِ ذلك من أجل الفستق؟!

(مهرناز): ماذا؟! .. هل جننتِ؟! أنا لم أقتله!!

(نازانين): تصرفاتك المريبة الليلة وكلامك لي قبلها يشير لذلك.. لماذا خرجتِ من الخيمة إذًا؟!

(مهرناز): خرجت لأسرق بعض الفستق لكني اكتشفت أن التجار يحرسون محاصيلهم بشدة ليلًا فعدت!

(نازانين): من قتل جد (أرتميس) إذًا؟!

(مهرناز): لا أعرف ولا تسأليني!!

توقفت الاثنتان عن الكلام لفترة حتى كسرت (نازانين) حاجز الصمت وقالت:

ما العمل الآن؟

(مهرناز): سمعت أن التجار قرروا بيع المحاصيل في سوق المدينة في الصباح ولن يرحلوا حتى يبيعوا المحصول كله

(نازانين): وماذا عن (أرتميس)؟

في هذه اللحظة دخلت (أرتميس) على الفتاتين والحزن يغطي وجهها وجلست بجانبهما بصمت.

(نازانين) وهي تضع يدها على كتفها بحزن:

نحن آسفتان لما حدث لجدك يا (أرتميس)..

(أرتميس): ...

(مهرناز): متى سترحلون لـ«كرمان»؟

(أرتميس): أنا لن أرحل معهم..

(نازانين): ماذا؟.. لماذا؟

(أرتميس): بقائي معهم كان مربوطًا ببقائي مع جدي وهذا الرابط انتهى فأنا لم أحب عشرتهم قط..

(مهرناز): هل ستقيمين في «بستك»

(أرتميس): لا أعلم.. لكن بالتأكيد لن أبقى مع شعب «كرمان»



(نازانين): لماذا أنت متحاملة على شعبك هكذا؟

(أرتميس) وهي تنفخ خصلة شعرها البيضاء عن جبينها:

فرحتهم بموت جدي لا يستطيعون إخفاءها وأراها في وجوههم القذرة. كل همهم هو بيع محاصيلهم والحصول على المال وتجاهل عاداتنا وأعرافنا ولا أستبعد أن لهم يدًا في قتل جدي لذلك لم يعد لي مكان بينهم.

(مهرناز) وهي مبتسمة: لَمَ لا تأتين معنا إذًا؟

(نازانين) بنظرة تعجب وغضب خفيف موجه لـ(مهرناز):

لن يعجبها الذهاب معنا فلا تجبريها..

(أرتميس): لا تقلقي يا (نازانين) لن أثقل عليكما بالذهاب معكما أتيت فقط لأودعكما..

(نازانين): لا.. لا.. لم أقصد لكن حياتنا قد لا تروق لك..

(مهرناز) بابتسامة خبيثة:

دعيها تجرب وتقرر بنفسها يا (نازانين)..

(نازانين): ...

(أرتميس): أجرب ماذا؟ عن ماذا تتحدثان؟

وضعت (مهرناز) يدها على كتف (أرتميس) وقالت:

نحن عصبة..

(أرتميس): تقصدين عصابة؟

(مهرناز): لا.. عصبة وليس عصابة..

(أرتميس): عصبة ماذا؟

(نازانين) بوجه خالٍ من التعابير: عصبة ساحرات..

سحبت (أرتميس) كتفها من تحت يد (مهرناز) بسرعة وقالت: ساحرات؟!

(مهرناز): نعم ساحرات.. ما بك؟

(أرتميس): وماذا تريدان مني؟!

(نازانين): لا نريد منكِ شيئًا.. نحن فقط نعرض عليكِ أن تكوني جزءًا من عصبتنا وهذا بالطبع بعد موافقة الخالة (أفسار)

(أرتميس): (أفسار) من؟

(مهرناز): قائدة العصبة ومعلمتنا..

(أرتميس): ...

(نازانين): ما قولك..؟

(أرتميس) بهدوء: هل أنتما من قتل جدي؟

(مهرناز) بتعجب: ماذا؟!! .. ماذا تقولين؟! .. بالطبع لا!!

(نازانين): نحن ساحرات ولسنا مجرمات..

(أرتميس): وما الفرق؟

(مهرناز): تعالي معنا وستعرفين الفرق..

(أرتميس): لا أعرف ماذا أقول..

(نازانين): تعالي معنا وإذا لم يعجبك الحال يمكنك الرحيل وقتما تشائين..

صمتت (أرتميس) لدقائق وبعدها وافقت على الذهاب مع الفتاتين..

خرجت الثلاث من الخيمة الصغيرة متوجهات لمنزل (أفسار) وكانت (أرتميس) تلقي نظرة أخيرة على شعبها وهم يعرضون محاصيل الفستق في أسواق «بستك» فرحين. وصلت الفتيات الثلاث للمنزل ليجدن (جريرة) أمامه وكأنها تنتظرهن وقالت:

هل أحضرتما ما طلبته الخالة؟

(مهرناز) رامية كيس الفستق تحت أقدامها: نعم!

حملت (جريرة) الكيس وقالت وهي مبتسمة:

من هذه الفتاة؟

(مهرناز): لا دخل لكِ بها.. نريد مقابلة الخالة

(جريرة): انتظرن هنا سأخبرها بقدومكن..

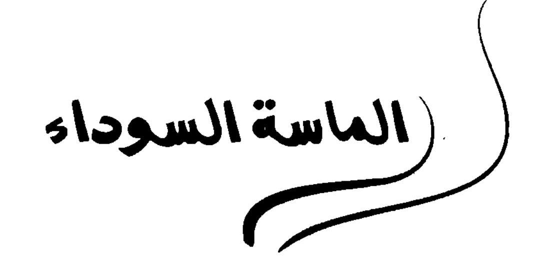
دخلت (جريرة) على خالتها وانحنت أمامها وقدمت لها كيس الفستق وقالت:

لقد نفذتا ما أمرتِهما به يا خالة..

(أفسار) وهي ترمي كيس الفستق جانبًا:

هل أحضرتا فستقتي البيضاء معهما؟

(جريرة) وهي تبتسم بخبث: نعم يا خالة..



الماسة السوداء

عاشت (أرتميس) مع العصبة لبضع سنوات قامت (أفسار) بتجنيدها في بدايتها وضمها لعصبتها وقد تقبلت فكرة انضمامها لعصبة الساحرات بشكل سريع بل كانت سعيدة بذلك. استمر الفتيات الأربع يتعلمن من خالتهن فنون السحر ويعلمن بعضهن بعضًا من وقت لآخر وكانت (جريرة) في تلك الفترة الأقرب لـ(أفسار) ولم تستعد (نازانين) مكانتها عند خالتها بعد.

طلبت (أفسار) يومًا من جميع الفتيات الحضور إلى غرفتها للتحدث معهن بشأن أمر مهم وعندما حضر الأربع جلسن على الأرض أمامها وقد كانت (أفسار) تجلس على طرف سريرها تنظر إليهن بصمت حتى قالت:

«اليوم سأخبركن عن هدف عصبتنا..»

نظر الفتيات الأربع بحماس وترقب للأمر الذي كانت خالتهن تعدهن له منذ سنوات..



(أفسار): لقد جندتكن ودربتكن وجعلت منكن ساحرات من الدرجة الأولى وكلكن اليوم بلا استثناء جاهزات لتحقيق المهمة التي أعددتكن لها.

(نازانين): ...

(مهرناز) بتلهف: ما هي هذه المهمة يا خالة؟!

(جريرة): اصمتي كي نسمع الخالة!

(أرتميس): كلنا آذان صاغية يا خالة..

نظرت (أفسار) لبناتها بصمت لفترة وجيزة ثم قالت:

«قتل ساحرة عربية..»

سكتت الفتيات باستغراب ثم قالت (مهرناز):

«لماذا يا خالة؟.. ومن هي تلك الساحرة التي تريدين قتلها..؟»

(أفسار): ابنة الساحر الذي قتل أبي عندما كان يزور «عربستان».. (دعجاء ابنة وصبان)..

(مهرناز): ولماذا لا تقتلينها أنتِ يا خالة فأنتِ أقوى منّا جميعًا ولا تحتاجين لنا..؟

(أفسار): أمضيت السنوات الفائتة أجمع معلومات عنها واكتشفت أنها ليست وحدها..

(جريرة): ماذا تقصدين يا خالة؟

(أفسار): كونت عصبة مشابهة لعصبتنا وفتياتها قويات أيضًا..

(أرتميس): أعطينا الأمر يا خالة وسنقتلهن جميعًا..

(أفسار): عصبتنا لم تكتمل بعد.. ما زلنا بحاجة لتجنيد فتاة أخرى قبل تنفيذ مهمتنا والحصول على ثأر أبي.

(جريرة): لا نحتاج لخامسة يا خالة نستطيع القضاء عليهن وحدنا!

(أفسار): لا تكوني حمقاء عصبتنا يجب أن تتكون من ست ساحرات وإلا فلن تكون عصبة!

(نازانين): وأين سنجد الخامسة يا خالة..؟

(أفسار): لا يهم أين المهم أن تكون جميلة..

(مهرناز): جميلة؟ وهل نحن قبيحات لهذه الدرجة يا خالة؟

(أفسار) وهي تبتسم: لا يا حافية ولكني أريدها أن تكون فائقة الجمال..

(أرتميس): ولماذا يا خالة..؟

(أفسار): لغرض في نفسي ستعرفنه لاحقًا المهم الآن أن نجد تلك الفتاة..

(نازانين): وأين سنجدها؟

(أفسار): سنشد الرحال اليوم لمدينة «ديلم» على الساحل الشرقي للخليج..

(جريرة): ولماذا «ديلم» بالذات..؟

(أفسار): فتياتها اشتهرن بالجمال لاختلاط أعراقهن..

(أرتميس): لكن فتياتها أشكالهن بعيدة عن فتيات فارس وأقرب لفتيات «عربستان»..

(أفسار): وهذا ما أريده بالضبط..

وجهت (أفسار) فتياتها للمبيت مبكرًا ذلك اليوم استعدادًا للذهاب لـ«ديلم» وفي المساء اجتمعت الفتيات الأربع قبل النوم ودار بينهن هذا الحوار:

(نازانين): هيا لننام كي لا تغضب منا الخالة..

(مهرناز) تحدث نفسها وهي تعد فراشها: أنا لست جميلة؟

(جريرة) وهي تضحك: الغباء لا يعتبر جمالًا يا حافية..

(أرتميس): اتركيها وشأنها يا (جريرة)!

(مهرناز): العهر ليس جمالًا أيضًا يا راقصة الشيش!

(نازانين): اخرسن جميعًا!! .. لو علمت الخالة أننا ما زلنا مستيقظات فسوف تعاقبنا!

(مهرناز): ألا تسمعين ما تقوله تلك البقرة؟!

(جريرة) بهدوء: غيرتك من قوامي يا نحيلة لن تحرك بي ساكنًا..

اندفعت (مهرناز) بعد هذه الكلمات نحو (جريرة) لتصفعها لكن (أرتميس) أمسكتها وهمست في أذنها وقالت:

«لا تجعليها تستفزك..»

زفرت (مهرناز) بقوة وتوجهت نحو مضجعها واستلقت بغضب. أشارت (أرتميس) بسبابتها نحو (جريرة) ونفخت خصلة شعرها البيضاء وقالت:

نامي أنتِ كذلك ولا تتعدي حدودك معنا..

ابتسمت (جريرة) بسخرية وهي تهم بالنوم وقالت:

«فتيات غبيات..»

انضمت (نازانين) لبقية الفتيات وبات الجميع تلك الليلة..

استيقظت الفتيات على صوت (أفسار) في الصباح وهي تنادي وتقول:

كفاكن نومًا حان وقت الرحيل لـ«ديلم»!



نهضت الفتيات بكسل ليرين (أفسار) واقفة عند رؤوسهن تنتظرهن.

جهز الفتيات أنفسهن للرحيل ما عدا (مهرناز) التي قالت:

لن أذهب يا خالة فأنا متعبة..

(أفسار): جهزي نفسك ولا تتحججي..

(مهرناز): لا.. لن أذهب..

بدأت معالم الغضب تظهر على (أفسار) و(جريرة) تنظر للموقف وهي تبتسم وتقول:

دعيها يا خالة لعلها لا تقوى على المشي بتلك الأقدام الحافية

وفي لمح البصر صفعت (أفسار) (جريرة) صفعة قوية أدمت بها أنفها وقالت:

أنتِ من سيبقى حتى تتعلمي احترام أخواتك!! .. (نازانين) أحضري الفتيات للخارج بسرعة فلن أنتظر طويلًا!!

(نازانين) وهي مرتبكة: حاضر يا خالة..

(مهرناز) وهي تنظر مبتسمة لـ(جريرة) التي تمسح الدماء من أنفها:

أحس بتحسن مفاجئ.. هيا يا بنات لنرحل مع الخالة كي لا تغضب منا.



خرجت الفتيات الثلاث تاركات وراءهن (جريرة) تحدق بهن بغضب..

أمرت (أفسار) فتياتها بالوقوف في دائرة وأياديهن متشابكة وعندما نفذن كلامها طلبت منهن إغماض أعينهن وبالفعل فعلن ذلك وبعد ثوانٍ أمرتهن بأن يفتحن أعينهن ليجدن أنفسهن عند ساحل جميل محاط بأشجار النخيل المثمرة فقالت (نازانين) وهي تحدق بالبحر مبتسمة:

أين نحن يا خالة؟

(أفسار): مدينة «ديلم»..

توجهت العصبة مشيًا نحو وسط المدينة والتي كانت صغيرة وأقرب للقرية منها إلى المدينة وعند وصولهن سألت (أرتميس) (أفسار) وقالت:

ما العمل الآن يا خالة؟

(أفسار) وهي تحدق في المارة:

ابحثن لي عن فتاة جميلة.. هيا تفرقن..!

تفرقت الثلاث وتركن (أفسار) وحدها تنتظر عودتهن وبعد أقل من ساعة عادت (مهرناز) وهي تشد فتاة صغيرة من يدها وتقول لها:

تعالي لا تخافي الخالة ستعطيك حلوى..

(أفسار): ما هذا يا (مهرناز)؟

(مهرناز) وهي تبتسم: فتاة جميلة كما طلبتِ يا خالة.

(أفسار) بهدوء وعينها على المارة: كونها أجمل منك لا يعني أنها جميلة.. ثم إن هذه الفتاة صغيرة جدًّا.. هل أخذتِها من أمها؟

(مهرناز): ...

(أفسار) وعينها ما زالت تحدق في المارة وتتفحصهم:

أعيديها لأمها قبل أن نقع في مشكلة حقيقية يا حمقاء..

(مهرناز): .. حاضر..

ظهرت بعد رحيل (مهرناز) بدقائق (أرتميس) ومعها فتاة جميلة ويافعة ووقفت عند (أفسار) وقالت:

ما رأيك بهذه الفاتنة يا خالة..؟

(أفسار) وقد وجهت نظرها لثانية واحدة فقط نحو الفتاة ثم أعادته نحو المارة: لا تصلح..!

(أرتميس): لماذا؟

(أفسار) وعينها ما زالت على المارة: لأنها ليست فتاة..

(أرتميس) بصوت مرتفع: ماذا؟!!

(أفسار): اخفضي صوتك وأعيدي هذا الصبي إلى حيث وجدتِه..

التفتت (أرتميس) على من كان معها وقالت:

هل حقًّا أنت صبي؟

فهز الصبي رأسه مبتسمًا وقال: نعم..

(أرتميس): ولماذا لم تخبرني..؟

(الصبي): أنتِ لم تسأليني..

(أفسار): ابتعدا من هنا قبل أن تثيرا الشكوك.. هيا..

رحلت (أرتميس) مع الصبي وبعد رحيلها بنصف ساعة تقريبًا عادت (نازانين) ووقفت بجانب خالتها وحدقت معها في المارة وهي تبتسم وتقول:

لقد وجدت ما تبحثين عنه يا خالة..

(أفسار) وهي تزفر: أفرحي قلبي يا مقرونة فأختاك الغبيتان ستوقفانه بغبائهما..

(نازانين): هناك ملجأ للأيتام في آخر المدينة..

(أفسار): أكملي..

(نازانين): وجدت بينهم فتاة غاية في الجمال وعمرها مناسب لعصبتنا.. صغيرة بعض الشيء لكنها مناسبة..

(أفسار): لنذهب ونرَ..

(نازانين): ماذا عن أختيّ..

(أفسار): اتركيهما.. سنعود لهما لاحقًا

قادت (نازانين) خالتها لدار الأيتام الذي حدثتها عنه وعندما وصلتا لبابه طرقتا الباب ففتحت لهما سيدة عجوز ودعتهما للدخول. أمضت (أفسار) وقتًا في شرح رغبتها في تبني إحدى فتيات الدار فقالت لها العجوز:

لا بأس يا ابنتي لكن يجب أن أعرف من أنت ومن أين أتيتِ ويجب أن توافق الطفلة على الذهاب معكما.

(أفسار): من نريد تبنيها ليست بطفلة..

(العجوز): هل تعرفينها سابقًا..

(أفسار): لا.. ولكن ابنتي ليس لديها إخوة وتريد مني أن أتبنى لها أختًا وقد رأتها بنفسها.. أخبريها يا (نازانين)

(نازانين): نعم.. نعم لقد أعجبت بتلك الفتاة ذات البشرة الحنطية وأريد أن تكون أختي..



(العجوز): هل تقصدين (أنهار)؟

(نازانين): لا أعرف اسمها يا خالة..

(العجوز): ليس لدينا فتاة حنطية البشرة غيرها.. لكنها ليست من الأيتام..

(أفسار): ماذا تفعل هنا إذًا..؟

(العجوز): هذه الفتاة كانت ابنة لامرأة عربية جاءت إلى فارس مع زوجها الفارسي لتقيم معه لكن أهله رفضوا زواجه بعربية وطلبوا منه الانفصال عنها فرفض وهجر عائلته وهاجر إلى «ديلم» حيث كان أهلها أكثر تقبلًا لأهل الجزيرة وعاشا هنا حتى بلغت (أنهار) الخامسة عشرة من عمرها وبدأت تعمل مع أمها في الدار تساعدني في العناية بالأيتام لكن المسكينة فقدت أمها بسبب المرض ولحق بها أبوها الذي أصيب بالمرض نفسه لأنه كان الوحيد الذي سهر على العناية بها. ومنذ ذلك الوقت أبقيتها معي في الدار لأن الأطفال يحبونها وأنا أحتاجها في مساعدتي.

(أفسار) وهي تهم بالوقوف:

شكرًا يا خالة سوف نرحل الآن..

(نازانين) وهي تشد لباس (أفسار) وتهمس في أذنها:

ما بك يا خالة؟.. الفتاة تبدو مناسبة؟



(أفسار) وقد أخذت (نازانين) جانبًا بعيدًا عن مسامع العجوز:

هل جننتِ؟! تريدين مني أن أجند عربية في عصبتنا؟!

(نازانين): ومن قال إنها عربية؟

(أفسار): ألم تسمعي كلام العجوز؟!

(نازانين): أمها عربية فقط.. ولكن أباها ولسانها فارسي

(أفسار): لست مرتاحة لها.. لنبحث عن غيرها..

وخلال هذا النقاش دخلت فتاة جميلة جدًّا حنطية البشرة ذات أعين سوداء واسعة وشعر أسود طويل منسدل حتى نهاية ظهرها وتوجهت للعجوز وقالت:

هل تريدين مني شيئًا آخر يا خالة؟

فنظرت (أفسار) لها بانبهار وقالت:

تعالي يا فتاة..

تقدمت الفتاة نحوها وتوقفت عندما أصبحت أمامها مباشرة وأنزلت رأسها فوضعت (أفسار) يدها على رأس الفتاة وقامت بتمرير أصابعها في شعرها وقالت:

شعرك جميل يا فتاة.. هل ورثتِه عن أمك؟



(الفتاة): نعم..

(أفسار): ما هو اسمك يا هجينة؟

(الفتاة): .. (أنهار)..

(أفسار): ماذا تعرفين عن أمك؟

(أنهار): .. أعرف أنها أمي فقط..

(نازانين): ما رأيك يا (أنهار) أن تذهبي معنا؟

(أنهار) وهي ترفع رأسها وتنظر لـ(نازانين):

أذهب معكما إلى أين؟

(أفسار): إلى مكان أفضل من هنا.. أفضل من حياتك كخادمة.. اذهبي وأحضري حاجياتك..

وجهت (أنهار) نظرها للعجوز التي هزت رأسها بالموافقة فخرجت من الغرفة..

(العجوز): (أنهار) فتاة طيبة عاملاها بإحسان..

(أفسار) وهي تضع كيسًا من المال في حجرها:

هي عندك خادمة وستكون عندنا خادمة..

نظرت (نازانين) لخالتها بتعجب لكنها لم تتكلم..

عادت (أنهار) بعد دقائق ومعها خرقة معصوبة ووقفت عند مدخل الدار ورأسها للأرض فقالت (أفسار) لـ(نازانين):

خذيها للخارج..

وضعت (نازانين) يدها على كتف (أنهار) التي ما زال نظرها للأرض وقالت وهي مبتسمة:

هيا يا (أنهار) لنذهب..

خرجت الفتاتان من الدار وتركتا الخالة مع العجوز التي وضعت كيس النقود جانبًا وقالت:

أحسني لتلك الفتاة فهي يتيمة وطيبة القلب..

(أفسار): أم هذه الفتاة من أي العرب؟

(العجوز): لا أعرف.. كل ما أعرفه ان أمها من عرب الجزيرة ولا أعرف شيئًا غير ذلك..

(أفسار) وعلى وجهها ارتسم الاشمئزاز:

لا فرق فكلهم أوغاد..

خرجت بعد ذلك (أفسار) من الدار لتجد (نازانين) تمازح وتضاحك

(أنهار) فصرخت فيها وقالت:

توقفي يا (نازانين) عن تضييع الوقت هيا لنعود!!

فأمسكت (نازانين) يد (أنهار) وجرت نحو خالتها وأمسكت بيدها. أغمضت (أفسار) عينيها وبدأت تتمتم ببعض الطلاسم فتبعتها (نازانين) وأغمضت عينيها وبقيت (أنهار) ممسكة بيد (نازانين) بيد وباليد الأخرى احتضنت خرقتها المعصوبة بخوف وبعدها بقليل صرخت فيها (أفسار) بقوة وقالت أغمضي عينيك أيتها الهجينة الغبية. فأغمضت عينيها بسرعة من الخوف وفتحتهما لتجد نفسها أمام منزل (أفسار) في «بستك». توجهت الخالة للمنزل وهي تقول لـ(نازانين):

عودي لـ«ديلم» وأحضري أختيك.

(نازانين): حاضر يا خالة..

قرأت (نازانين) طلسم الانتقال الذي أتقنته مؤخرًا وتوجهت لـ«ديلم» لإحضار (مهرناز) و(أرتميس).

دخلت (أفسار) وتركت (أنهار) وحدها في الخارج ممسكة بخرقتها المعصوبة والتي كانت تضمها لصدرها وهي ترتعد من الخوف وتنظر بقلق وتوتر للمكان الذي كانت فيه. بعد دقائق من دخولها للمنزل خرجت (جريرة) وعلى وجهها علامات غضب وتوجهت نحو (أنهار) وصفعتها بقوة طرحتها على الأرض.



وضعت (أنهار) يدها على خدها وكظمت دموعها والاستغراب بادٍ على وجهها. وبعدها سمعت (جريرة) تقول:

الخالة تأمرك بأن تنظفي المنزل حالًا!!

(أنهار): حاضر..

(جريرة) وقد وجهت ركلة بقدمها لظهر (أنهار):

ليس أمامنا اليوم بطوله تحركي..!!

نهضت ودموعها تنزل بصمت وبدأت بتنظيف المنزل و(أفسار) جالسة أمامها تراقبها وتقلب في سبحتها الخشبية. بعد فترة وجيزة دخلت (نازانين) ومعها بقية الفتيات وكانت (مهرناز) تقول بحماس عند دخولها المنزل:

أين أختنا الجديدة؟!

فرفعت (أنهار) وجهها الذي كان منكبًّا على تنظيف الأرض وهي تبتسم وقالت:

أنا هنا..

فضربتها (جريرة) على رأسها وقالت:

من أمرك بالتوقف عن التنظيف؟!



فصرخت (مهرناز) فيها وقالت: لماذا تضربينها؟!

(جريرة): وما شأنك أنتِ؟

(أرتميس): ألن تتوقفي عن وقاحتك أبدًا؟!!

خلال هذا الحوار توجهت (نازانين) مسرعة نحو (أنهار) وحاولت مساعدتها في التنظيف لكن (أفسار) نهرتها وقالت:

توقفي..!

(نازانين): لكن يا خالة..

(أفسار): قلت لكِ توقفي..!!

(نازانين): حاضر يا خالة..

(مهرناز): ما الذي يحدث هنا يا خالة؟

(أفسار): اتبعنني جميعًا لغرفتي..

توجه الجميع بمن فيهن (أنهار) وراء (أفسار) فالتفتت (أفسار) عليها وقالت:

عودي أنتِ وأكملي عملك..

أنزلت (أنهار) رأسها وقالت: حاضر..

اجتمعت الفتيات مع خالتهن في غرفتها وأغلقت (جريرة) الباب.
جلست (أفسار) على طرف سريرها وأمسكت بسبحتها الخشبية وبدأت تقلبها وسكتت قليلًا ثم قالت وهي تحدق في فصوص سبحتها:

لا أريدكن أن تكنّ لطيفات مع هذه الفتاة..

(أرتميس): لماذا يا خالة.. ما الذي اقترفته؟

(جريرة): لا تجادلي الخالة!

(مهرناز): اخرسي يا راقصة ودعينا نسمع لها إذًا.. لماذا يا خالة أليست هذه الفتاة ضمن عصبتنا الآن؟

(نازانين): ...

(أفسار): .. بلى

(مهرناز): ماذا إذًا؟.. لماذا يجب أن نقسو عليها..؟

(أفسار): لأنها تستحق ذلك..

(جريرة) وهي تبتسم بخبث: هل فهمتِ الآن يا حافية..؟

(مهرناز): لا لم أفهم! .. أخبرينا يا خالة ما الذي اقترفته هذه الفتاة..!

(أفسار): ليس من الضروري أن تعرفن والتي سوف تخالف أمري سوف تعاقب.. والآن اخرجن جميعًا ما عدا (نازانين)



خرج الجميع من غرفة (أفسار) وعلامات التعجب والاستغراب تكسو وجوههن عدا (جريرة) والتي كانت تبتسم. بقيت (نازانين) واقفة تنتظر الأمر من خالتها. بعد مدة من الصمت قالت (أفسار):

لقد اقترب موعد رحيلنا لـ«عربستان» للأخذ بثأر أبي لكنني أحتاج ثلاثة طلاسم قوية

(نازانين): وما هي تلك الطلاسم يا خالة..؟

(أفسار): «طلسم الصمت» ولا يعرفه إلا ساحر يسكن الجبل البارز.. و«طلسم الماء» وهو محفوظ لدى ساحر في «سيبه».

(نازانين): والطلسم الثالث؟

(أفسار): في مدينة «تيرازيس»..

(نازانين): وكيف ستحصلين يا خالة على هذه الطلاسم؟

(أفسار): لا نستطيع إجبار هؤلاء السحرة بالقوة على إعطائنا الطلاسم ولو فعلنا فسيثور السحرة في فارس علينا لأنهم سحرة ذوو شأن ومرتبة عالية.

(نازانين): ما العمل إذًا يا خالة؟

(أفسار): سنقايضهم..

(نازانين): بماذا..؟

(أفسار): بتلك الهجينة..

(نازانين) باستغراب: .. ماذا؟ ماذا تقصدين بأن نقايضهم؟

(أفسار): السحرة عمومًا يتبعون شهواتهم وفتاة جميلة كـ(أنهار) ستكون ثمنًا عادلًا بالنسبة لهم..

(نازانين) وقد بدأ القلق يرتسم على وجهها:

لم أفهمك يا خالة..

(أفسار): سنقايض طلسم كل ساحر في مقابل قضاء ليلة مع الهجينة..

(نازانين): ولكنها أختنا..

فصرخت (أفسار) فيها وقالت:

أخبرتك بأن لا تتعاملي معها بعاطفة!! .. جهزي نفسك سنذهب غدًا للجبل البارز وجهزي تلك الهجينة كي نعرضها على الساحر ولنأمل بأن يقبل بعرضنا عندما يرى وجهها المقرف!!

خرجت (نازانين) من الغرفة وهي مخنوقة ممّا سمعت لتجد (مهرناز) و(أرتميس) تتشاجران مع (جريرة) و(أنهار) على الأرض تمسح وتنظر لهن. حدقت فيهن للحظات ثم صرخت وقالت:

توقفن عن الصراخ واخرجن!!



نظرت الفتيات لها باستغراب ولم يرددن عليها وخرجن. توجهت (نازانين) لـ(أنهار) التي كانت ما زالت تمسح الأرض وقالت لها بهدوء: توقفي..

(أنهار) بعد ما توقفت ونهضت:

هل تريدين مني تنظيف شيء آخر..؟

(نازانين) بوجه حزين: لا..

(أنهار): .. هل أذهب خلف الفتيات؟

(نازانين): لا.. اذهبي واغتسلي وغيري ملابسك..

(أنهار): .. حسنًا..

عندما حل المساء اجتمع الجميع على طعام أعدته (أنهار) بأمر من (جريرة) وعندما وضعت الطعام أمام الجميع قالت (أفسار) بغضب:

من أمرك بأن تعدي طعامنا؟!!

(أنهار): (جريرة) يا خالة..

(جريرة) وهي مرتبكة: أنا لم أخبرها بشيء..

(أفسار): إعداد الطعام مسؤوليتك أنتِ و(أرتميس).. دور من فيكما اليوم لتعد الطعام؟!

(أرتميس) وهي تبتسم بخبث:

أنا أعددته بالأمس واليوم ليس يومي لأعد الطعام..

(جريرة) وهي مرتبكة: هي من أصرت على إعداد طعامنا اليوم؟

(أنهار) وهي تنظر لـ(جريرة) باستغراب: أنا يا (جريرة)؟!

(جريرة): نعم أنتِ..!!

(أفسار): كفى!! .. (أنهار) تذوقي الطعام أمامنا!

(أنهار): لماذا؟.. أنا سآكل معكن..

(أفسار): تذوقيه بدون جدال!!

تذوقت (أنهار) من أحد الأطباق أمام الجميع..

(أفسار): تذوقي من جميع الأطباق..

(أنهار) وقد بدأت بالبكاء: لماذا يا خالة؟!

صفعت (أفسار) (أنهار) بقوة وقالت:

تذوقي من جميع الأطباق..!!

نفذت (أنهار) ما طلبته (أفسار) وهي تبكي ثم خرجت من الغرفة..

(أفسار) بهدوء: يمكنكن الأكل الآن..

(مهرناز) وهي تنهض من مكانها بغضب:

لا أشعر بالجوع..!

(أرتميس) وهي تنهض: وأنا أيضًا..

(جريرة): بالرغم من أن الطعام يبدو مقرفًا لكنني سآكل..

(نازانين): ...

بدأ الثلاث بتناول الطعام وخلال تناولهن قالت (نازانين):

طعم الطعام مختلف يا خالة..

(أفسار): ربما بصقت فيه تلك الهجينة..

(نازانين): كنت أقصد أنه لذيذ..

(أفسار): المهم جهزي نفسك وجهزي تلك الهجينة لنرحل عند الفجر للجبل البارز..

(نازانين): حاضر يا خالة..

(جريرة): هل أستطيع الذهاب معكن..؟

(أفسار): لا.. ابقي مع أختيك واحرصي أن لا تقعا في المشكلات..

(جريرة): حاضر يا خالة..

بعد ما انتهى الثلاث من تناول طعام العشاء توجهت الخالة لغرفتها وأغلقت على نفسها الباب. بدأت (نازانين) بتنظيف المائدة فقالت لها (جريرة):

لماذا تنظفين المائدة والخادمة موجودة؟

فصرخت فيها (نازانين) وقالت:

إنها ليست بخادمة واذهبي لفراشك يا (جريرة) قبل أن تري وجهي الآخر!!

فابتسمت (جريرة) قبل رحيلها وقالت: غبية..!

أكملت (نازانين) تنظيف مائدة الطعام وهي تبكي وإذا بـ(أنهار) تعود للغرفة وتبدأ بمساعدتها في التنظيف وتقول:

ما بك يا أختي؟

(نازانين): لا شيء يا (أنهار).. لا شيء..جهزي نفسك فسوف نسافر في الفجر أنا وأنتِ والخالة..

(أنهار): إلى أين..؟

(نازانين): الجبل البارز..

(أنهار): الجبل البارز؟.. لماذا؟



(نازانين) وقد انتهت من التنظيف و وضعت يدها على ظهر (أنهار) وقالت: لا تفكري بالأمر الآن حاولي النوم مبكرًا كي تستعدي فجرًا..

(أنهار): أستعد لماذا..؟

(نازانين): لمقابلة شخصٍ مهم.. كوني في أبهى صورة..

(أنهار): .. حاضر

خلد بعد هذا الحوار الجميع للنوم..

قبل الفجر بقليل استيقظت (نازانين) على وكز عصا (أفسار) الخشبية في جنبها بخفة وهي تقول:

«جهزي الهجينة سوف نرحل بعد قليل..»

(نازانين) وهي تمسح النعاس من عينيها: حاضر يا خالة..

أيقظت (نازانين) (أنهار) وقامت بتجهيزها وإلباسها ملابس جديدة وجميلة وخلال ذلك كانت (أنهار) تقول:

من هذه الشخصية التي تستدعي منا كل هذا الاستعداد؟

(نازانين): ...

خرج الثلاث بعد ما انتهت (نازانين) من تهيئة (أنهار) لباحة المنزل وخلال ثوانٍ من قراءة (أفسار) طلاسم الانتقال كان الثلاث في

سفوح الجبل البارز. كان الجو باردًا جدًّا وكان لباس (أنهار) خفيفًا وشفافًا على عكس البقية فبدأت تسعل من البرد فقالت لها (أفسار): اصمدي فبيت الساحر قريب.

(أنهار): .. ساحر؟.. أي ساحر؟

(نازانين): هيا بنا يا (أنهار) لا تقلقي..

(أنهار) وهي تتقدم أمام (نازانين) وخلف (أفسار):

كنت أظن أننا هنا للقاء شخصية مهمة..

(نازانين) بهدوء يخالطه الحزن: هو مهم بالنسبة للخالة..

مشى الثلاث مسافة قصيرة في سفح الجبل البارد حتى وصلن لكوخ صغير. وقتها كانت الشمس قد بدأت بالإشراق. تقدمت (أفسار) وقالت:

سوف أدخل الآن انتظراني هنا..

دخلت (أفسار) الكوخ وأغلقت الباب خلفها وتركت الفتاتين وحدهما تتحدثان:

(أنهار) وهي تنفخ في يدها من البرد: لماذا أتينا إذا كانت الخالة ستدخل وحدها؟

(نازانين) وهي تنظر لها بحزن: ...

(أنهار) وهي تتفحص ملابسها: ولماذا ألبستموني هذا اللباس الخفيف؟



(نازانين) تحدق بها بوجه بارد: ...

(أنهار): لماذا لا تردين علي.. هل أنت غاضبة مني؟

(نازانين) بحزن تغطيه ابتسامة: لا يا (أنهار) لست غاضبة منك..

(أنهار): لماذا لا تردين علي إذًا؟

في تلك اللحظة أطل رجل عجوز من نافذة الكوخ وظل يحدق بـ(أنهار) لفترة ثم أغلق النافذة..

(أنهار): من هذا يا (نازانين)؟

(نازانين): ...

خرجت الخالة وهي مبتسمة وأشارت بيدها لـ(أنهار) بالاقتراب فتوجهت نحو الكوخ ولحقت بها (نازانين) لكن (أفسار) أشارت لـ(نازانين) بالتوقف وعدم اللحاق بها وصلت (أنهار) للباب لتجد رجلًا عجوزًا قد ناهز التسعين من عمره ينظر لها مبتسمًا ويقول:

هل هذه هي (أنهار)..؟

(أفسار): نعم.. هل اتفقنا؟

(الساحر العجوز): تعالي غدًا وخذيها وخذي معها الطلسم الذي طلبتِه..



سحب الرجل العجوز (أنهار) من ذراعها بسرعة خاطفة وأدخلها منزله وأغلق الباب بقوة. مشت (أفسار) وهي تبتسم نحو (نازانين) التي اندفعت نحو الكوخ عندما بدأت بسماع صرخات (أنهار) المستنجدة لكن الخالة أوقفتها وأمرتها بالرحيل معها إلى «بستك» فصمتت واستجابت لأمرها.

بعد عودتهما لـ«بستك» لم تتحدثا عمّا دار بينهما وبين ساحر الجبل مع الفتيات الأخريات بل اكتفت الخالة بالدخول لغرفتها تاركة (نازانين) مع بقية الفتيات اللاتي أمطرنها بالأسئلة عن رحلتهن التي لم تعد منها (أنهار) لكنها اكتفت بالسكوت والانعزال عنهن مما جعلهن في حيرة مما يحدث. في اليوم التالي خرجت الخالة وحدها لإحضار (أنهار) ولم تطلب من (نازانين) مرافقتها بل اكتفت بتوصيتها على المنزل ريثما تعود.

توجهت (أفسار) لكوخ الساحر العجوز في سفح الجبل البارز وطرقت بابه. فتح العجوز الباب وابتسم عندما رآها وقال:

جئتِ على الموعد يا (أفسار)

(أفسار): أين الفتاة؟

(الساحر العجوز): لم العجلة؟.. ادخلي أولًا..

دخلت (أفسار) منزل العجوز ونظرات عدم الارتياح تغطي وجهها

وقالت:

أين الفتاة؟.. لقد انتهت المدة المتفق عليها..

(الساحر العجوز): ألا تريدين «طلسم الصمت»؟

(أفسار): .. ماذا؟.. بالطبع أريده.. ما هو نص الطلسم؟

(الساحر العجوز): سأخبرك به لكن أريد عقد اتفاق جديد معك..

(أفسار) وقد تغير وجهها للعبوس قليلًا:

ما نوع هذا الاتفاق؟

(الساحر العجوز): أريدها أن تبقى معي وقتًا أطول..

(أفسار): الاتفاق كان ليوم واحد فقط..

(الساحر العجوز): أعرف لكننا بصدد عقد اتفاق جديد..

(أفسار): ما هو هذا الاتفاق..؟

(الساحر العجوز): سوف أعطيك الطلسم الذي طلبته الآن وسوف أزيد عليه طلسماً أقوى منه بكثير لا يعرفه أحدٌ غيري وسيكون هذا ثمن اتفاقنا الجديد.

(أفسار): ما هو هذا الطلسم؟



(الساحر العجوز): «طلسم الأثر»

(أفسار): لم أسمع به من قبل.. ماذا يفعل هذا الطلسم؟

(الساحر العجوز): عندما تقرئين هذا الطلسم على أي أثر من شخص يمكنك تحديد مكانه مهما كان بعيدًا عنك.. ستملكين قدرة لا يملكها إلا الجن الأزرق فقط.

(أفسار): لا وجود لمثل هذا الطلسم..

(الساحر العجوز) وهو يضحك:

أخبرتك أن لا أحد غيري يملكه..

(أفسار): وما هو المقابل لهذا الطلسم؟

(الساحر العجوز): أن تبقى (أنهار) معي سنة كاملة..

(أفسار): .. ماذا؟.. سنة كاملة؟.. لكن هذه مدة طويلة جدًّا..!

(الساحر العجوز): هذا هو عرضي..

(أفسار): سأوافق بشرط..

(الساحر العجوز): ما هو..؟

(أفسار): أن أحصل على «طلسم الصمت» مع الطلسم الآخر قبل انقضاء السنة فأنا لا أعرف ما قد يحدث خلال تلك السنة فقد تموت

أيها العجوز..

ضحك الساحر العجوز وقال: موافق..

أعطى بعد ذلك ساحر الجبل (أفسار) الطلسمين وأمرها بالرحيل والعودة بعد عام لأخذ (أنهار) لكنها وقبل خروجها من كوخه قالت:

أريد أن أراها قبل رحيلي..

(الساحر العجوز): لماذا..؟

(أفسار): سوف أتركها عندك لعام كامل أعتقد أن بضع دقائق لن تضرك..

صمت (الساحر العجوز) قليلًا ثم قال:

لا بأس.. ستجدينها خلف الكوخ بالخارج لكن لا تطيلي معها الحديث..

خرجت (أفسار) وتوجهت للمكان الذي أخبرها به وما أن وصلت حتى وضعت يدها على فمها عندما شاهدت (أنهار) مكبلة بالسلاسل ومربوطة في شجرة وعلى وجهها وجسدها كانت آثار الضرب والتعذيب واضحة. اقتربت من (أنهار) التي كانت فاقدة للوعي ووضعت يدها على رأسها وقالت:

«لن تبقي هنا مع هذا المعتوه..»



عادت (أفسار) للكوخ وقالت للساحر العجوز:

أنا ذاهبة الآن وسأراك العام المقبل..

ابتسم (ساحر الجبل) وقال:

رافقتكِ السلامة يا (أفسار)..

خرجت (أفسار) من الكوخ وخلال دقائق من قراءة طلسم الانتقال كانت في «بستك». توجهت مسرعة لمنزلها ودخلت على عجالة لتجد الفتيات وهن يتناولن إفطارهن وقبل أن تتحدث معهن قالت لها (نازانين):

أين (أنهار) يا خالة؟

حدقت الخالة في بناتها بعد سؤال (نازانين) ثم قالت:

لم نختبر قوتنا كعصبة من قبل.. ما رأيكن أن نختبرها اليوم؟

(مهرناز) وهي تبلع لقمة: ماذا تقصدين يا خالة؟

(أفسار): ساحر الجبل البارز من أعتى السحرة في بلاد فارس..

(أرتميس): وما علاقة ذلك باختبار قدرتنا كعصبة..

ابتسمت (أفسار) وقالت:

لأننا سنذهب الآن لنقتله..



وقفت الفتيات جميعًا وهن ينظرن لخالتهن ثم قالت (نازانين):

لماذا يا خالة ما الذي فعله كي نقتله؟

(أفسار) وهي تدير وجهها نحو الباب:

اعتدى على إحدى بناتي وهذا أمر لا أقبله حتى وإن كانت الهجينة..

(نازانين): لنذهب الآن!

(مهرناز): هل ستذهبين معنا يا(جريرة)؟

(جريرة): بالطبع فلا أحد يضرب الهجينة غيري..

خرجت العصبة من المنزل وخلال دقائق كنّ عند سفح الجبل البارز وقبل اقترابهن من كوخ الساحر العجوز أوقفتهن (أفسار) وقالت:

لا تستهنّ أبدًا بهذا الساحر فحتى وأنا معكن فقدراتنا مجتمعة لا توازي قدرته لكن يمكننا التغلب عليه لو استخدمنا عقولنا.

(مهرناز): وكيف سنتغلب عليه بعقولنا؟

(أفسار): اسمعن مني..

بعد ساعة من حوار (أفسار) مع بناتها سمع ساحر الجبل طرقًا عند بابه ففتح الباب ليجد (نازانين) واقفة ومعها مجموعة من الملابس فقال لها بتجهم:

من أنتِ وماذا تريدين؟!



(نازانين): ألا تذكرني..؟

(الساحر العجوز) بتجهم: لا!

(نازانين) مبتسمة: أنا إحدى بنات الخالة (أفسار) وقد أتيت معها ذلك اليوم عندما أحضرنا لك (أنهار)..

(الساحر العجوز): لا! .. لا أذكرك!!

(نازانين) مبتسمة: لا بأس.. لا يهم.. على أي حال خالتي أرسلتني لإعطائك هذه الملابس الخاصة بـ(أنهار) بما أنها ستمضي معك عامًا كاملًا.

(الساحر العجوز): لن تحتاج لهذه الملابس..

(نازانين): هل ستشتري لها أنت ملابس؟

نظر الساحر العجوز لـ(نازانين) بغضب وقال:

ارحلي من هنا قبل أن تندمي يا صغيرة..

(نازانين) وهي تبتسم: وكيف سأندم؟

فتح الساحر العجوز كفه ووجهه نحو (نازانين) التي ارتفعت في الهواء وبدأت في الصراخ ثم قال:

سأريك الآن كيف يمكن أن تندمي!

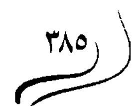
وبينما كان الساحر العجوز يهم بتوجيه يده الأخرى نحو (نازانين) خرجت (أرتميس) من خلف الكوخ وتوجهت مسرعة نحو الساحر العجوز لكنها لم تلحق أن تصل إليه فقد وجدت نفسها في الهواء تحلق مع (نازانين). وبينما كان الساحر يسيطر عليهما تقدم لخارج الكوخ وتوسط باحة منزلة وهو يبتسم ويقول:

منذ متى والفئران تتحدى الأسود؟

خلال حديثه للفتاتين وهما معلقتان في الهواء خرجت (جريرة) من خلفه حاملة صخرة كبيرة لتوجه له ضربة على رأسه من الخلف لم تسقطه لكنها أثرت عليه وجعلته يسقط أختيها من قبضته. التفت الساحر العجوز بغضب نحو (جريرة) ونفخ في وجهها شيئًا أشبه بالدخان الأسود أفقدها الرؤية مؤقتًا. وبينما كانت تدعك عينيها أمسك الساحر عنقها بقوة وبدأ بالضغط عليها.

أمسكت (جريرة) قبضته بكلتا يديها لكنها لم تحرك ساكنًا في ذلك العجوز ولم يفلت قبضته عن عنقها الذي بدأ بالتحطم حتى انتبه أن (أفسار) كانت تندفع نحوه بسرعة مما دفعه لرمي (جريرة) أرضًا وإمساك (أفسار) من عنقها بدلًا عنها. أمسك العجوز (أفسار) بقوة وقال:

«لَم عدتِ مع عاهراتك إلى هنا؟! .. هذا لم يكن اتفاقنا؟!



(أفسار) وهي تبحث عن النفس: ...

اندفعت الفتيات نحو الساحر لتخليص خالتهن من قبضته لكنه قرأ طلسمًا شل به حركتهن جميعًا فاستغلت (أفسار) انشغاله بشل حركة بناتها وفقأت عينه اليسرى بسبابتها مما دفع الساحر لرميها أرضًا وهو يصرخ ويقول:

تبًا لكِ يا (أفسار).. انتهى وقت اللعب وحان وقت الموت!!

ابتسمت (أفسار) وقالت:

معك حق.. هيا يا (مهرناز) جاء دورك..

وفجأة خرجت (مهرناز) وفي يدها خنجر واندفعت نحو الساحر الذي رآها وبدأ بالضحك وقال:

هل تظنين أن هذه الهزيلة ستصل إلي بخنجرها الصغير؟!

(أفسار) وهي تبتسم: حاول منعها..

بدأ الساحر العجوز بالتمتمة ببعض الطلاسم باتجاه (مهرناز) التي كانت مندفعة نحوه بسرعة لكنه تفاجأ بأن طلاسمه لم تؤثر بها وما أن أدرك ذلك حتى وجد خنجرها في قلبه. سقط الساحر العجوز أرضًا لتجثو (مهرناز) على صدره موجهة له عدة طعنات متلاحقة حتى فارق الحياة وعلى وجهه نظرة تعجب وفزع. تحررت بعدها قيود الفتيات بموت ساحر الجبل على الفور.



بعد التقاط أنفاسهن أمرت (أفسار) فتياتها بإحضار (أنهار) كي يستطعن العودة إلى «بستك» بأسرع وقت قبل أن يكتشف أحد فعلتهن والتي قد تستثير أنصار وتلامذة ساحر الجبل. لكن بعد مدة من البحث لم يجد الفتيات (أنهار) داخل أو خارج الكوخ وطال بحثهن في المناطق المحيطة به دون جدوى. عادت الفتيات لخالتهن خاويات اليدين وقلن:

(نازانين) بقلق: لم نجد لها أي أثر يا خالة!

(جريرة): ربما قام بقتلها ودفنها في مكان ما..

(مهرناز): ...

(أرتميس): ما العمل الآن يا خالة؟

(أفسار): ... ابحثن عن أثر منها؟

(نازانين): أثر؟.. ماذا تقصدين يا خالة؟

(أفسار): .. أثر.. قطعة من ملابسها أو حليها.. أي شيء.. هيا تحركن لا يوجد وقت!!

(مهرناز): معي شيء قد يفيد..

(أفسار): ما هو؟

(مهرناز): خاتم كانت تلبسه وتركته معي ليلة رحيلها لأحفظه لها..

(أفسار): أعطيني هذا الخاتم بسرعة!

مدت (مهرناز) الخاتم لخالتها والتي وضعته بدورها في كف يدها وبدأت بقراءة «طلسم الأثر» الذي تعلمته من ساحر الجبل وبعد الانتهاء من القراءة أحست (أفسار) بتعب شديد وألم في صدرها أجبرها على النزول على ركبتها وبينما كانت تلتقط أنفاسها قفز الخاتم من يدها وتحرك بسرعة نحو الجبل. نظر الجميع بتعجب لما حدث وخلال نظرهن قالت (أفسار):

الحقن بذلك الخاتم!!

اندفعت الفتيات خلف الخاتم الذي كان يتحرك بسرعة هائلة ونظرًا لصغر حجمه كان اللحاق به أصعب لكن قوة نظر (أرتميس) كانت تحدد مكانه دائمًا بسبب انعكاس لمعانه بالشمس. بعد مطاردة قصيرة هبط الخاتم على الأرض وتوقف عن الحركة. اجتمع الفتيات حوله في حيرة من أمرهن. بعد قليل لحقت (أفسار) بهن وقالت وهي تتنفس بثقل وتضع يدها على صدرها:

لماذا توقفتن؟!

(نازانين): لأن الخاتم توقف..



نظرت الخالة للخاتم وهو على الأرض وحدقت به لفترة وجيزة ثم صرخت وقالت:

احفرن الأرض!!

استغرب الفتيات من طلبها لذلك لم يستجبن لها على الفور إلا بعد ما كررت كلامها بصوت أعلى تتبعه صفعة على قفا (جريرة) مما دفع الفتيات للحفر بسرعة دون تفكير. بعد مدة من الحفر وجد الفتيات صندوقًا خشبيًا كبيرًا أمرتهن (أفسار) بإخراجه وفتحه وما أن فعلن حتى وجدن (أنهار) داخله.

(نازانين) وقد بدأت بالبكاء: هل ماتت!

(أفسار) وهي تضع يدها عند أنف (أنهار): لا..

(مهرناز): حمدًا للإله..

(جريرة): ما العمل الآن؟

(أفسار): ما الذي كان ينوي فعله ذلك المجنون..؟

(أرتميس): يجب أن نرحل فورًا يا خالة قبل أن يأتي أحد..

(أفسار): اجتمعن في دائرة كي ننتقل إلى «بستك» فورًا

اجتمع الفتيات في دائرة مع خالتهن والتي كانت ممسكة بشعر (أنهار)

المستلقية في وسط الدائرة وخلال لحظات كنّ جميعًا في «بستك». حمل الفتيات (أنهار) بمجرد وصولهن للمنزل وقمن بمداواة جروحها بينما دخلت (أفسار) غرفتها وأغلقت الباب عليها.

بعد ساعة تقريبًا من وصول العصبة لمنزلهن خرجت خالتهن من غرفتها لتجد أن كل الفتيات قد خلدن للنوم من التعب فيما عدا (نازانين) التي كانت جالسة بجوار فراش (أنهار) فاقتربت منها وجلست بجانبها وقالت:

كيف حالها؟

(نازانين): تبدو بخير لكنها لم تفق بعد..

(أفسار): يجب أن تتعافى بسرعة كي نرسلها لساحر «سيبه» لنحصل على الطلسم الثاني

نظرت (نازانين) لـ(أفسار) بنظرة خالطها التعجب والغضب وقالت: (أنهار) لا تقوى على الوقوف وأنتِ تفكرين بإرسالها لساحر «سيبه»؟!

(أفسار) وهي تهم بالنهوض من جانب (نازانين):

يجب أن أحصل على «طلسم الماء» في أسرع وقت إذا كنا سنذهب لـ«عربستان» وبدون هذا الطلسم لن نستطيع مواجهة ساحرات العرب.



(نازانين): ولكن يا خالة..

(أفسار) وهي تخرج من الغرفة:

بمجرد أن تفيق الهجينة أخبريني كي أقوم بترتيبات السفر..

(نازانين): ...

بعد خروج الخالة من الغرفة بساعات دخلت (مهرناز) و(أرتميس) على (نازانين) وقالتا:

كيف حال (أنهار) الآن؟

(نازانين): بخير لكنها لن تبقى كذلك لمدة طويلة..

(مهرناز): لماذا..؟

(أرتميس): ماذا تقصدين..؟

حكت (نازانين) حكاية الطلاسم الثلاثة ورغبة خالتهن في الحصول عليها بأي ثمن من خلال عرض (أنهار) على السحرة للمقايضة بتلك الطلاسم.

(أرتميس): لم أكن أظن أن الخالة قاسية القلب لهذا الحد

(مهرناز): أنتِ لم تعاشريها مثلنا فقلبها أقسى من ذلك بكثير..

(نازانين): بدأت أشك أنها تملك قلبًا من الأساس..

(أنهار): عدم امتلاك المشاعر أهون بكثير من تصنعها..

(نازانين) وهي تمسح دموعها بسرعة:

حمدًا للرب على سلامتك!

(مهرناز) مبتسمة: كيف حالك الآن؟!

(أرتميس) مبتسمة: هل أنت جائعة..؟

(أنهار): ...

(نازانين): ما بك يا (أنهار)؟

(أنهار): ..لا شيء.. أخبري الخالة أنني جاهزة للرحيل..

(مهرناز): هل ستتركيننا يا (أنهار)؟

(أنهار): لدي مهمة مع الخالة في «سيبه» ويجب أن ننجزها بسرعة..

نظر الفتيات لـ(أنهار) بتعجب..

(أنهار): هل ستخبرينها يا (نازانين) أم أخبرها أنا..؟

(نازانين): لا.. لا تتعبي نفسك سأخبرها أنا..

خرجت (نازانين) من الغرفة وهي متعجبة وتوجهت لغرفة (أفسار) وأخبرتها بما قالته (أنهار) فقالت:

جيد.. يبدو أن الهجينة أذكى مما ظننت.. لنستعد للرحيل



(نازانين): عذرًا يا خالة هل لي بطلب بسيط؟

(أفسار): ماذا يا مقرونة؟

(نازانين): (أنهار) منذ قدومها عندنا لم تتعلم طلسمًا واحدًا ولذلك كان من السهل على ساحر الجبل استغلالها بسهولة فلِمَ لا نعلمها بعض الطلاسم كي تدافع بها عن نفسها في حال لو تعرضت لأي مشكلات مع ساحر «سيبه» أو حاول استغلالها.

(أفسار): ومن قال لك إنني أريد منها الدفاع عن نفسها أو إنني لا أريد من ساحر «سيبه» استغلالها..؟

(نازانين) بنظرة تعجب: ماذا تقصدين؟

(أفسار): هيا اذهبي الآن وأعديها فسوف نرحل في الفجر..

(نازانين): لا أستطيع الذهاب معكما يا خالة..

(أفسار): هل تعصين أمري يا مقرونة؟

(نازانين): لا ، العفو يا خالة لكن قدمي أصيبت عندما واجهنا ساحر الجبل وهي تؤلمني وقد أجد مشقة في الذهاب معكما لـ«سيبه»

(أفسار): كما تشائين.. اختاري إحدى أخواتك لترافقنا بدلًا عنك..

(نازانين) وهي تهم بالخروج من غرفة (أفسار):

حاضر يا خالة..

توجهت (نازانين) مباشرة لـ(أرتميس) وقالت لها:

أريدك أن ترافقي الخالة و(أنهار) في رحلتهما غدًا لـ«سيبه»!

(أرتميس): حسنًا لكن لماذا لن تذهبي أنت معها؟

(نازانين): لا أستطيع..

(أرتميس): لماذا؟

(نازانين): هل ستذهبين أم أطلب من (مهرناز) الذهاب بدلًا عنك؟!

(أرتميس): أنا لم أرفض لكن أريد معرفة السبب..

(نازانين): لا يوجد سبب.. فقط اذهبي معها..

(أرتميس): حسنًا كما تشائين..

قبل فجر تلك الليلة بقليل استيقظت (نازانين) وأيقظت (أرتميس) و(أنهار) المتعبة وأعدتهما للرحيل مع (أفسار) التي كانت مستيقظة قبلهما وتنتظرهما في الخارج وقبل خروجهما من المنزل عانقت (نازانين) (أنهار) وقالت لها:

اعتني بنفسك..

(أنهار): .. لا تقلقي علي يا أختي..

خرجت الفتاتان ووقفتا بجناب (أفسار) التي قالت:

أمسكا بي..

وخلال لحظات كان الثلاث عند مدينة «سيبه»..

كان ساحر تلك المدينة يقيم في خيمة صغيرة على ضفاف نهر «مهران» وكان منعزلًا عن الناس لذلك عند وصول الثلاث لمكان إقامته أمرت الخالة الفتاتين بالبقاء خارج الخيمة وقررت الدخول عليه وحدها في البداية لمعرفتها بكره هذا الساحر لتجمعات الناس. أمضت (أفسار) مدة طويلة داخل خيمة الساحر مما دفع (أرتميس) لنداء خالتها بصوت مرتفع لكن دون جدوى. لاحظت (أرتميس) أن (أنهار) تحتضن نفسها وترتجف فسألتها:

ما بك يا (أنهار)؟

(أنهار): أشعر ببعض البرد فقط..

وضعت (أرتميس) يدها على جبين (أنهار) وفزعت من حرارتها المرتفعة وقالت:

أنتِ مصابة بالحمى..!

لم ترد (أنهار) عليها واكتفت بالاستلقاء على الأرض..

بقيت الفتاتان بالخارج حتى غفت أعينهما عندما غلبهما النوم. استيقظت (أرتميس) لتجد نفسها في منزلها في «بستك» وبجانبها خالتها وبقية الفتيات و(نازانين) كانت تبكي و(مهرناز) كان يبدو على وجهها الضيق و(جريرة) تعد طعام العشاء وهي تتمتم بأغنية.

نهضت (أرتميس) من مكانها وهي مفزوعة وقالت:

«ما الذي حدث؟.. أين (أنهار)؟!»

(أفسار) وهي تبتسم: مع رفيقها ساحر «سيبه»..

وضعت (أرتميس) يدها على رأسها وقالت:

لا أتذكر شيئًا مما حدث..

(أفسار) مبتسمة: الساحر كان مترددًا في قبول عرضي لكنه في النهاية خضع بالرغم من ممانعته لقبول فتاة بجسد مليء بالرضوض والجروح على حد قوله لكنه سرعان ما بدل رأيه عندما استيقظت تلك الهجينة ونظرت له بأعينها السوداء الواسعة..

(جريرة) وهي تعد الطعام وتبتسم بخبث:

أخبرينا يا خالة مرة أخرى ماذا قال الساحر عن (أرتميس)..

(أرتميس): ماذا قال عني يا خالة..؟

ابتسمت (أفسار) وقالت: كان يريدكِ أنتِ أيضًا..

(أرتميس) بقلق: أنا؟!

(أفسار): لا تقلقي لم أكن لأرميك لساحر قذر مثله..

(مهرناز) بامتعاض: ولماذا رميتِ (أنهار) إذًا..؟

(أفسار) وهي تمسح على شعر (أرتميس) وتنظر في عينيها: بنات الفرس لسن للبيع..

(مهرناز) بسخرية: يبدو أن هذه المعلومة لم تصل لـ(جريرة)..

(جريرة) وهي ترمي بقدر الطعام على الأرض وتصرخ:

ماذا تقصدين؟!!

(أفسار) بهدوء: أنا ذاهبة للنوم الآن فسعادتي اليوم لا تتناسب مع إزعاجكن.. تناولن طعامكن ولا تطلن في السهر وغدًا اذهبي يا (مهرناز) مع (جريرة) لإحضار الهجينة فقد حصلت على «طلسم الماء» مقدمًا من ذلك الساحر ولا يوجد سبب لذهابي..

(مهرناز): ولماذا تذهب البقرة معي؟

(جريرة): احفظي لسانك أيتها الحافية!!

(أفسار) وهي تدخل غرفتها بهدوء:

ستذهبان معًا دون نقاش..

عندما اقترب فجر ذلك اليوم أفاقت (مهرناز) من نومها وتوجهت لمضجع (جريرة) لتجدها تشخر بصوت عالٍ ولم تفق بعد. حاولت (مهرناز) إيقاظها بركلها في ظهرها عدة مرات لكنها لم تفق فقررت الذهاب وحدها حيث إنه في ذلك الوقت كان طلسم الانتقال معروفًا لدى جميع أعضاء العصبة.

استيقظ الجميع بمن فيهن الخالة واجتمعن على مائدة الإفطار وبينما كانت (نازانين) تضع الأكل على الطاولة سألتها (أفسار) وقالت:

«هل عادت أخواتك من «سيبه»؟»

(نازانين): لا أعرف يا خالة فلقد استيقظت وبدأت بإعداد الطعام مباشرة.

(أرتميس): أعتقد أنهن عدن يا خالة لأنني أستطيع سماع شخير (جريرة) من هنا.

(أفسار): فعلًا.. يبدو أنهن عدن منهكات وخلدن للنوم..

(نازانين): هل تريدين مني أن أوقظهن يا خالة؟

(أفسار): لا.. اتركيهن ليرتحن.. فقط اطمئني على الهجينة..

(نازانين): حاضر..

توجهت (نازانين) للمكان الذي كانت تنام فيه (أنهار) ولم تجدها فعادت لخالتها وقالت:

لم أجد (أنهار) في غرفتها يا خالة..

(أفسار): ربما نامت مع (مهرناز)..

(أرتميس): (مهرناز) تنام معي وعندما استيقظت لم أجدها بجانبي..

(أفسار) وقد بدا على وجهها القلق: اذهبي يا (أرتميس) وأيقظي تلك البقرة واسأليها عن مكان أختيها!

(أرتميس) وهي تنهض بسرعة عن المائدة متوجهة لغرفة (جريرة): حاضر يا خالة!

دخلت (أرتميس) غرفة (جريرة) وبدأت تهزها بقوة وتقول:

(جريرة)! .. (جريرة)! .. أين (أنهار) و(مهرناز) ومتى عدتن من «سيبه»؟

(جريرة) وهي تفتح عينيها بكسل: .. «سيبه»؟

(أرتميس): نعم.. ألم تذهبا فجرًا لإحضار (أنهار) من عند الساحر؟

نهضت (جريرة) مفزوعة من فراشها وقالت:

(مهرناز) لم توقظني لأذهب معها!

(أرتميس): .. ماذا؟! .. ألم تعودا بعد؟!

(جريرة): لا أعرف..!

(أرتميس) وهي تنفخ خصلتها البيضاء:

اذهبي إذًا وأخبري الخالة (أفسار) بما حدث..

(جريرة) وهي تبلع ريقها: .. حسنًا

خرجت (جريرة) وشرحت لخالتها ما حدث فصرخت فيها (أفسار) وقالت:

أيتها الحمقاء!!.. لَمَ لم تخبريني بأنك لا تريدين الذهاب مع (مهرناز)؟!!

(جريرة): أقسم لكِ يا خالة أنها لم توقظني..!

(أفسار): لا تكذبي علي وتزيدي من غضبي!!

(جريرة) وهي تنزل رأسها للأرض: حاضر يا خالة...

(أفسار): هيا استعددن جميعًا للرحيل لـ«سيبه» لعل الأوان لم يفت!!

خرج الجميع من المنزل على عجالة وخلال دقائق كنّ في «سيبه»..

وصلت الخالة وبناتها للنهر الذي كانت خيمة الساحر منصوبة على ضفته لكنهن لم يجدن الخيمة أو أي أثر للساحر أو الفتاتين. التفتت (أفسار) يمينًا وشمالًا بحثًا عن أي أثر يقودها للساحر أو الفتاتين لكنها لم تجد فأشارت بيدها لبقية الفتيات بالتفرق والبحث عنهم. تفرق الفتيات في كل اتجاه وبدأن بالبحث وخلال بحثهن توجهت (أفسار) لضفة النهر وافترشت الأرض تفكر بهدوء. وبعد مدة من البحث المستمر عاد الفتيات والخيبة مرتسمة على وجوههن فنظرت الخالة لـ(جريرة) بنظرة غضب لكن نظرتها سرعان ما تحولت لألم في صدرها مما تسبب لها في إغماءة مباغتة.



استيقظت (أفسار) في غرفتها لتجد (نازانين) ترفع كمادة كانت على جبينها فأمسكت يدها بقوة وقالت:

هل وجدتِ أختيك يا مقرونة؟!

(نازانين): .. لا يا خالة ليس بعد لكن (جريرة) و(أرتميس) عادتا لـ«سيبه» بحثًا عنهما..

(أفسار) وهي تزفر: .. (جريرة).. تلك الحمقاء..

وضعت (نازانين) كمادة أخرى على جبين خالتها..

(أفسار): ليتني لم أثق بها..

(نازانين): لا تقلقي يا خالة (مهرناز) ساحرة متمكنة وتستطيع الدفاع عن نفسها وعن (أنهار)..

(أفسار): .. متمكنة؟.. ساحر «سيبه» أقوى بكثير من (ساحر الجبل) ونحن مجتمعات بالكاد تغلبنا عليه..

(نازانين): لِمَ لا تستخدمين طلسم الأثر على شيء من حاجيات (مهرناز) يا خالة..

(أفسار): لا أستطيع فالطلسم يستنفد من قوتي الكثير وحالتي لا تسمح بذلك الآن..



(نازانين): .. بماذا تأمرين إذًا يا خالة..؟

(أفسار): الحقي بهما وابحثي معهما..

(نازانين): لكن يا خالة..

(أفسار) بغضب: اذهبي يا مقرونة وابحثي عن أخواتك ولا تعودي إلا بهن!!

(نازانين): حاضر يا خالة لكن لا تنفعلي..

خرجت (نازانين) وتوجهت لـ«سيبه» مباشرة..

وصلت (نازانين) ليلًا وكان المكان هادئًا فتوجهت لضفة النهر مشيًا على قدميها لكنها لم تكن مسرعة في خطواتها لأنها كانت تتفحص حولها كثيرًا على أمل أن تجد شيئًا يقودها للساحر أو إحدى أخواتها وخلال بحثها سمعت صرخة قادمة من واحة قريبة منها. تحركت مباشرة وتوغلت بين أشجار النخيل التي كانت منتشرة حول مدينة «سيبه» وبعد لحظات شاهدت (جريرة) و(أنهار) و(مهرناز) مربوطات بنخلة وأمامهن كانت (أرتميس) تقاتل ساحر «سيبه» وتذود عنهن وقد بدا عليها التعب والإنهاك. اندفعت (نازانين) نحو الساحر وتشابكت معه ببعض طلاسمها لكن الساحر كان قويًا جدًّا وطرحها أرضًا بسهولة. صرخت (أرتميس) في الساحر وقالت:

دعها وشأنها فقتالك معي!!



(ساحر سيبه) وهو يضحك: وماذا ستفعلين يا فتاة؟!

بدأت (أرتميس) بالتمتمة ببعض الطلاسم وخلال تمتماتها تحول شعرها بالكامل للأبيض وانقلبت عيناها كذلك للون الأبيض وبدأ وهج من النور القوي يحيط بها فقال الساحر بتوتر:

من أين لكِ بهذا الطلسم؟!

لم ترد (أرتميس) على الساحر واكتفت بالابتسام وتوجيه راحة يدها نحوه والتي اندفع منها وهج أبيض كبير أحرق الساحر في ثوانٍ. سقطت بعدها (أرتميس) وفقدت الوعي. استيقظت (أرتميس) في منزلها لتجد (مهرناز) بجانبها مبتسمة وهي تقول:

حمدًا للإله على سلامتك..

(أرتميس): ماذا حدث؟

(مهرناز) مبتسمة: لقد خلصتِنا من ذلك الساحر الخبيث عندما جن جنونك.. ماذا فعلتِ؟.. وما هذا الطلسم القوي الذي استخدمته..؟

(أرتميس): ...

(أفسار): إنه طلسم شيطان «كرمان»

(أرتميس): ...



(مهرناز): شيطان «كرمان»؟

(أفسار): نعم.. جد (أرتميس) لم يكن مجرد كبير قومها فحسب بل كان ساحرًا معروفًا في «كرمان» أليس كذلك يا «أرتميس»؟

(أرتميس): ...

(مهرناز) وهي تضحك: لم تخبرينا بأنك ساحرة متمكنة؟!

(أرتميس): لست متمكنة..

(أفسار): أنا لم أجندك بلا سبب يا (أرتميس)..

(أرتميس): ...

(أفسار) وهي تنهض: ارتاحي الآن..

(أرتميس): كيف هو حال (أنهار) يا خالة؟

(أفسار): ستعيش..

(مهرناز) وهي مبتسمة في وجه (أرتميس):

والبقرة كذلك للأسف..

خرجت (أفسار) من الغرفة وتوجهت للخارج حيث كانت (نازانين) و(جريرة) تجلسان أمام نافورة المنزل تتحدثان.

(أفسار): كيف حال الهجينة يا (نازانين)؟

(نازانين): سيئة يا خالة ولا أظنها تستطيع الخروج لفترة.

(أفسار): لم يبقَ سوى طلسم واحد من ساحر «تيرازاس» ولم نعد نملك وقتًا نضيعه فمقتل ساحر الجبل وساحر «سيبه» خلال فترة متقاربة سيثير شكوك كبار السحرة بلا شك وعاجلًا أم آجلًا سيكتشفون أننا من قام بقتلهما لذلك يجب أن نرحل لـ«عربستان» بأسرع وقت.

(جريرة): دعيني أذهب بدلًا عنها يا خالة لأكفر عن ذنبي..

(أفسار): لستِ بجمالها ولا تملكين شيئًا يستحق المقايضة بطلسم كالطلسم الذي أريده من ساحر «تيرازاس» ليس أمامنا إلا انتظار الهجينة حتى تتماثل للشفاء..

(جريرة) بوجه محبط: كما تشائين يا خالة..

وضعت (أفسار) يدها على صدرها ويدها الأخرى على جدار المنزل وبدأت السعال..

(نازانين): ما بك يا خالة؟!

(أفسار): لا شيء..

وقعت (أفسار) على الأرض فهرعت (نازانين) و(جريرة) وحملتاها لغرفتها..

استيقظت الخالة بعد سبات طويل لترى (أنهار) تضع على رأسها



كمادات من الماء البارد فقالت لها:

أين (نازانين)؟

(أنهار): خرجت مع (جريرة) للسوق..

(أفسار): وأين (مهرناز) و(أرتميس)؟

(أنهار): (مهرناز) تعتني بـ(أرتميس)..

(أفسار): .. وأنتِ؟

(أنهار): أنا هنا لأعتني بك لأن حرارتك مرتفعة؟

(أفسار): ...

(أنهار) وهي تعصر الكمادة:

ساحر «سيبه» كان يريد قتلي..

(أفسار): ...

(أنهار): يبدو أنه يكره أهالي «ديلم» مثلك يا خالة..

(أفسار): أنا لا أكره أهالي «ديلم»..

(أنهار) وهي تضع الكمادة على جبين (أفسار): ربما..

(أفسار): ...

(أنهار): استطعت مقاومته لفترة وجيزة حتى جاءت (مهرناز) واشتبكت معه..

(أفسار): كيف قاومته؟

(أنهار) وهي تجدد الكمادة: استخدمت بعض الطلاسم..

(أفسار): طلاسم؟.. أنا لم أعلمك أي طلسم..

(أنهار) وهي تبتسم: لدي القدرة على حفظ أي طلسم بمجرد سماعه مرة واحدة فقط وقد حفظت جميع الطلاسم التي سمعتها منذ قدومي هنا من أفواه أخواتي بما فيها «طلسم الماء» الذي أخذتِه من ساحر «سيبه».

(أفسار): ماذا؟.. لا يمكن لشخص حفظ الطلاسم بهذه السرعة وحتى لو حفظها فتطبيقها يستلزم معرفة بنبرات الأحرف وتوقيت الوقفات..

(أنهار) وهي تجدد الكمادة: ربما..

(أفسار): ...

(أنهار): ....

(أفسار): وجهك أسوأ مما كان عليه بعد عودتك من عند ساحر الجبل ما الذي حدث مع ساحر «سيبه»؟



(أنهار) مبتسمة: لا جديد.. ضرب وتعذيب.. لا أفهم سر حبهم لذلك..

(أفسار): لأنهم مجموعة من الحيوانات..

(أنهار): ومع ذلك تقدمينني لهم على طبق من ذهب..

(أفسار) وهي تزفر وتنظر لسقف الغرفة:

أحتاج لطلاسمهم..

(أنهار): لا بأس يا خالة لم يبقَ إلا ساحر واحد..

(أفسار): لا يبدو عليك الاستياء..

(أنهار): سأفعل أي شيء لأكون جزءًا منكن أنا لم أملك عائلة من قبل وأحب أخواتي هنا حتى (جريرة) بالرغم من قسوتها علي لكن قسوتها لا تقارن بقسوة اليتم..

(أفسار): ...

(أنهار): لست غاضبة منك يا خالة سأفعل ما تريدين لكسب رضاك حتى لو كلفني ذلك حياتي لأن سعادتي مربوطة ببقائي معك..

(أفسار): البحث عن رضا الناس سخط على النفس..

(أنهار): لقد راهنت عليكن لتكنّ مصدر سعادتي وسأصبر..



بدأت أعين (أفسار) بالاحمرار وكأنها على وشك البكاء لكنها تداركت نفسها ونهضت وعانقت (أنهار) وقالت:

من يربط سعادته بغيره حكم عليها بالنقصان يا حمقاء..

(أنهار) وهي ما زالت تعانق (أفسار):

سعادة ناقصة خير من تعاسة كاملة يا خالة..

(أفسار): لكِ ذلك يا هجينة.. أنت جزء منا ولن أسمح لأحد بأن يمسك..

(أنهار) وهي تشد بعناقها على (أفسار): أتمنى ذلك..

(أفسار) بعد ما أنهت عناقها مع (أنهار):

سأتخلى عن فكرة الطلسم الثالث..

(أنهار): لا يا خالة سوف نحضر الطلسم ونحصل على ثأرك من ساحرة «عربستان»..

(أفسار) مبتسمة: .. تماثلي للشفاء أولًا فوجهك بدأ يفقد جماله..

ابتسمت (أنهار) ونهضت وقالت: شكرًا يا خالة..

(أفسار) وهي تتوسد الجدار المجاور لمضجعها:

بل سامحيني أنتِ يا هجينة..

خرجت (أنهار) من الغرفة وتركت خالتها والحزن قابض على صدرها...

بعد أيام قليلة تماثلت (أفسار) و(أرتميس) للشفاء ودعت الخالة بناتها للاجتماع عند النافورة في فناء المنزل وقالت:

سوف أذهب اليوم مع أختكن (أنهار) للحصول على الطلسم الثالث والأخير من ساحر مدينة «تيرازاس» ولن أتركها حتى أتثبت من سلامتها وأريد منكن الانتظار هنا حتى نعود.

(نازانين): لِمَ لا نأتي معكما يا خالة..؟

(أفسار): ساحر «تيرازاس» لم يعرف عنه سوء السمعة لذلك لا أتوقع أي مشكلات منه.

(أنهار): لا تقلقي سأكون بأمان مع الخالة..

(نازانين): متيقنة من ذلك..

رحلت بعدها (أفسار) و(أنهار) نحو مدينة «تيرازاس» وبعد ساعة عادت وحدها واستقبلتها (نازانين) وقالت:

أين (أنهار) يا خالة..؟

(أفسار): تركتها مع (ليوش) ساحر «تيرازاس» بعد ما أعطاني «طلسم سحابة الموت» ووعدني بأنه سيسمح لها بالعودة قبل منتصف الليل..

(نازانين): وهل تثقين به يا خالة؟

(أفسار): لقد كان ساحرًا شابًّا ومهذبًا و(أنهار) بدت سعيدة معه وهو لم يكن فظًّا كالسابقين بل استقبلنا استقبالًا حسنًا ولم أرَ في تصرفاته ما يدعو للقلق.

(نازانين): أرحتِ قلبي يا خالة.. اخلدي إذًا للنوم الآن سوف أنتظر (أنهار) حتى تعود..

(أفسار): حسنًا يا مقرونة..



بعد انضمام (ضنة) للعصبة قررت (دعجاء) تلقينها فنون السحر بأسرع وقت ممكن كي تضمن انسجامها مع الفتيات الأخريات لأنها لن تكون جزءًا منهن بالفعل حتى تتشرب حرفتهن وتمتهنها. استغرق الأمر لتدريب (ضنة) على فنون السحر من قبل (دعجاء) وبناتها ما يقارب الثلاثة الأشهر حتى بدأت تمارسه بشكل يرضي العمة وخلال تلك الفترة قضت العصبة على بقية السحرة الذكور في «اليمامة» وكانت تقتل كل ساحر جديد يدخل لأرضها بحثًا عن بدء حياة فيها.

وعلى النقيض كانت تؤوي كل ساحرة تلجأ لأرض «اليمامة» وترحب بها حتى ذاع صيت العصبة في الجزيرة ولقبت (دعجاء) بـ(سوداء اليمامة) ولقبت بعض الفتيات الأخريات بألقاب مختلفة فمثلًا (ربوح) لقبت بـ(ساحرة دمشق) و(هنان) بـ(شيطانة حضرموت) و(رتيكة) بـ(الرقطاء) لكن (خود) و(ضنة) لم تحصلا على ألقاب لعدم مشاركتهما في تلك الفترة بأي من الاغتيالات في صفوف السحرة

الذكور. عندما تيقنت العمة من وصول (ضنة) لمرحلة متقدمة من إتقان السحر قررت الاجتماع مع بناتها لتوزيع تركة الساحر الكبير كما أخبرتهن.

اجتمعت الفتيات بـ(دعجاء) في الليل كما جرت العادة لمناقشة تطورات وإنجازات العصبة لكن اجتماعهن هذه المرة كان مختلفًا فقد أجلستهن على الأرض حول نار موقدة وقالت:

أنا فخورٌ بكن جميعًا يا بنات.. والليلة سوف أكافئكن على إنجازاتكن.

(ربوح): لقد قدمتِ لنا الكثير يا عمة ونحن مدينات لك..

(هنان): كنا ضائعات قبل معرفتك لكننا اليوم نملك من الشأن والعزة ما لم نحلم به قط..

(رتيكة) تهز رأسها بالموافقة..

(خود) مبتسمة: أنتِ أفضل عمة في الدنيا!

(ضنة): قدمتِ لي العائلة التي طالما حلمت بها فشكرًا لكِ

(دعجاء): وما زلنا سنعلو يا فتياتي.. لقد ملكنا القوة لكننا لم نملك المال بعد.

(ربوح): معنا ما يكفينا يا عمة ممّا جنيناه من السحرة الذين قتلناهم.

(دعجاء): لا يكفي.. كي نصل للمملكة التي أريد تأسيسها يجب أن نملك ما يفيض عن حاجتنا وأكثر..

(هنان): وكيف سنحقق ذلك يا عمة؟

(دعجاء): بأن نزداد قوة..

(خود): نحن قويات..

(دعجاء): السحرة خارج «اليمامة» يتربصون بنا وبعد مقتل الساحر الكبير لن يتركونا وشأننا طال الزمن أو قصر ويجب أن نستعد لهم ونبيدهم قبل أن يعترضوا خطتنا في تأسيس مملكتنا للساحرات في قلب جزيرة العرب.

(ضنة): وكيف سنزداد قوة يا عمة؟

وضعت (دعجاء) يدها في جيبها وأخرجت خاتمًا بفص أبيض وقالت:

هذا واحد من الخواتم العشرة التي حصلت عليها من الساحر الكبير وكل خاتم منها يملك قوة خاصة به

(ربوح): قوة من أي نوع يا عمة؟

(خود): شكله جميل..

(هنان): يبدو عاديًا يا عمة

(رتيكة): ...

(ضنة): ماذا يفعل هذا الخاتم يا عمة؟

(دعجاء): سوف أعطي كل واحدة منكن خاتمًا من الخواتم العشرة بعد ما أخبركن بقدرته.

(خود) وهي عابسة: وستحتفظين أنتِ بالخمسة الباقية؟.. يا للكِ من طماعة!

وضعت (هنان) يدها على فم (خود) وهي تبتسم وقالت:

أكملي يا عمة وأقترح أن لا تعطي (خود) أي خاتم..

ضحكت (دعجاء) وقبضت على الخاتم بيدها وقالت:

كل خاتم من هذه الخواتم سيضيف لكن قدرة جديدة لا يمكن تعلمها أو اكتسابها..!

(هنان): ما الذي يقوم به هذا الخاتم الأبيض يا عمة..

فتحت (دعجاء) راحة يدها وحدقت بالخاتم وقالت:

هذا الخاتم هو خاتم الـ(شيطان الأسير) وكل من يلبسه تزداد قوة جسده أضعافًا مضاعفة وتجعله أكثر حصانة ضد الطلاسم.

(ربوح): من هو هذا (الشيطان الأسير) يا عمة؟

(دعجاء): هل ترغبن بسماع قصته؟

هزت الفتيات جميعًا رؤوسهن بالموافقة فبدأت (دعجاء) بسرد حكاية الشيطان الأسير على بناتها..



القفص الذهبي

قبل سنين طويلة مضت عاش ملك جبار يبطش بكل المدن والقرى حوله ليضمها إلى مملكته الكبيرة. كان هذا الملك يقضي يومه في الفتوحات والغزوات وليله في عد الغنائم. لم يكن هذا الملك متزوجًا لذا لم ينجب خلفًا لهذه المملكة كي يرثها من بعده. اقترح عليه أحد وزرائه أن يتزوج كي يحافظ على نسله ويورث مملكته لابن من صلبه. وافق الملك على اقتراح وزيره وبدأ بالبحث عمّن ستكون ملكة تجلس بجانبه على عرشه الكبير.

لم يعجب الملك بالفتيات اللاتي كن يعرضن عليه من القبائل والعائلات ضمن مملكته فقد كان انتقائيًا جدًّا ويبحث عن كمال لا وجود له لدرجة أنه رفض فتاة قدمها شيخ إحدى القبائل الموالية لمملكته فقط لكونها تحمل شامة على جبينها متجاهلًا جمالها ومكانة أبيها بين العشائر. لذلك أمضى الملك وقتًا طويلًا في البحث ومع مرور الوقت بدأ يتخلى عن فكرة الزواج خاصة وأنه مكتفٍ بما عنده من الجواري.



دخل الوزير بعد أشهر من تخلي الملك عن فكرة البحث عن زوجة وأخبره أن هناك أميرًا من خارج مملكته يريد مقابلته وكما جرت العادة فإن الوزير لا يطلب الإذن من الملك لمقابلة أحد قبل التحقق منه ومن غرضه فسأله الملك:

ماذا يريد هذا الأمير..؟

(الوزير): يقول إنه يريد أن يعرض أخته للزواج من جلالتك

(الملك): لقد تخليت عن فكرة الزواج ولا أريد رؤية أحد..

(الوزير): الأمير يقول إنه إذا لم تجد أخته القبول عند الملك فيمكنك قتلها وقتله معها..

استغرب الملك من هذه الثقة الكبيرة ووجه وزيره بإدخال الأمير مع أخته عليه. دخل الأمير على الملك وكان فتى يافعًا وصغيرًا في السن لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره وكانت خلفه امرأة مغطاة برداء أبيض لا يظهر منها شيء. انحنى الأمير الشاب أمام الملك وقال:

شكرًا يا مولاي على قبول عرضي..

(الملك): أنا لم أقبل شيئًا بعد..

(الأمير): هل تسمح لي بأن أزيل الغطاء عن وجه أختي كي تكرمها بنظرة منك؟



ابتسم الملك وقال:

أرنا ما عندك فيما يعد السياف سيفه لفصل رأسيكما..

ابتسم الأمير الصغير وأشار لأخته بالانحناء كي يرفع غطاء رأسها. وبالفعل رفع الغطاء وكشف عن وجهها وقال:

أقدم لك يا جلالة الملك أختي الأميرة (أديس)..

فتح الملك ووزيره والحراس الموجودون في القاعة أفواههم عندما رأوا جمال (أديس) الساحر وسلب من الملك النطق واكتفى بالتحديق بها. أعاد الأمير الصغير الغطاء على وجه الأميرة (أديس) ثم قال:

ما قول مولاي؟

انقطع سرحان الملك بعودة الغطاء على وجه (أديس) وقال كلمة واحدة:

أريدها زوجة وملكة تحكم بجانبي..

صفق الحضور بحرارة وكان الوزير يصرخ مبتهجًا لكلام الملك لكن احتفالهم قوطع برفع الأمير الصغير يده وقوله بصوت مرتفع:

ليس قبل أن يصل مهرها يا جلالة الملك..!

(الملك) بكل ثقة: مملكتي كلها مسخرة تحت قدميها فلتطلب ما تشاء..



(الأمير): المال ليس مهرها يا جلالة الملك..

(الملك): وهل يوجد أثمن من الذهب والفضة؟

(الأمير): نعم..

(الملك): ما هو..؟

(الأمير): الحرية..

(الملك): حرية من؟

(الأمير): حرية أبينا الملك الأسير..

(الملك): من هو أبوكما ومن الذي أسره؟

(الأمير): هل يمكننا التحدث على انفراد يا جلالة الملك؟

أمر الملك حراسه وحاشيته بالانصراف وأبقى على حارس واحد فقط وأمر كذلك ببقاء الوزير..

(الملك): تكلم أيها الأمير.. هات ما عندك..

(الأمير): نحن مملكة بعيدة عنكم وتعرضنا لغزو كبير من مملكة مجاورة ومعادية لنا وقد قاموا باحتلال أراضينا ونهب مقدراتنا وتصفية أسرتنا الحاكمة كلها ولم يتمكن من النجاة غيري أنا وأختي والقليل من شعبنا.

(الملك): وماذا عن أبيكما الذي تحدثت عنه..؟

(الأمير): وقع في الأسر ولم يقتل بل حبس في كهف عميق لا يمكن الوصول إليه بسبب الجيوش التي تقف خارج الكهف؟

(الملك): ولماذا يتكبد أعداؤكم كل هذا العناء لإبقاء أبيكما على قيد الحياة فقتله أسهل وأقل كلفة وعناء؟

(الأمير): لا يستطيعون يا جلالة الملك..

(الملك): لماذا؟

(الأمير) لقد قام أبي في فترة من حياته بربط شيطان عظيم به وقد استدعى ساحرًا ليشم هذا الرابط على جسده ولو تعرض أحد لأبي فسيتحرر هذا الشيطان ويدمر كل من تسبب بالأذى لأبي ومملكته ولم يكتشف الغزاة هذا الأمر إلا بعد أسر أبي وإخبار كهنتهم لملكهم بمعنى ذلك الوشم ولذلك قرروا حبس أبي في ذلك الجبل حتى يموت مع تقدم العمر.

(الملك): وما هو المطلوب مني..؟

(الأمير): حرر أبي وستكون (أديس) لك..

سكت (الملك) وبدأ في التفكير وخلال ذلك دنا منه الوزير وقال:

لا أنصح بهذه المخاطرة يا مولاي فأرضهم بعيدة ونحن لا نعلم مدى قوة أعدائهم.



(الملك): مملكتنا كبيرة وجيشها لا يستهان به..

(الوزير): أعرف يا مولاي لكن الأمر لا يستحق العناء.

(الملك): ألم ترَها؟.. ألا تستحق تلك الأعين فقط أن أخوض حربًا مع العالم بأسره لأجلها؟

(الوزير): بلى يا مولاي لكني لست مرتاحًا لها أو لعرضهما الغريب.

(الملك) وهو يحدق بـ(أديس) المغطاة: ...

(الأمير): ما هو قرارك أيها الملك؟

(الملك): سنحرك جيوشنا غدًا لتحرير أبيكما المأسور وسوف ترافقاننا كي ترشدانا لمكان ذلك الجبل!

انحنى الأمير مع أخته وقال:

شكرًا أيها الملك..

وجه الملك وزيره باستضافة الأمير مع أخته (أديس) وتجهيز جيشٍ كبير للتحرك نحو الجبل لفك أسر الملك الأسير.

مع إطلالة الفجر كانت جيوش الملك مستعدة للرحيل وكان الملك في مقدمتها بالرغم من أن وزيره نصحه بالبقاء في مملكته خشية حدوث انقلاب في غيابه لكنه فضل البقاء بالقرب من (أديس) التي وقع في



حبها من أول نظرة. تحرك الجيش بقيادة الملك نحو الجبل حسب توجيهات الأمير لهم وبقي الوزير كمسؤول مكلف عن المملكة في غياب الحاكم.

بعد مسيرة شهر مرهق وصل الملك مع جيشه للجبل المنشود لكنه تفاجأ بأن الجبل لم يكن محاطًا بأي حراسة أو جيوش كما قال لهم الأمير الصغير فقال له الملك:

ما هذا؟! .. أين الجيوش التي قلت إنها تحاصر الجبل؟!

(الأمير): لا أعرف يا مولاي.. يبدو أنهم رحلوا

(الملك): على أي حال نحن على عهدنا وسنحرر أباك وسيكون هذا هو مهر (أديس)!

(الأمير): بالطبع يا مولاي فالاتفاق كان على تحرير أبي وليس قتال الجيوش التي تحرسه.

رفع الملك يده موجهًا جيشه المرهق من السفر بالتوجه نحو الكهف لتحرير الملك الأسير. تحرك فوج من الجيش ودخل الكهف القابع في وسط الجبل لتعلو بعدها الصرخات والنداءات بالاستنجاد تحت مرأى ومسمع الأمير وأخته والملك وما تبقى من جيشه مما دفع الملك بالالتفات بغضب نحو الأمير وقول:

ما الذي يحدث؟!!



(الأمير): يبدو أن الجيش اختار التمركز داخل الكهف بدلًا من الخارج وقد استطاعوا إبادة من أرسلتهم لتحرير أبي. غضب الملك وصرخ في ما تبقى من جيشه وأمرهم بالقضاء على من كان في داخل الكهف. تحركت جحافل جيوش الملك نحو الكهف ودخلت وتشابكت مع من أباد رفقاءهم قبل قليل.

تكررت الصراخات والنداءات بالاستنجاد ولم يكن يعرف الملك هل هي قادمة من أفراد جيوشه أو من أفراد الجيش المعادي له. بعد أقل من ساعة من المواجهات عم الهدوء الكهف وسفح الجبل وكان الوقت عصرًا ولم يبقَ سوى الملك والأمير و(أديس). بدأ الارتباك يظهر على الملك عندما لم يخرج أحد من الكهف سواء من جيوشه أو الجيوش المعادية ولم يشاهد سوى نهر صغير من الدماء يخرج من فوهة الكهف.

أدار الملك نظره نحو الأمير الصغير ليسأله عن ما حدث ليجده ينظر للكهف مبتسمًا حينها أدرك الملك أنه وقع ضحية خدعة ما. سحب الملك سيفه بنية ضرب عنق الأمير الصغير لكن ما أن رفع سيفه في الهواء حتى طار السيف من يده وارتكز في الأرض ليرى (أديس) وهي تحرك أناملها وتتمتم بكلام غير مفهوم فصرخ الملك فيهما وقال:

ما الذي يحدث؟!! .. ومن أنتما؟!!

(أديس) وهي ترفع الغطاء عن وجهها: أنا أديس ابنة الشيطان الأسير وهذا أخي (حزك) أيها الملك الأحمق.

انحنى (حزك) أمام الملك وقال مبتسماً:

تشرفنا بحماقتك..!

ضحكت (أديس) مع أخيها (حزك) بقوة وبصوت عالٍ مما دفع الملك للنزول من على فرسه غاضبًا والاندفاع نحوهما لكنه لم يلحق فقد ربطته (أديس) في مكانه وشلت حركته قبل أن يتمكن من الوصول إليهما. سقط الملك على الأرض كالمكفن فدنا منه (حزك) وقال:

وزيرك استأجرنا ليحكم وسوف يحكم..

(الملك): سوف أدفع لكما أضعاف ما دفع!!

(أديس): ما زلت أحمقَ وتظن أن كل شيء يشترى بالمال..

(الملك): ماذا تريدان سوف أعطيكما أي شيء!!

(حزك): لا نريد منك سوى الموت..

ضرب (حزك) عنق الملك بسيفه وامتطى مع أخته خيولهما عائدين للوزير لأخذ مكافأتهما..

اتضح لاحقًا أن (أديس) و(حزك) شيطانان يسعيان فعلًا لتحرير

أبيهما وهو أحد ملوك الشياطين الكبار وقد قام بأسره مجموعة من الكهنة في ذلك الكهف بأمر من أحد الملوك لأنه كان شيطانًا متمردًا وفساده عم الأرض وهو من قام بإبادة جيش الملك بالكامل ولم يكن ليتمكن من ذلك دون دخول الجيش عليه فهو لا يستطيع الخروج من ذلك الكهف إلا بمفتاح على شكل خاتم أبيض يوضع في يده وبذلك تفك قيوده وقد وعد الوزير (أديس) و(حزك) بالخاتم إذا ساعداه في خطته للاستيلاء على العرش.

وصلت (أديس) ومعها (حزك) للمملكة التي استولى عليها الوزير ودخلا عليه وطلبا مكافأتهما منه.

(الوزير): هل مات الملك؟

(أديس) وهي ترفع الغطاء عن وجهها الجميل:

نعم يا مولاي.. أين الخاتم؟

(الوزير) وهو يضحك: أي خاتم؟

(حزك) بنبرة صارمة: لا تراوغ! .. أين الخاتم؟!

(الوزير) بغضب: أنت تكلم ملكًا الآن فلا ترفع صوتك!!

(أديس) باستهزاء: حسنًا يا فخامة الملك المعظم.. أين الخاتم الأبيض؟

(الوزير): الخاتم الأبيض مع كبير كهنة المملكة..

(حزك) وهو يحاول كظم غيظه: وأين هو هذا الكاهن؟

أشار الملك بيده وقال:

اخرج يا كبير الكهنة وأحضر أتباعك معك..

خرج من خلف عرش الملك كاهن عجوز ومعه عشرة من الأتباع وقال:

هل تظنان حقًّا أننا سنسمح لكما بتحرير الشيطان الأسير ليعثى في الأرض فسادًا كما كان يفعل في السابق؟

(أديس) بصوت مرتفع موجهة كلامها للوزير:

لقد كان بيننا اتفاق ولا حق لك بالتراجع الآن!!

(الوزير) وهو يبتسم: أنا لم أتراجع الخاتم في يد كبير الكهنة.. حاولي أخذه لو استطعتِ..

اندفعت (أديس) ومعها (حزك) نحو الكاهن الكبير لخطف الخاتم من يده لكن أتباعه قرؤوا طلسمًا بصوت واحد ضرب (حزك) في مقتل وأحرق وجه (أديس). ضحك الوزير من منظر (أديس) وهي تبكي على أخيها الميت بوجهها المحروق وأمر الكاهن الكبير بالقضاء عليها لكنه لم يلحق لأن (أديس) هربت واختفت في لحظات.

(دعجاء): ومنذ ذلك اليوم والخاتم يورث من كاهن لآخر حتى وصل لكبير سحرة «اليمامة» وهو اليوم في يدي.

(خود) بعد ما أغلقت فمها المبهور بالقصة:

مسكينة (أديس)..

(ربوح): لا يوجد شياطين مسكينة يا بنت البادية..

(هنان) باستهزاء: هل صدقتِ القصة يا خود؟

(خود): ولِمَ لا أصدق.. العمة لا تكذب!

(دعجاء) مبتسمة: المهم أنها أعجبتك يا خود

(خود) مبتسمة: نعم جدًّا!

(هنان): هل يمكن أن أحصل على هذا الخاتم يا عمة؟

(دعجاء) بسخرية: كنت أظنك غير مصدقة بقصة الخاتم

(هنان): ما زلت غير مصدقة يا عمة لكن شكله أعجبني.

(دعجاء): إذا لم يمانع أخواتك فهو لك

(خود): خذيه سيكون جميلًا عليك!

(ضنة): اختيار جميل يا (هنان)

(رتيكة) مبتسمة: ...

(ربوح): وأنا أين خاتمي؟!

أخرجت (دعجاء) من جيبها خاتمًا آخر بفص أصفر وقالت وهي تبتسم:

هذا هو خاتمك يا (ربوح)..

أخذت (ربوح) الخاتم بسرعة وقالت وهي تنظر لفصه اللامع:

وما قصة هذا الخاتم يا عمة..

سأخبركن جميعًا الآن قصة الخاتم.. خاتم (عاشق نورة)

(خود): نعم أعرفه!! .. هذا هو من يغضبك دائمًا!

ضحكت الفتيات وقالت (ربوح):

لا يا حمقاء (عاشق نورة) تقسم العمة به عندما تغضب فقط ولطالما رغبت في معرفة السبب..

(دعجاء): لأنه شيطان مغدور به يا ابنتي..

(ضنة): كيف يا عمة..؟

(دعجاء): اسمعن..



شيطان قبيلة (سحيان)

كانت تقيم في غرب الجزيرة مملكة تدعى بمملكة (ذيدان) تأسست على سواعد أفراد قبيلة (سحيان) كانت هذه المملكة من أكبر الممالك في غرب الجزيرة وأكثرها تقدمًا وحضارة وكانت جميع القبائل والممالك المجاورة لها تفخر بالتعامل معها والانتساب إليها.

دخل شاب غريب على مجلس أحد أعيان تلك المملكة وكان المجلس مكتظًّا بالتجار والشيوخ من القبيلة وطلب منه يد ابنته (نورة) للزواج فتعجب الرجل من طلب ذلك الشاب الذي أتى وحده دون أهله أو قبيلته فسأله وقال:

من أنت يا فتى وما هو نسبك؟

(الشاب): أنا أطلبها لنفسي وليس لأهلي..

ضحك من كان في المجلس بمن فيهم والد الفتاة وقال:

ألا تعرف عاداتنا وتقاليدنا أيها الشاب.. يجب أن أعرف من أنت وإلى من تنتسب.



(الشاب): أنا كما أنا وأهلي كما هم ومهرها وإن كان بحرًا فسأسكبه بين يديك..

ضحك من كانوا في المجلس مرة أخرى عدا والد الفتاة الذي تجهم وقال للشاب:

ابنتي ليست سلعة للبيع كي تغريني بالمال أيها اللقيط!!

حاول بعض الحضور في المجلس تهدئة والد الفتاة وهمس في أذنه أحدهم وقال له:

ما بك يا أبا (نورة)؟ من الواضح أن هذا الفتى مجنون فدعنا نتسلَّ به قليلًا ولا تنفعل.. عجّزه بمهر لا يقوى عليه وتنتهي المشكلة.. لا تنزل من قدرك أمام شيوخ العشيرة.

سكت والد الفتاة قليلًا ثم قال:

حسنًا أيها الشاب.. هل تعرف حدود مملكتنا..؟

(الشاب): نعم

(الرجل): على حدودها جنوبًا هناك من يقطع الطريق على قوافلنا التجارية الذاهبة لـ(حضرموت)

(الشاب): نعم.. (خناد بن معين) قاطع الطريق في بلاد الجنوب ويملك من الأعوان ما يقارب الخمسمائة رجل

ابتسم (الرجل) وقال: نعم هو بعينه.. أريد رأسه

ارتفعت الضحكات في المجلس بقوة بمن فيهم والد الفتاة لدرجة أن بعضهم سقط على الأرض من الضحك والشاب يراقبهم بكل برود ثم قال:

رأسه فقط أم مع بقية أعوانه..؟

ازداد الضحك في المجلس لدرجة كبيرة وبدأ البعض يتيقن أن هذا (الشاب) مجنون وقرروا التسلي به..

(الرجل) وهو يمسح دموعه من الضحك:

لا فقط رأس (خناد) سيكون كافيًا..

(الشاب): وستكون (نورة) لي؟

(الرجل) وسط ضحك أفراد المجلس:

نعم أيها الشاب سأوافق عندها على الزواج..

خرج الشاب من المجلس وتدريجيًّا خف الضحك الذي ساد المكان في حضوره ودنا أحد شيوخ المجلس من والد (نورة) وقال وهو يضحك بخفة:

ماذا فعلت بهذا الشاب المسكين سوف يلقى حتفه بالتأكيد؟



(والد نورة): وهل صدقت أنه سيحضر رأس (خناد) لنا؟ لقد قلت له ذلك فقط ليرحل ونرتاح من إزعاجه

وقبل أن يكمل والد (نورة) جملته تدحرج وسط المجلس رأس يقطر دمًا وبعد ثوانٍ دخل الشاب على أفراد المجلس وجلس أمام والد (نورة) وقال:

هذا هو رأس (خناد بن معين)..

صرخ بعض أفراد المجلس هلعًا لكن كبارهم تجهموا ساكتين ينتظرون رد والد (نورة) على الشاب الذي كان ينظر ببرود لوالد (نورة) المفزوع. سكت الحضور فترة وجيزة حتى نطق أحدهم وقال:

هذا ليس (خناد)!! .. فهو يقيم في الجنوب على مسيرة أسابيع من هنا فكيف استطعت قتله؟!

(الشاب): أعرف أنه يقيم في الجنوب فقد وجدته هناك وأحضرت رأسه كما كان الاتفاق

خرج والد (نورة) من صمته وقال:

هل أنت مجنون يا فتى.. من هذا المسكين الذي قتلته؟! (خناد) بعيد عن أرضنا ولا يمكنك أن تصل إليه خلال دقائق!

(الشاب) بغضب: ما هو الإثبات الذي تريده أن هذا الرأس بين أقدامك هو رأس (خناد بن معين)؟



سكت الجميع ولم يجب أحد حتى نطق كهل كبير يجلس في آخر المجلس وقال:

الشاب يقول الحقيقة.. هذا هو (خناد بن معين) فأنا أعرف شكله جيدًا.. (نورة) أصبحت لك ويمكنك الرحيل الآن والعودة غدًا والاتفاق مع والدها على أمور الزفاف

وقف الشاب مبتسمًا وقال:

شكرًا أيها الشيخ.. سأعود في الغد

خرج الشاب وسط ذهول الحاضرين من كلام الشيخ الكبير والذي كان من كبار شيوخ القبيلة ولم يستطع أحد معارضة كلامه حتى تحدث والد (نورة) وقال:

كيف توافق يا شيخ على هذا الغريب؟

(الشيخ): لقد لعبت لعبة خطرة وسوف تدفع ثمنها يا أبا (نورة)

(والد نورة): ماذا؟.. أي لعبة؟

(الشيخ): هذا الشاب ليس ببشر..

تعجب الحضور من كلام الشيخ وزاد التوتر على وجه أبي (نورة) وقال:

كيف ليس ببشر.. ماذا يكون إذًا؟!

(الشيخ): شيطانًا.. وقد عقدت للتو معه اتفاقًا أبرم هو جانبه وبقي أن تبرم أنت جانبك.

(والد نورة): مستحيل!! .. ما هذا الكلام الفارغ!!

(الشيخ): نفذ طلبه وسلمه ابنتك حسب اتفاقكما وإلا فستدفع القبيلة بأسرها ثمن غبائك

(والد نورة): سأكون غبيًا لو سلمت ابنتي لهذا المجنون فليأتِ غدًا وسوف أفصل رأسه عن جسده أمامكم!!

هتف من كانوا حاضرين في المجلس تأييدًا لوالد (نورة) فيما عدا قلة كانت مع رأي الشيخ الكبير. هم الشيخ الكبير بالرحيل بعد كلام أبي (نورة) وقبل رحيله قال:

«هذا الشاب ليس بمجنون فالعقل يقاس بنبرة الأصوات وأنا لم أرَ شخصًا يصرخ في هذا المجلس اليوم مثلك..»

قال الشيخ هذه العبارة ورحل مع مجموعة من الذين كانوا برفقته تاركين أهل المجلس في صمت وذهول.

عاد الشاب في اليوم التالي للمجلس الذي اكتظ بالناس بعد سماعهم ما حدث بالأمس وعلمهم بتوعد والد (نورة) بقتله لو أصر على طلبه. حضر الجميع فيما عدا الشيخ الذي نصح والد (نورة) بالالتزام



بوعده وعدم المراوغة مع هذا الشاب المجهول. تقدم الشاب لوسط المجلس وجلس أمام والد (نورة) وقال:

أنا هنا حسب اتفاقنا وأريد مباركتك على زواجي من (نورة)

صرخ والد (نورة) وقال:

ليس بيننا اتفاق واخرج من هنا قبل أن أقتلك يا مجنون!!

أخرج الشاب بكل هدوء خاتمًا بفص أصفر ووضعه أمام والد (نورة) وقال:

سيموت شخصٌ كل يوم من قبيلتكم حتى تلبس (نورة) هذا الخاتم

ضحك بعض الحضور لكن أغلبهم اعتراه الخوف من ضمنهم والد (نورة) الذي قال:

اخرج من هنا ولا تعد!!

خرج الشاب من مجلس والد (نورة) وسط استهجان الحضور وبعد قليل تقدم شخص لأخذ الخاتم فقال له والد (نورة):

ماذا تفعل؟!

(الرجل): هل تريد الخاتم؟

(والد نورة): وماذا أريد به خذه إذا شئت!



تحقق كلام الشاب ووجد أفراد قبيلة (سحيان) أحد كبار شيوخهم مقتولًا في منزله في اليوم التالي فهاج الناس وأخذوا يرددون أن هذا بفعل (عاشق نورة) وحاول البعض إقناعهم بأن الأمر مجرد مصادفة لكن محاولاتهم ذهبت سدىً عندما قتل شيخ آخر بصورة أبشع في اليوم الذي تلاه. استمر شيوخ القبيلة بالموت بصورة بشعة ومات منهم سبعة على مدى سبعة أيام حتى اجتمع من تبقى منهم ودخلوا على والد (نورة) وقالوا له:

ابنتك يجب أن تلبس ذلك الخاتم لقد مات أبرز شيوخ قبيلتنا بسببها!!

(والد نورة): ابنتي لم تفعل شيئًا!!

لم يستمع شيوخ القبيلة لوالد (نورة) وأمهلوه ساعتين فقط للاستجابة وإلا قتلوه وأجبروا ابنته على لبس الخاتم فوافق والدها مكرهًا بسبب ضغط القبيلة. توجه والد (نورة) للرجل الذي أخذ الخاتم وطلبه منه فرفض الرجل إعطاءه الخاتم وقال:

الخاتم ملكي وأنت تنازلت عنه أمام الجميع!

(والد نورة): هل أنت مجنون؟! .. القبيلة تواجه خطرًا كبيرًا بسبب هذا الخاتم وأنا سأضحي بابنتي لأجل القبيلة وأنت تفكر بأطماعك فقط؟!

(الرجل): لا علاقة لي بهذا الأمر والخاتم سيبقى معي!



(والد نورة): لن يسمح لك شيوخ القبيلة بالاحتفاظ به عندما أخبرهم!

(الرجل): افعل ما تشاء الخاتم ملكي وأنا لم أسرقه منك!

توجه (والد نورة) لشيوخ القبيلة وشرح لهم الوضع فأخبروه بأن الرجل محق والخاتم من حقه ولا يمكنهم انتزاعه منه لذا يجب عليه تسوية المسألة معه قبل انقضاء المهلة التي أمهلوها له. جن جنون والد (نورة) وعاد لمن أخذ الخاتم منه وصرخ فيه بأن يعطيه الخاتم فقال الرجل:

لن أعطيك الخاتم إلا بحقه!

(والد نورة): وما هو حقه أيها الجشع؟!

(الرجل): كل مالك وحلالك

صرخ (والد نورة) في الرجل وقال:

هل جننت؟!! .. مستحيل!!

(الرجل): اخرج من داري إذًا!

خرج (والد نورة) من منزل الرجل غاضبًا وهو يسب ويلعن لكنه لم يبتعد كثيرًا عن منزله حتى تذكر تهديد شيوخ القبيلة له فعاد ذليلًا ووافق على طلب الرجل وأخذ الخاتم معه وعاد به لمنزله الذي لم يعد



منزله. دخل على ابنته وحزن الدنيا على رأسه وقال:

سامحيني يا ابنتي لكن لا خيار أمامي..

قبلت (نورة) رأس أبيها وقالت له:

أنا فداء لك يا أبي ولا تقلق علي..

أخذت (نورة) الخاتم الأصفر من يد أبيها ولبسته وخلال ثوانٍ غطت في نوم عميق. بقي الرجل بجانب ابنته حتى غلبه النعاس وعندما استيقظ لم يجدها في فراشها وبدأ بالبكاء بحرقة. قرر الرجل ترك القبيلة والهجرة غربًا للحجاز لأنه لم يكن قادرًا على البقاء بين أفراد قبيلته بعد ما حدث بسببه. خرج والد (نورة) ماشيًا على قدميه نحو «الحجاز» فهو لم يعد يملك حتى دابة يركبها لأنه لم يستطع البقاء بين عشيرته وتحمل نظراتهم الثاقبة له لذلك فضل المخاطرة بالموت في الطريق نحو الحجاز على أن يبقى بينهم ذليلًا ومهانًا.

بعد مسيرة يوم حدث ما كان متوقعًا وبدأت تخور قوى والد (نورة) وكانت الشمس تصفعه بحرارتها وقبل فقدانه للوعي بقليل سمع صوت جواد يهرول بسرعة آتيًا من خلفه فالتفت مستعينًا بما تبقى له من قوة ليرى من كان في أثره. أمعن والد (نورة) النظر ليشاهد أحد أبناء عمومته وكان يدعى (نصال) ممتطيًا جواده المسرع ويشير بيده له بالتوقف. نزل (نصال) عن جواده وقال له:

ما الذي تفعله؟!



(والد نورة) وهو في حالة من التعب الشديد:

سوف أذهب للحجاز..

(نصال): هل جننت؟.. ستموت قبل أن تصل!

(والد نورة): لا يهم..

وضع (نصال) يده على كتف والد (نورة) وقال:

هيا عد معي..

سحب والد (نورة) كتفه بقوة وقال:

لن أعود معك للقبيلة!!

(نصال): ومن قال إننا سنعود للقبيلة؟

نظر والد (نورة) بتعجب لـ(نصال) وقال:

إلى أين ستأخذني إذًا؟

(نصال): ألا تريد استعادة (نورة)؟

والد (نورة) بحزن: .. (نورة) ضاعت للأبد..

(نصال): يمكننا أن نستعيدها لو أتيت معي

ركب والد (نورة) مع (نصال) الذي سار بجواده مسرعًا باتجاه (وادي تربة)

وصل الاثنان إلى الوادي وبدأ (نصال) يهدئ من سرعة جواده فسأله والد (نورة):

لماذا أتينا إلى هنا؟

(نصال): الشخص الوحيد الذي يمكنه تخليص (نورة) من ذلك الشيطان يسكن هذا الوادي.

(والد نورة): من هذا الشخص يا (نصال)؟

(نصال): ساحر معروف في الوادي وقد أرشدني له أحد شيوخ القبيلة

(والد نورة): ساحر..؟!

(نصال): نعم ساحر

(والد نورة): لا أريد أن أتعامل مع السحرة

(نصال): سنسأله فقط فقد يدلنا على طريقة للتعامل مع ذلك الشيطان

(والد نورة): ...

لم يكن الوادي مأهولًا بالكثير من الناس لذلك وجد (نصال) صعوبة في تحديد مكان الساحر المنشود ولكن بعد عناء من السؤال والبحث استطاع تحديد مكانه والذهاب إليه. كان الساحر يقيم في أسفل الوادي في خيمة متهالكة وعندما دخل عليه (نصال) تجهم وطلب منه الرحيل لكن (نصال) تحدث معه رغمًا عنه وأقنعه بمساعدتها.



لم يطلب الساحر أي مال كما توقع (نصال) لكنه طلب الحصول على الخاتم الأصفر بعد ما يستعيدان ابنتهما (نورة) فوافق (نصال) على طلب الساحر بالرغم من تردد والدها. شرح الساحر لهما أن الشيطان الذي أخذ (نورة) شيطان عاشق ولم يكن ليستطيع مسها لولا اتفاق أبيها معه ولو من باب المزاح لذلك فاستعادتها منه ستكون مهمة شاقة وقد لا تتكلل بالنجاح لأن ربط الشيطان هو المخرج الوحيد من هذه الأزمة.. فقال (نصال):

وما الذي يمنعك من ربطه؟.. اربطه الآن!

(الساحر): أنا لا أعرف شيئًا عنه ثم إني لو ربطته فسوف تحبس ابنتكما وإلى الأبد في المكان الذي أخذها إليه

(والد نورة): وما الحل إذًا؟

(الساحر): نحدد مكانها وبالتالي نحدد مكانه

(نصال): وكيف نحدد مكانها؟

(الساحر): أحتاج أثرًا من الفتاة

(نصال) موجهًا كلامه لوالد (نورة): هل تملك أثرًا لها؟

(والد نورة): ومن أين لي بهذا الأثر لقد خرجت بلباسي فقط؟

(نصال): أين ملابسها؟

(والد نورة): تركتها في المنزل لكن قد لا نجدها لأن ذلك الجشع أخذ كل ما أملك وقد يكون تخلص منها أو باعها

(نصال): يجب أن نعود للقبيلة فقد نلحق أثرًا لها

(والد نورة): أنا متعب ولا أقوى على السفر

(الساحر): اذهب أنت واتركه معي

(نصال) وهو يركب جواده: لن أتأخر

انطلق (نصال) بسرعة متوجهًا لمضارب قبيلة (سحيان) ليحضر أثرًا لـ(نورة) تاركًا خلفه والدها المتعب في رعاية ساحر الوادي. حل الليل وأشعل الساحر نارًا وجلس أمامها فدنا منه والد (نورة) ودار بينهما هذا الحوار:

(والد نورة): هل ستستطيع معرفة مكان ابنتي بهذا الأثر الذي طلبته؟

(الساحر): ربما

(والد نورة): ماذا تعني بربما؟!

(الساحر): لا يوجد شيء أكيد لكنني سأحاول.. لماذا وهبتها لذلك الشيطان؟

(والد نورة): أنا لم أهبها له!



(الساحر): لا يمكن للشيطان العاشق أخذ معشوقته إلا إذا وهبت نفسها له أو وهبها وليها

(والد نورة) وهو يضع يده على رأسه بحسرة:

كل ذلك حدث بسبب غبائي

(الساحر): ...

(والد نورة): كان يجب أن لا أتحدى ذلك الشيطان.. لكنني لم أعرف أنه كان شيطانًا.. كيف لي أن أعرف؟!

(الساحر): هل تقصد أنه لم يخبرك بأنه شيطان؟

(والد نورة): .. لا

(الساحر): قد يكون هناك أمل في استعادة ابنتك

(والد نورة) وهو يبتسم ويمسح دموعه: .. كيف؟!

(الساحر): لقد خالف هذا الشيطان قانون الشياطين عندما لم يعرف بنفسه على أنه شيطان ويحق لنا بذلك الاستعانة بأسيادهم للعثور عليه.

(والد نورة): لا أفهم شيئًا مما تقول ولكن افعل ما يجب فعله لاستعادتها!

بدأ الساحر بقراءة بعض الطلاسم والتمتمة بصوت خافت تلتها



حركات غريبة بيديه في الهواء. كل هذا كان يحدث أمام والد (نورة) الذي أصابه الرعب مما شاهد. بعدها توقف الساحر عن تمتماته وقال:

سيأتون بعد قليل..

(والد نورة) بتعجب: من الذي سيأتي؟

(الساحر): هم..

(والد نورة): .. من هم؟

وقبل أن يرد الساحر ظهرت ثلاث نساء متشحات بالسواد وجلسن أمام النار مما دفع والد (نورة) للوقوف مرعوبًا أمامهن فقال الساحر:

اجلس ولا تخف..

جلس والد (نورة) وعينه لم تفارق هؤلاء النسوة فحكى لهن الساحر حكاية (نورة) وما قام به عاشقها فردت واحدة منهن وقالت:

ومن قال لك إنه لم يعرف بنفسه؟

(والد نورة): لم يعرف بنفسه! والقبيلة كلها شاهدة على ذلك!

(المرأة الأولى): لم يعرف بنفسه لك لكنه عرف بنفسه لها

(والد نورة): ماذا؟.. كيف عرف بنفسه لها وهو لم يقابلها من الأساس؟

(المرأة الثانية): ومن قال لك إنه لم يقابلها؟

(والد نورة): عن ماذا تتحدثين؟

(المرأة الثالثة): ابننا كان يلتقي بابنتك كل ليلة قبل أن يتقدم لها وهو على علاقة بها منذ أكثر من عام

(والد نورة) بغضب وصوت مرتفع: أنتِ كاذبة!!

وضع الساحر يده على صدر والد (نورة) وقال بهدوء يخالطه التوتر:

لا تتهور وتنسَ نفسك فقد تفقد حياتك في لمح البصر..

(المرأة الثانية): لقد تقدم ابننا لك وطلب يدها لأن ابنتك طلبت منه ذلك فقط

(والد نورة) بانبهار: لا أصدق..

(المرأة الأولى): هل تريد أن تسمع منها كي تصدق؟

(والد نورة): نعم! .. أريد أن أسمع منها هذا الكلام!

(المرأة الثالثة): سنرحل الآن وستكون ابنتك معك لفترة وجيزة لتتحدث معك ثم ستعود إلينا ولا تحاول التواصل معنا أو معها مرة أخرى

(الساحر) بتوتر: لا تقلقن لن نفعل..



رحل النساء الثلاث وبمجرد اختفائهن انقض الساحر على والد (نورة) وأمسك عنقه وقال بغضب:

لَم لم تخبرني بأنها كانت موافقة على الذهاب معه!! لقد كان من الممكن أن نفقد حياتنا بسبب غبائك!!

(والد نورة) بذهول: وكيف لي أن أعرف بأنها تعاشره طيلة هذه المدة..؟

ترك الساحر عنق والد (نورة) وقال له بغضب:

اشكر الرب على أنهم سيمكنونك من رؤيتها لمرة أخيرة! تقبل فكرة أنك لن تراها مرة أخرى وانس الموضوع بعدها!

(والد نورة): ...

(الساحر): سأدخل لأنام لتتحدث مع ابنتك وحدك!

دخل الساحر خيمته وترك والد (نورة) في انتظارها..

بعد دقائق ظهرت (نورة) واندفعت لعناق أبيها الذي لم يبادلها عناقها ولم يتحدث معها فقالت:

سامحني يا أبي لكنني سعيدة معه وأحبه ولا أريد أن أعيش بدونه..

(والد نورة): ...



(نورة): لقد وعدني بالسماح لي بزيارتك وقتما أشاء..

(والد نورة): ...

(نورة): لقد عاتبته على ما قام به من قتل لشيوخ القبيلة لكنه قال إنك أنت من استفززته..

(والد نورة): ...

(نورة): لماذا لا ترد علي يا أبي؟

نظر والد (نورة) لها بحزن وأمسك برقبتها وأحكم على أنفاسها حتى فارقت الحياة..

في الصباح خرج الساحر من خيمته ليجد جثة (نورة) ملقاة أمام رماد النار التي أشعلها بالأمس وجثة أبيها بلا رأس بجانبها. فجع الساحر من المنظر وخلال صدمته وصل (نصال) ومعه الأثر الذي ذهب لإحضاره وما أن رأى المنظر حتى نزل عن جواده وبدأ بضرب الساحر وهو يقول:

ماذا فعلت أيها المشعوذ اللعين!!

فصرخ الساحر وقال: أنا لم أفعل شيئًا!!

(نصال): ما الذي حدث هنا؟!!

(الساحر): يبدو أن صاحبك قد حكم على قبيلتكم بالهلاك..

(نصال): ماذا تعني؟

(الساحر): انجُ بنفسك ولا تعد لديارك فهذا الشيطان العاشق سيشرب من دمائكم ولن يرتوي أبدًا

ركب (نصال) جواده وعاد مسرعًا للقبيلة ليحذرهم..

قرر الساحر الرحيل عن الوادي وقبل رحيله حفر حفرة ليدفن بها جثة (نورة) ووالدها فلاحظ الخاتم ذا الفص الأصفر الذي كان بيدها فأخذه وقال:

«سيموت الكثير بسبب من لبستك أيها الخاتم الجميل..»

(دعجاء): يقال بعدها إن (عاشق نورة) ارتكب مجازر بين صفوف قبيلة (سحيان) ولم يتوقف إلا بعد ما انتقلت القبيلة بأسرها وتفرقت بين الحجاز والجنوب..

(ربوح) وهي تضع الخاتم بخوف على الأرض:

لا أريد هذا الخاتم يا عمة..

(دعجاء) وهي تضحك: لماذا..؟!

(خود) وهي تضحك: تخاف أن يذبحها (عاشق نورة)!

ضحك الجميع ما عدا (ربوح) التي صرخت وقالت:

ما المضحك في الأمر؟!!

(ضنة): أنا سآخذه يا عمة إذا لم تمانع (ربوح)

(ربوح): خذيه فأنا لا أريده!

مدت (ضنة) يدها لأخذ الخاتم وإذا بصوت خلفها يقول:

لا! .. لا تلبسيه يا(ضنة)!!

وقف الجميع في حالة من الذعر والتأهب وقالت (دعجاء):

ما هذا الصوت!؟.. من هنا؟!!

(ضنة) بتوتر: لا شيء يا عمة.. أنت تتوهمين..

(هنان): وهل توهمنا جميعًا أننا سمعنا صوتًا يحذرك من لبس الخاتم؟

(الصوت): لا.. لم تتوهمن..

ظهر (أزرق) من خلف (ضنة) ففتح الجميع أفواههن بانبهار ما عدا (دعجاء) التي قالت: جن أزرق..

(ضنة): لا تخفن فـ(أزرق) طيب ولن يؤذيكن..

(أزرق): سأوذيهن لو حاولن إيذاءك..

(ضنة): اسكت يا (أزرق)!!

(أزرق): ...

(خود) مبتسمة: شكله جميل..

(دعجاء): ما الحكاية يا (ضنة).. ألن تخبرينا؟

(ضنة): بلى يا عمة سأخبركن لكن لنجلس أولًا.. اجلس يا (أزرق)!

جلس الجميع بمن فيهم (أزرق) وقد كان متشكلًا بهيئة رجل ضخم ببشرة زرقاء. سكت الجميع وهن ينظرن لـ(ضنة) كي تفسر لهن وجود هذا الجني بينهن ومعها فقالت:

قابلت (أزرق) قبل عدة سنوات عندما ظهر لي وقال إنه جاء لحمايتي ولم يخبرني عن السبب ومنذ ذلك الوقت وهو ملاصق لي..

(دعجاء) وهي توجه أنظارها لـ(أزرق):

ولا أظنه سيخبرنا أيضًا..

(أزرق) بوجه متجهم: ...

(دعجاء): هل سنواجه مشكلات معك أيها الجني الأزرق؟

(أزرق): أنا هنا لحماية (ضنة) فقط ولا أريد منكن شيئًا

(دعجاء): جيد لأننا لا نريد منك شيئًا أيضًا

(أزرق): ولن تحصلي على شيء مني

(دعجاء): أخوك (فردك) لم يكن بفظاظتك

تغير وجه (أزرق) وقال: هل كنتِ تعرفين (فردك)..؟!

(دعجاء): لقد كان مسخرًا لي من قبل أبيك يا ابن (وندل)

(أزرق): كيف تعرفين اسم أبي..؟

(دعجاء): لا تستهن بي أيها الجني الأزرق فلقد عشت زمنًا طويلًا في هذه المهنة وأعرف الكثير عن شعبكم المنكوب

(أزرق): أرجوك أخبرني ما الذي حدث لشعبي؟!

وضعت (دعجاء) يدها في جيبها وأخرجت خاتمًا بفص (أزرق) وقالت:

هل تذكر هذا الخاتم يا (أزرق)؟

صرخ (أزرق) وقال: إنه خاتم أختي (قيرن)!!

(دعجاء): نعم يا (أزرق).. (قيرن) المأسورة مع (فردك) و(وندل)

صرخ (أزرق) وقال: أين هم الآن؟!!

(دعجاء) مبتسمة بسخرية: كنت أظنك لا تريد مني شيئًا؟

غضب (أزرق) من كلام (دعجاء) فاندفع عليها بقوة لكنها باغتته بطلسم قيده في مكانه مما دفع الفتيات للوقوف بفزع.

(ضنة): ماذا تفعلين يا عمة؟!

(دعجاء): هذا الجني لا يحترم سيادتي ويجب أن يؤدب!

(أزرق): كل السحرة خبثاء وأنت لستِ مختلفة عنهم!!

(دعجاء): ستبقى مقيدًا حتى تعود لرشدك.. اذهبن يا بنات لغرفكن انتهى اجتماعنا الليلة!

خرج الجميع ما عدا (ضنة) والتي بقيت بجانب (أزرق) وهي تبكي وتقول:

ماذا تفعل يا (أزرق) العمة (دعجاء) لم تؤذِ أهلك؟

(أزرق) وهو يصرخ:

كل السحرة خبثاء وأنت أصبحتِ مثلهم!!

(دعجاء): اذهبي يا (ضنة) لغرفتك..

خرجت (ضنة) وهي تبكي وتوجهت لغرفتها..

(دعجاء) وهي تخرج: سوف نتحدث لاحقًا أيها الجني الأزرق..





الصقيع الساخن

أبقت (دعجاء) على (أزرق) مقيدًا بالرغم من محاولات (ضنة) المتكررة حثها على إطلاق سراحه ولكنها كانت تتجاهل توسلات (ضنة) وتخبرها بأن حالته لا تسمح بذلك وأنه يحتاج للترويض قبل أن تسمح لهُ بالتجول بحرية. بقي (أزرق) على حاله فترة تجاوزت الأسبوع ولم يكن يدخل عليه سوى (ضنة) بعد ما سمحت لها (دعجاء) بذلك لكن في أحد الأيام تسللت (خود) ودخلت على (أزرق) وتحدثت معه:

(خود): هل أنت مستيقظ؟

(أزرق): ...

(خود): هل أنت من ضربني ذلك اليوم عندما حاولت معانقة (ضنة)؟!

(أزرق): ...



(خود): منذ دخولك منزلنا وإخوتي خائفون منك.. لماذا؟

(أزرق): لا يبدو عليهن الخوف..

(خود): لا أقصد أخواتي في العصبة كنت أقصد إخوتي من الجن..

(أزرق): الجن ليسوا إخوة للإنس..

(خود): لماذا تحمي (ضنة) إذًا؟

(أزرق): لأنه واجبي..

(خود): الجن لا يقومون بشيء رغمًا عنهم وخاصة تجاه البشر

(أزرق): ...

(خود) وهي تبتسم: أعتقد أنك تحبها!

(أزرق): ...

(خود): اسمع يا (أزرق) قد أكون فتاة بسيطة بالنسبة لك وبالنسبة لأخواتي كذلك لكنني أعرف معنى الحب

(أزرق): أكبر إهانة للنفس هي أن تبحث عمّن يحبها عوضًا عنك.

(خود): ومع ذلك تبحث عن حب (ضنة)

(أزرق): لا يمكن لأحد أن يحب غيره قبل أن يعشق نفسه وأنا أكره نفسي..

(خود): أنت تكره حالك يا (أزرق) وهذا يختلف..

(أزرق) وهو يبتسم: من قال إنكِ فتاة بسيطة؟

(خود) وهي تبتسم: البساطة ليست مذمة يا معقد!

(أزرق) وهو يبتسم: وماذا تريدين مني الآن؟

(خود) وهي تبتسم: لا شيء.. ولكن لا تضيع (ضنة) بحماقتك فالعمة لن تبقيك مربوطًا للأبد وسوف تُجبر على اتخاذ قرار بشأنك فحاول أن تكسب ودها كي لا تخسر (ضنة)

(أزرق): ...

خرجت (خود) من المكان الذي كان فيه (أزرق) وخلال خروجها صادفت (هنان) التي سألتها:

ماذا كنتِ تفعلين بالداخل يا ابنة الراعي؟ ألم تحذرنا العمة من الدخول عليه؟

(خود): لست خائفة منه..

(هنان): وهل تخافين من العمة؟

(خود) بتوتر: نعم..

(هنان): إذًا لا تخالفي أمرها مرة أخرى وإلا أخبرتها بفعلتك!

(خود) وهي تنزل رأسها للأرض: حسنًا

صعدت (خود) للطابق العلوي وتركت (هنان) واقفة أمام باب الغرفة التي كان بها (أزرق) تحدق به وكأنها ترغب في الدخول عليه لكنها لم تفعل ولحقت بـ(خود).

بعد مضي أيام على حوار (خود) مع (أزرق) أخبرت العمة بناتها بأنهن سيجتمعن ليلًا لمناقشة إنجازات العصبة فقالت (خود) وهي مبتسمة ابتسامة عريضة:

هل سنكمل قصص الخواتم يا عمة؟!!

(دعجاء) وهي تبتسم: ربما..

(هنان): الغرفة التي تعودنا الاجتماع فيها يقيم فيها ذلك الجني الـ(أزرق) الآن

(ضنة): ...

(رتيكة) وهي تشير بيدها: وما المشكلة؟

(ربوح): سوف يصرخ ويزعجنا

(ضنة): (أزرق) غير مزعج لقد كان مستاء فقط ذلك اليوم!

(خود): صحيح.. (أزرق) طيب

(دعجاء): وما أدراك يا (خود)؟

(خود): ...

(دعجاء): على أي حال لن نغير عادتنا في الاجتماع في تلك الغرفة ولو تسبب ذلك الجني لنا بأي إزعاج يمكنني إسكاته بسهولة

(ضنة): ...

حل الليل وتوجهت الفتيات للغرفة التي تعودن أن يجتمعن فيها لكنهن وقفن بالخارج ولم يدخلن فقالت (ضنة):

ما بكن.. لماذا لم تدخلن؟

(هنان) بتوتر: لا شيء..

(ربوح) بقلق: نحن ننتظر العمة فقط

(رتيكة) وهي تنظر لـ(ربوح) و(هنان) باستغراب: ...

(ضنة) بتجهم: منذ متى وأنتن تنتظرن العمة؟! لم تفعلنها في السابق!

(خود) وهي تبتسم: إنهن خائفات من (أزرق) يا (ضنة)!

(ضنة) باستغراب وتجهم: .. (أزرق)؟!

(هنان): ...

(رتيكة): ...

(ربوح): لا نريد الدخول قبل حضور العمة

(ضنة) بغضب: وتسمين أنفسكن ساحرات؟! كما تشأن..!

دخلت (ضنة) للغرفة وتبعتها (خود) وهي تضحك على بقية الفتيات..

(هنان): لماذا لا ندخل لا يوجد سبب للخوف؟

(رتيكة) وهي تشير بتأييد كلام (هنان): أوافقك الرأي

(ربوح): هل جننتن؟! .. هذا الجني مجنون وقد يؤذينا!

(هنان) بسخرية: لكنه مقيد ونحن ساحرات

(ربوح): نحن لا نعرف ما هي قدراته..!! ولسنا بقوة العمة

(دعجاء): ما بكن..؟

(ربوح) وهي تبتسم: ننتظر قدومك يا عمة

(هنان): نعم.. نعم

(رتيكة) تشير بيدها: لا تصدقيهما فهما خائفتان من الدخول بسبب الجني الأزرق

ابتسمت (دعجاء) ودخلت الغرفة وتبعتها (رتيكة) بينما كانت (ربوح) و(هنان) تنظران لها بتعجب..

طالبت (دعجاء) بعد اجتماع جميع الفتيات (هنان) بإشعال نار في منتصف الغرفة والجلوس حولها. جلست (ضنة) بالقرب من (أزرق) واحتضنت ساعده الضخم بعدما فكت (دعجاء) وثاقه. أمرت (دعجاء) (ضنة) بترك مكانها وإكمال الدائرة حول النار فاستجابت دون جدال.

(دعجاء): كيف حالك اليوم يا (أزرق)؟

(أزرق): ...

(دعجاء): كيف وجدتِ خاتمك يا (هنان)؟

(هنان) مبتسمة: أصبحت أقوى من السابق بكثير يا عمة! بالأمس استطعت رفع بعض الحاجيات الثقيلة في غرفتي لم أكن أستطيع رفعها في السابق!

(دعجاء) وهي مبتسمة: جيد..

(ربوح): وأنا يا عمة لماذا لم تعطيني خاتمًا بعد؟

(دعجاء): لقد رفضتِ الخاتم الأصفر ولم ترغبي في اقتنائه.. وهذا يذكرني بشيء.. لماذا منعت (ضنة) من لبس الخاتم الأصفر يا (أزرق)؟

(أزرق): ...

(دعجاء): هل سيطول صمتك يا ابن (وندل)..؟

(أزرق): من يلبس خاتم (عاشق نورة) يصاب بمس منه..

(دعجاء): ساحر «اليمامة» كان يلبسه ولم أرَ عليه أيًّا من علامات المس..

(أزرق): المس يصيب النساء فقط..

(دعجاء): أي درجة من المس يمكن أن يصبن بها..؟

(أزرق): أسوأ نوع.. لن ترى الصباح لو لبسته لأن (عاشق نورة) يرفض لأي فتاة أن تلبسه غير (نورة) ولا يكترث لو لبسه رجل..

(دعجاء): هل تقصد أن (عاشق نورة) ما زال على قيد الحياة؟

(أزرق): نعم..

(هنان) وهي تبتسم بسخرية:

لِمَ لا تلبسينه يا (ربوح) لنجرب..

(ربوح) وهي متوترة: اخرسي..!

(دعجاء): خذي الخاتم يا (ربوح) واحتفظي به معك ولا تلبسيه..

(ربوح) وهي خائفة: ولكن يا عمة..

(دعجاء): احتفظي به ولا تلبسيه..

(ربوح): حاضر يا عمة..

(دعجاء): شكرًا يا ابن (وندل) على تحذيرك لنا..

(أزرق): لقد حذرت (ضنة) ولم أكن سأكترث لو لبسه غيرها..

(ضنة) بغضب: .. (أزرق)!!

(أزرق): ...

(دعجاء): لماذا تكرهنا يا (أزرق)؟

(ضنة) بتوتر: لا يا عمة (أزرق) لا يكرهكن إنه فقط...

(دعجاء): اسكتي يا (ضنة) دعيه يجب!

(أزرق): ...

(دعجاء): أنت تكره السحرة لأنهم دمروا مملكة أبيك أليس كذلك..؟

(أزرق): ...

(دعجاء): تكرههم لأنهم أسروا عائلتك..

(أزرق): ...

(دعجاء): وأظن أنك تملك أسبابًا أخرى كذلك..

(أزرق): سنون من الاستعباد على أيديهم كانت كفيلة بكرههم..

(دعجاء): وكيف تخلصت من عبوديتهم؟

(أزرق): ...

(دعجاء): لا أظن أن شخصًا عاديًّا قام بتخليصك ولا أظنك خلصت نفسك بنفسك لا بد وأن من خلصك كان ساحرًا وساحرًا متمكنًا أيضًا

(أزرق) وهو يصرخ: لم يكن يريد أن يصبح ساحرًا وقد امتهن السحر لأجلي وقد دفع حياته ثمنًا لذلك!!

(دعجاء) بهدوء: وأنت تحس بالذنب لذلك تريد أن تسدد له هذا الدين بحماية (ضنة).. هل أنا مخطئة؟

(ضنة): ماذا؟ ما علاقتي بالساحر الذي خلصك يا (أزرق)؟

(أزرق): لا تنصتي لها يا (ضنة) فهي تهرطق..

(دعجاء) وهي تخرج الخاتم ذا الفص الأزرق من جيبها:

هل تعرف كيف وصل خاتم (قيرن) إلينا يا (أزرق)؟

(أزرق) وهو يصرخ بغضب:

هذا خاتم أختي!! .. من أين حصلتِ عليه..؟!!

(دعجاء): من ساحر الـ«يمامة» الذي شارك في حرب الإطاحة بأبيك (وندل) ومملكة الجن (الأزرق)

(أزرق): وأنت كنتِ من ضمنهم بالطبع!!

(دعجاء) وعينها ما زالت تحدق بوجه (أزرق) الغاضب:

هل تردن يا فتيات سماع قصة الخاتم الأزرق..؟

(خود) وهي تبتسم وتصفق:

نعم.. نعم أخيرًا جاء وقت القصة!!

(هنان) وهي تبتسم بسخرية:

نعم أخبرينا يا عمة أريد أن أعرف ما يغيظ هذا الجني..

(دعجاء): ما رأيك يا (أزرق)..؟

(أزرق): ...

(دعجاء): اسمعوا إذًا..

حكت (دعجاء) لعصبتها تاريخ الجن الأزرق وكيف كانوا ملجأ للسحرة كافة في الأمور التي تخص إيجاد المفقودين والهاربين وتحدثت كذلك عن الكره الذي تنامى بين السحرة تجاههم بسبب ازدياد ثقة



الناس بهم وتفضيلهم على غيرهم في طلب العون. استرسلت (دعجاء) بالحديث وأخبرتهم عن التحالف الذي قاده الساحر (عقربة) والخطة التي وضعها للإطاحة بمملكة (وندل) وكيف استدرج (أزرق) وقام بحبسه وإيهام الناس بأنه قتل تاجر «بابل».

(أزرق): ليتني كنت أعرف مكان ذلك السافل..

(دعجاء) مبتسمة: ماذا لو أخبرتك بمكانه؟

(أزرق) بحماس أخاف الفتيات: أخبريني! .. أخبريني! ..

(دعجاء) مبتسمة: لا يوجد شيء بلا مقابل يا ابن (وندل)..

(أزرق) وهو في حالة توتر شديد: اطلبي ما تشائين..!!

(ضنة) وهي تضع يدها على صدر (أزرق):

ما بك يا (أزرق)؟!

لم يلتفت (أزرق) لـ(ضنة) وأكمل حديثه لـ(دعجاء) وقال:

اطلبي ما تشائين..!!

(دعجاء): لا أطلب شيئًا سوى أن تكون جزءًا من عصبتنا وتخدم أهدافنا وأغراضنا مع استمرارك بحماية (ضنة) بالطبع

(أزرق): ولكنني أقسمت بأن لا أعود للعبودية مرة أخرى.



(خود): لن تكون عبدًا يا (أزرق) ستكون أخًا لنا

(أزرق): ...

(هنان): نحتاج لمثلك في مواجهة المخاطر التي نمر بها كل يوم

(أزرق): ...

(ربوح): اقبل عرض العمة يا (أزرق)

(أزرق): ...

(رتيكة) بقلق: ...

(ضنة) مبتسمة: اقبل يا (أزرق)

(دعجاء) وهي تحدق بـ(أزرق):

حدد مصيرك الآن يا ابن (وندل)..

(أزرق): .قبلت..

فرحت الفتيات كثيرًا بكلام (أزرق) واندفعن كلهن نحوه وعانقنه عناقًا واحدًا فتبسم ووضع أذرعه الضخمة حولهن وقالت له (ضنة):

هذه أول مرة أراك فيها تبتسم يا (أزرق)..

(دعجاء) مبتسمة: اجلسن الآن قبل أن تخنقنه ودعنني أكمل لكم القصة..

جلس الجميع بمن فيهم (أزرق) حول النار واستمعوا لـ(دعجاء) التي أخبرتهم بما حدث بعد ما تم أسر (أزرق) من قبل (عقربة) والذي حشد معظم سحرة الجزيرة وأتباعهم من الشياطين لشن هجوم على مملكة الجن الأزرق وكانت خطتهم هي أن يقوم كل ساحر باستدعاء جني أزرق لمنزله موهمًا إياه بأنه سيستخدمه وبعد ذلك يقوم بقتله بالتعاون مع الشياطين وبهذه الطريقة بدأت حملة التطهير التي دفعت (وندل) وأبناءه للشك بعد فترة في نوايا السحرة فكل جني أزرق يتم إرساله لا يعود من مهمته لذلك تواصل (فردك) مع بعض السحرة الذين لم ينضموا لـ(عقربة) وأخبروه بتلك الحملة فأمر بإيقاف كل أنواع التواصل مع السحرة لكن وقتها حدث انهيار في قوة المملكة وفي أعدادها مما دفع (عقربة) للانتقال للمرحلة الثانية من خطته وهي ضرب الجن الأزرق في معقلهم والذي كان في «سلسلة الجبال البارزة».

تحرك مجموعة كبيرة من السحرة من جميع مناطق الجزيرة ومعهم أعوانهم من الشياطين وهجموا على مملكة الجن الأزرق هجمة واحدة تكبدت فيها مملكتهم خسائر كبيرة في الأرواح دفعت معظمهم للانسحاب والهرب والاختفاء وتم أسر الأسرة الحاكمة المكونة من (وندل) وأبنائه. وكان من ضمن الغنائم خاتم (قيرن) والذي غنمه ساحر «اليمامة» الكبير حسب اتفاقه مع (عقربة). كانت الغنائم

محصورة في سبايا المملكة من الجن الأزرق فهم بعد هذه الحملة أصبحوا سلعة نادرة وتم التعامل معهم بعدها كالعبيد يباعون ويشترون بأغلى الأثمان.

(أزرق): وماذا عن أبي وإخوتي..؟

(دعجاء): تقاسمهم كبار السحرة المشاركين في الحملة ولا يعرف أحد أين تم أسرهم ولكن ما أشيع هو أن الشياطين المشاركين في الحملة اشترطوا عدم قتل أي أحد من الأسرة الحاكمة وهذا على ما أعتقد سبب عدم قتل (عقربة) لك.

(أزرق): وكيف علمتِ أنت بما حل بي..؟

(دعجاء): عندما بدأ (عقربة) بعرضك للبيع كل السحرة علموا بأنك ما زلت على قيد الحياة ووقتها لم يكن أحد يكترث خصوصًا بعد مرور سنوات على سقوط مملكتكم.. لكن أخبرني أنت.. كيف تحررت؟

(أزرق): ...

(ضنة) وهي تحتضن (أزرق) مبتسمة:

لا يهم يا عمة المهم أنه تخلص من قيوده!

(دعجاء): ...

(أزرق): هل يمكنني الحصول على خاتم أختي..؟

(دعجاء) وهي ترمي الخاتم على (أزرق):

بما أنك ستصبح جزءًا من عصبتنا فلا بأس..

التقط (أزرق) الخاتم وهو يقول:

وماذا عن مكان (عقربة)؟

(دعجاء): (عقربة) مات قبل عام تقريبًا..

(أزرق): من الذي قتله..؟

(دعجاء): مات في فراشه دون أن يمسه أحد

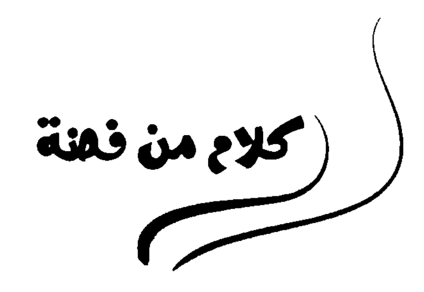
(أزرق): ...

(دعجاء): هل ما زلت على عهدك لحماية (ضنة)؟

(أزرق): لا..

نظر الجميع بتعجب لـ(أزرق) الذي قال:

«عهدي الآن هو أن أحميكن جميعًا..»



كلام من فمنة

بعد انضمام (أزرق) للعصبة اطمأنت (دعجاء) أكثر على بناتها وزادت ثقتها في الاستعجال في إنشاء مملكة الساحرات في «اليمامة» لأنهن الآن أصبحن أكثر قوة من السابق في وجود أحد أمراء الجن الأزرق بين صفوفهن. أكملت حديثها مع عصبتها بعد ما أخرجت خاتمًا فضيًّا بفص أسود من جيبها وقالت:

هذا الخاتم هو (خاتم الشك)..

(هنان): (خاتم الشك)؟

(دعجاء): نعم.. فمن يلبسه يصاحبه غراب ينقل له الأخبار من أرجاء البلاد عبر الشياطين المسترقة للسمع..

(ضنة): ولماذا يسمى بـ(خاتم الشك)؟

(أزرق): لأنه لا ينقل الحقيقة دائمًا فأحيانًا يقوم الغراب بنقل الأكاذيب أو حقائق مشوشة كي يثير الشك في قلب لابسه ولذلك هذا الخاتم سيئ..



(دعجاء): لكن نفعه كبير..

(ضنة): أنا أريد هذا الخاتم يا عمة..

(دعجاء): لماذا يا (ضنة)؟

(ضنة): قد تأتيني أخبار عن أخي

(أزرق): ...

(دعجاء): لم تخبرينا من قبل أن لكِ أخًا

(ضنة): لأنني فقدته منذ زمن طويل عندما سافر للجنوب ولم أرَه من ذلك الوقت

(هنان): .. الجنوب؟

(ضنة): نعم الجنوب..

(دعجاء) وهي تنظر لـ(أزرق) بخبث:

عن ماذا كان يبحث أخوك يا (ضنة) في الجنوب؟

(ضنة): لا أعرف.. لم يخبرني.. لقد كنت صغيرة وقتها

(دعجاء) ونظرة الخبث ما زالت تحاصر (أزرق) المتوتر: أفضل طلاسم فك القيود موجودة في الجنوب أليس كذلك يا (هنان)؟

(هنان) وهي تنظر لـ(أزرق) وقد بدا على وجهها خليط من التعجب والارتباك وكأنها بدأت تدرك أمرًا ما:

ماذا تقصدين يا عمة..؟

(دعجاء): ألم تخبريني عندما التقينا أول مرة أنك قابلتِ شابًّا قادمًا من الشمال يبحث عن طلسم لتحرير جني أزرق؟

(أزرق) بتوتر: ...

(ضنة): ماذا تقصدين يا عمة؟!

(دعجاء) مبتسمة: أقصد أنه في تلك الفترة كان الكثير من الجن الأزرق مقيدين في الأسر وكان الكثير من السحرة يبحثون عن طلاسم التحرير القوية لفك أسرهم وسرقتهم ممّن كانوا يأسرونهم لذلك كثر توافد السحرة على الجنوب بكثافة وخصوصًا (حضرموت) للحصول على تلك الطلاسم.. أليس كذلك يا (أزرق)؟

(أزرق) بتوتر: بلى.. بلى..

(ضنة): لكن أخي لم يكن بساحر

(هنان) وهي تنظر لـ(ضنة): ...

(ضنة) وهي تنظر لـ(هنان): ...

(خود): ألا يوجد قصة لهذا الخاتم يا عمة..

(دعجاء) وهي مبتسمة وتمسح على رأس (خود): بلى..

(أزرق) بتوتر: نريد سماعها..

(ضنة): ...

(هنان): ...

(ربوح): هيا أخبرينا يا عمة

(رتيكة) تشير بيدها: أخبرينا يا عمة..

أخبرت العمة عصبتها عن الخاتم الفضي ذي الفص الأسود وقالت لهم إنه كان من صنع ساحر في «بلد اللبان» صاغه بناء على طلب تاجر كبير كان يشك في خيانة زوجته له وكان يريد تتبع أخبارها دون علمها فصنع له الساحر هذا الخاتم وأخبره بأنه سينقل له أخبارها لكنه يجب أن يحذر من ناقل الأخبار له وهو شيطان متشكل على هيئة غراب أسود لأنه سوف يخلط له الحق بقليل من الباطل ويجب على التاجر التحقق من معلوماته قبل تصديقها فقال التاجر:

وما الفائدة من غرابك هذا إذا كان سيكذب علي..؟

(الساحر): لن يكون كل كلامه كذبًا لكن يجب عليك أن تنتبه للمعلومات التي ينقلها لك فهو لا يستطيع مقاومة الرغبة في الإفساد

بينك وبين زوجتك وهذا شيء متأصل فيه وأشبه بالغريزة.

(التاجر): وكيف أعرف إذا كان ما يقوله صدقًا أم كذبًا؟

(الساحر): لن تعرف لكن يمكنني أن أطمئنك أن صدقه يفوق كذبه بكثير.

(التاجر): أعطني الخاتم وسأجرب..؟

قدم الساحر الخاتم للتاجر فلبسه في الحال وظهر له غراب أسود يحلق في السماء وأخذ في الهبوط مقتربًا منه. ارتبك التاجر عندما شاهد ذلك الغراب متوجهًا نحوه فقال له الساحر:

لا تخف سوف يحط على كتفك لتهمس له بما تريد..

وبالفعل حط الغراب على كتف التاجر وبدأ ينعق منتظرًا الأمر منه فقال التاجر للغراب:

ابني الأكبر خرج صباحًا للسوق ماذا اشترى..؟

طار الغراب من على كتف التاجر محلقًا بعيدًا حتى اختفى على الأنظار فقال الساحر:

كنت أظنك تريده أن يخبرك عن زوجتك..

(التاجر): أريد اختباره قبل أن أندفع خلف أقاويله



(الساحر): تفكير معقول.. هلا حاسبتني على قيمة الخاتم الآن؟

قدم التاجر ما طلبه الساحر كقيمة لـ(الخاتم الفضي) وجلس ينتظر الغراب فقال له الساحر:

ليس من الضروري أن تنتظره هنا فهو سيجدك في أي مكان عندما يأتي لك بالعلم والخبر..

مضى التاجر في طريقه متوجهًا لمنزله وقبل أن يصل عاد الغراب وحط على كتفه وقال:

«توت.. توت..»

حلق بعد ذلك الغراب بعيدًا واختفى في الأفق..

دخل الرجل منزله ليجد ابنه وزوجته وبقية أبنائه يتناولون توتًا اشتراه ابنه الأكبر من السوق فابتسم وتيقن أن ذلك الغراب كان يقول الحق. عندما أوى الجميع لمضاجعهم ليناموا بقي الرجل مستيقظًا لأن ما أثار شكه في زوجته هو خروجها ليلًا عندما ينام الجميع وبعد ساعات أفاقت زوجة الرجل وخرجت من المنزل. خرج التاجر من منزله بحثًا عن زوجته فلم يجدها فلبس الخاتم الفضي وخلال ثوانٍ حط الغراب الأسود على كتفه وبدأ بالنعيق. همس الرجل للغراب وقال:

أين هي زوجتي الآن..؟



حلق الغراب بعيدًا واختفى..

بقي التاجر في انتظار الغراب مدة حتى عادت زوجته ودخلت عليه المنزل لتجد زوجها مستيقظًا يسألها:

أين كنتِ..؟!

ارتبكت زوجته وقالت: كنت عند أمي..

(التاجر): في هذه الساعة؟!

(الزوجة): نعم فلقد كانت مريضة في الأيام الفائتة وكنت أخرج للاطمئنان عليها كل ليلة

(التاجر): ولماذا لم تخبريني؟!

(الزوجة): لم أكن أريد إخبارك لأنك سترفض ذهابي عندها ليلًا وأنا لا أستطيع ترك أمي بهذه الحالة

(التاجر): ولماذا تكون زياراتك لها في الليل؟!

(الزوجة): الطبيب وصف لها علاجًا يجب أن تأخذه قبل أن تنام وأمي امرأة كبيرة ولا يعتمد عليها في أخذ الدواء!!

(التاجر): هذا ليس عذرًا كي تخبئي عني سر خروجك!!

(الزوجة): لا ترفع صوتك فالأطفال نائمون!!

(التاجر): سأرفع صوتي كما أشاء في منزلي!!

وخلال هذا النقاش الحاد دخل الغراب الأسود من نافذة المنزل المفتوحة وحط على كتف التاجر فقالت الزوجة:

ما هذا الطائر الغريب ومن أين دخل؟!

(التاجر): هذا الطائر هو الذي سيؤكد كلامك أو يكشف كذبك!!

(الغراب) هامسًا في أذن التاجر:

«عند جارك.. عند جارك..»

فقد التاجر عقله بعد كلمات الغراب والذي حلق خارجًا من المنزل بعد ما انتهى من كلامه تاركًا التاجر وراءه وهو يقتل زوجته ببشاعة. استيقظ الابن الأكبر على منظر أمه المذبوحة ولم يجد أثرًا لأبيه الذي هرب من المنزل. فجع الابن ممّا شاهد وحاول إخفاء جثة أمه حتى لا يشاهدها إخوته الصغار ريثما يفهم ما حدث وخلال تغطية جثمان أمه طرق الباب ففتحه ليجد جارتهم وهي تقول:

أين أمك..؟

(ابن التاجر) وهو يحاول عدم إظهار حزنه: خرجت..

(الجارة): أخبرها بأنها نسيت أن تأخذ دواء أمها بالأمس مني قبل رحيلها فقد أعد لها أخي الطبيب كمية أخرى كما طلبت.



(ابن التاجر): وهو ممسك بدموعه: حسنًا..

دفن ابن التاجر أمه بعد ما أخبر الجميع بما حدث لها وبحث عن أبيه حتى وجده بعد سنوات في قرية مجاورة لهم وأخبره بما حدث فسلم التاجر نفسه ندمًا على ما فعل وقبل إعدامه بأيام سأل الابن أباه:

لماذا فعلت ذلك بنا يا أبي؟

فأخبره التاجر بقصة الخاتم فطلب الابن منه أن يرى هذا الخاتم لأنه لم يصدقه فقال التاجر:

لقد قمت ببيعه عندما احتجت للمال بعد هروبي..

ابتسم الابن ساخرًا في إشارة واضحة منه لعدم التصديق وقال:

«السكوت من ذهب يا أبي فلا تتحدث أكثر..»

خرج الابن ولم يرَه أحد بعد ذلك لكن الخاتم ظهر بعدها بسنين عند أحد السحرة وتأكدت قصة التاجر بأنه باعه وأصبح الخاتم مطلبًا لكل ساحر يريد تطوير قدراته حتى وقع في يد كبير سحرة «اليمامة» وهو اليوم في أيدينا..

(خود): لماذا فعل التاجر ما فعله بزوجته المسكينة يا عمة؟

(دعجاء): الإنسان ألد أعداء نفسه وأوفى أصدقائها..



(ضنة): هل هذا الخاتم مؤذٍ يا (أزرق)؟

(أزرق): لماذا تسألين يا (ضنة)؟

(ضنة): لأني أرغب في سؤال الغراب بعض الأسئلة..

(أزرق) بتوتر: ألم تري كيف حطم ذلك الغراب حياة التاجر؟

(ضنة): بلى لكني ما زلت أريد الحصول عليه

(أزرق): ...

رمت (دعجاء) وهي مبتسمة بخبث الخاتم باتجاه (ضنة) وقالت:

هو لك يا (ضنة) واسألي الغراب ما تشائين..

أمسكت (ضنة) بالخاتم ولم تلبسه بل وضعته في جيبها فقال لها (أزرق): ألن تلبسيه الآن؟

(ضنة) دون أن تنظر لوجه (أزرق): لا ليس الآن..

(خود): البسيه يا (ضنة) أريد رؤية الغراب!!

(هنان): ...

(ضنة) بوجه خالٍ من التعابير: لا.. ليس الآن..

(دعجاء): اتركوها تفعل ما تشاء بخاتمها

(خود) وهي عابسة في وجه (دعجاء):

وأنا أين خاتمي.. كلهم حصلوا على خاتم إلا أنا؟!!

(دعجاء) وهي مبتسمة وتخرج خاتمًا ذهبيًا بفص أخضر:

ما رأيك بهذا الخاتم؟

(خود) وهي تخطف الخاتم من يد (دعجاء) وتحدق به عن قرب بفم مفتوح: إنه رائع يا عمة!!

(دعجاء) وهي مبتسمة: ألا ترغبين في سماع قصة الخاتم أولًا قبل أخذه؟

(خود) بحماس مفرط: بلى..بلى!!

(رتيكة) تشير بيدها: هل نسيتني يا عمة؟

(دعجاء) وهي تضحك: لا يا عزيزتي فخاتمك محفوظ عندي

وقبل أن تبدأ (دعجاء) بسرد قصة الـ(خاتم الأخضر) سُمع طرق عند الباب فقالت (هنان):

من الذي يطرق الباب في هذه الساعة المتأخرة..؟

(دعجاء) بقلق: اذهبي يا (هنان) وخذي معك (ربوح) واستطلعا الأمر

ذهبت الفتاتان وغابتا لفترة وجيزة ثم عادتا وجلستا مع بقية العصبة وعلى وجههما بدا القلق واضحًا فقالت لهما (دعجاء):

ما الأمر؟.. من الذي كان عند الباب؟

(هنان): لا أعرف يا عمة..

(دعجاء): كيف لا تعرفين؟!

(ربوح) بقلق: لقد كانتا فتاتين.. كانتا تسألان عنكِ..

(دعجاء): عني؟.. ماذا كانتا تريدان؟

(هنان): سألتني إحداهما وقالت:

«هل هذا منزل دعجاء ابنة وصبان؟»

فقلت لها: «نعم» فوجهت نظرها مبتسمة للتي كانت معها وهزت رأسها بالموافقة ثم رحلتا

(دعجاء) بقلق: رحلتا؟

(ربوح): نعم.. رحلتا دون أن تقولا شيئًا آخر

(دعجاء): أمر غريب فعلًا.. كيف كانت أشكالهما؟

(هنان): كلتاهما تبدوان غريبتين عن المدينة والتي سألتني كانت لغتها العربية ركيكة ولا أعتقد أنها عربية من الأساس وكان وجهها مليئًا

بالندوب.. كانت غريبة جدًّا يا عمة

(دعجاء): وماذا عن الأخرى؟

(ربوح): لم تقل شيئًا لكنها كانت تملك خصلة بيضاء في غرتها هذا ما لفت نظري لها فقط

(دعجاء): لا أعرف أحدًا بتلك الصفات.. (أزرق)!!

(أزرق): نعم سيدة (دعجاء)!

(دعجاء): الحق بهما وتحقق من أمرهما!

(أزرق): حاضر!

خرج (أزرق) مسرعًا في أثر الفتاتين الغريبتين تاركًا خلفه العصبة في قلق كبير..

عاد (أزرق) وأخبر (دعجاء) مستغربًا بأنه لم يجد أثرًا لفتاتين بذلك الوصف وأنه لم يكن الوقت كافيًا كي تبتعدا عن مدى بحثه فقالت (دعجاء) وكأنها تحدث نفسها:

إلا إذا كانتا ساحرتين..

(ربوح): ساحرتين..؟

(دعجاء): نعم ساحرات.. فهن الوحيدات القادرات على إخفاء أثرهن بهذه السرعة..

(خود): لعلهما ساحرتان تطلبان اللجوء مثل اللاتي يتوافدن على الـ«يمامة» كل يوم بعد قضائنا على الساحر الكبير وأعوانه.

(هنان): أنا أميل لرأي (خود) يا عمة فهذه ليست أول مرة تطرق فيها ساحرات منزلنا طلبًا للجوء أو العون وأغلبهن كنّ من خارج الـ«يمامة»

(دعجاء): لم يزرنا سابقًا غير الساحرات العربيات طلبًا للجوء أو العون ولم يحدث هذا من قبل في وقت متأخر كهذا.. لقد كانتا تريدان التحقق من وجودي هنا فقط وقد تحققتا

(رتيكة) وهي تشير بيدها: لأي غرض يا عمة؟

(أزرق): يمكنني البحث مرة أخرى يا سيدة (دعجاء)!

(دعجاء): لا داعي لذلك الآن يا (أزرق) فلا أعتقد أنك ستجد لهما أثرًا

(ربوح) بقلق: ماذا تريدين منا القيام به يا عمة..؟

(دعجاء): لا شيء في الوقت الحالي سوى أن تكونوا أكثر حذرًا ويقظة عندما تخرجون من المنزل ويستحسن أن لا تخرجوا وحدكم فلتحرص كل واحدة منكن على أن تكون معها إحدى أخواتها عندما تخرج لقضاء حاجة.



هز الجميع رؤوسهن بالموافقة ثم قالت (خود) بوجه مكتئب وعابس:

هل معنى ذلك أنني لن أسمع قصة خاتمي اليوم؟

(دعجاء) وهي مبتسمة وموجة كلامها لبقية العصبة:

ما رأيكم..؟

(هنان): لقد تأخر الوقت وأنا متعبة..

(ربوح) وهي تغمز لـ(هنان) مبتسمة:

وأنا كذلك ياعمة أشعر بالتعب..

(خود) بعصبية: هذا ظلم!!

(رتيكة) تحتضن (خود) من الخلف وهي مبتسمة وتشير بيدها أنها ستبقى مع (خود) لسماع قصة خاتمها..

(ضنة) بوجه عابس: أنا متعبة بالفعل وسأذهب لأنام..

خرجت (ضنة) من الغرفة وتبعها (أزرق) فقالت (دعجاء) لـ(هنان) و(ربوح):

وماذا عنكما؟

(هنان) وهي مبتسمة: سأبقى لأجل (خود)..

(ربوح): وأنا كذلك..

(خود): شكرًا.. شكرًا.. هيا يا عمة أخبرينا بالقصة!!

(دعجاء): اسمعن إذًا..



شيطان الهمع

في مصر أرض الفراعنة عاشت فتاة جميلة جدًّا اسمها (نوارة) ومعناه باللغة الفرعونية ورق الجواف وكانت (نوارة) تعمل كخادمة في قصر أحد الكهنة الفرعونيين والذين كانوا يتعاملون بالسحر بشكل يومي واعتيادي وكانوا يسخرون الجن والشياطين لخدمة الفرعون الأكبر ولحمايته من أعدائه.

في يوم قام كبير السحرة بتحضير واحدٍ من الشياطين العتاة ليرسله في مهمة اغتيال لأحد أعداء الفرعون وقد تعود ساحر القصر على القيام بالتحضير في غرفة خاصة لا يدخلها أحد أبدًا إلا الخدم لتنظيفها مرة واحدة في الشهر فقط وقد صادف وقت تحضير الساحر وجود (نوارة) في الغرفة والتي غلبها النعاس في أحد أركانها عندما دخلت لتنظيفها أول النهار ولم ينتبه لوجودها كبير سحرة فرعون قبل أن يبدأ في تحضير ذلك الشيطان.

عندما حضر الشيطان استيقظت (نوارة) من صوت حضوره المزعج



والمرتفع فصرخ فيها الساحر لأنها الآن يجب أن تقدم كقربان لذلك الشيطان وإلا قتلها وقتل الساحر الذي حضره لذا تناول الساحر خنجره وأمسك بذراعها وشدها نحوه لينحر عنقها لإرضاء الشيطان الغاضب، لكن ما حدث هو عكس ذلك تمامًا فقد قاومت (نوارة) الساحر وقتلته بسكينه التي كانت موجهة لعنقها فاعتبر الشيطان دم الساحر هو القربان وجلس ينتظر أوامرها. لم تكن (نوارة) تعرف شيئًا عن السحر لذلك خرجت مفزوعة من المكان في محاولة للهروب من القصر لكن الحراس ألقوا القبض عليها وحوكمت بالخيانة العظمى وتقرر إعدامها في الصباح.

باتت (نوارة) ليلتها الأخيرة في زنزانة مظلمة وهي مكبلة بالحديد وكان بكاؤها مسموعًا عند الزنزانات الأخرى ولكن قبل الفجر توقف بكاؤها وتحول لحوار حسب ما رواه من كانوا محبوسين في الزنزانة المجاورة لها وكان الحوار قد دار بينها وبين صوت مجهول من داخل زنزانتها:

(الصوت المجهول): أريد أمري..

(نوارة) بخوف: من أنت؟

(الصوت المجهول): أريد أمري..

(نوارة): هل أنت من حضره الساحر؟



(الصوت المجهول): أريد أمري..

(نوارة): خلصني من الموت هذا هو أمرك

(الصوت المجهول): لن يمسوك..

انتهى الحوار على ذلك وبعدها بأقل من ساعة جاء مجموعة من الحراس ليقتادوها لساحة الإعدام وقبل أن يضع أحد الحراس يده عليها تمزق هو ومن معه لأشلاء فعمت الفوضى وارتفع الصراخ داخل السجن الذي كان تحت الأرض فهرع بقية الحراس المتمركزين خارج الزنزانة نحو مصدر الصراخ وبمجرد دخولهم تحولوا جميعًا إلى أشلاء وكأن ألف سيف قد ضربتهم دفعة واحدة.

انتشر الخبر بين المسؤولين في القصر ووصل الخبر لفرعون نفسه فأعطى الأمر لكبير سحرته الجديد بالتصرف مع من كان يحمي (نوارة) في سرداب السجن لأنهم أدركوا أنه شيطان وليس من البشر.

نزل الساحر الكبير ومعه مجموعه من السحرة الآخرين لقبو السجن ليجدوا (نوارة) في زنزانة ممتلئة بالدماء والأشلاء والأطراف والرؤوس المتقطعة ورائحة المكان بدأت بالفوحان من أثرها. فأمر الساحر الكبير سحرته بإخلاء المكان من المساجين ومساعدة الحراس في ذلك وتركه وحيدًا معها ومع شيطانها. وبالفعل وخلال دقائق خلا المكان من الجميع عدا الساحر الكبير و(نوارة) والشيطان الذي كان يذود عنها.

لا أحد يعرف ماذا حدث في السرداب لكن الساحر بعد فترة طويلة تجاوزت الساعتين خرج وفي يده (نوارة) المكبلة ليرميها في ساحة الإعدام أمام الناس ويأمر بإعدامها وسط صرخات ترحيب كبيرة من المتجمهرين. أعدمت (نوارة) ذلك اليوم وأحرقت جثتها ورمي الرماد في النيل.

لم يبقَ منها إلا الرماد وبعض الحلي الذي لم يذب في النار وكان بين الحلي خاتم ذهبي بفص أخضر التقطه الساحر الكبير من بين الرماد ووضعه في جيبه.

لم يمضِ وقت طويل حتى وجد الساحر الكبير مقتولًا في قصره بصورة بشعة لكن الأمر لم يكن مريبًا لأن السحرة قد يواجهون مثل هذه النهايات بسبب تعاملهم المستمر مع الشياطين لكن ما أن بدأ السحرة الآخرون بالموت بالطريقة نفسها وكذلك كل من شارك في قتل (نوارة) من حراس حتى بدأ القلق يدب في صدور الكهنة والسحرة بمن فيهم فرعون نفسه مما دفع (فرعون) لإعطاء الأمر بإحضار ساحر متمكن للتحقيق في الأمر.

استدعى الكهنة ساحرًا من خارج مصر بأمر من فرعون شخصيًا وهذا الساحر أتى من أقصى بلاد «السند» وقد كان معروفًا في أوساط السحرة لدرجة أنه عندما وصل لمصر تهافت عليه السحار لتقبيل يده. دخل الـ(ساحر السندي) على (فرعون) الذي أمره بالتحقيق في مقتل كبير السحرة ومعاونيه في أسرع وقت.

طلب (الساحر السندي) رؤية ما تبقى من جثثهم لفحصها وقد كان الأمر يسيرًا لأن أغلب الجثث لم تدفن بل حنطت ووضعت في توابيت.
بعد فحص الجثث طلب (الساحر السندي) زيارة مقر الساحر الكبير فأعطاه فرعون الإذن ولو أن ذلك كان ممنوعًا بل محرمًا في ذلك الوقت لكن خوف (فرعون) من هذا القاتل المجهول لم يترك له خيارًا آخر.

لم يمضِ (الساحر السندي) وقتًا طويلًا حتى خرج من قصر الساحر الكبير متوجهًا لقصر (فرعون) وعندما دخل عليه رمى الخاتم الأخضر عند أقدامه وقال له:

«قاتل سحرتك داخل هذا الخاتم..»

(فرعون): وماذا يكون هذا القاتل؟

(الساحر السندي): شيطانًا معلقًا بين السماء والأرض لم يكمل مهمته ولن يكملها لذلك فهو في حالة أشبه بالجنون

(فرعون): دمره حالًا..!

(الساحر السندي):

تدميره سهل لكن لدي شرط قبل ذلك..

(فرعون) بغضب: دمره وإلا قتلتك..!

(الساحر السندي):

«البس تاج الحكمة ودع عنك قرون الغضب»

غضب (فرعون) غضبًا شديدًا من كلام الساحر وقال:

ومن تكون أنت كي تأمرني أيها الوضيع؟! نفذ أمري دون جدال!!

(الساحر السندي): «الحلم عند الغضب رفاهية يحلم بها الجهلاء وينعم بها العقلاء»

(فرعون) بصوت مرتفع وغاضب:

أنا جاهل يا مأجور؟!! كيف تتحدث مع الفرعون الأعظم بهذا الشكل يا نكرة؟!!

(الساحر السندي):

«لا فائدة من الجدال معك فثباتك على الباطل لا يختلف عن الانقلاب على الحق»

أمر (فرعون) حراسه بقتل (الساحر السندي) واحتجاز الخاتم. لكن في لمح البصر اختفى الـ(ساحر السندي) ومعه الخاتم الذهبي ذو الفص الأخضر. بعد تلك الحادثة استمر القتل بين صفوف السحرة حتى طال فرعون نفسه وبعدها بسنوات عديدة هدأت موجات القتل حتى توقفت تمامًا.

(خود) بفم مفتوح: ...

(دعجاء) مبتسمة: ألم تعجبك القصة يا (خود)..؟

(هنان) وهي تتثاءب:

ما قصة الشياطين مع هذا الاسم يا عمة؟

(دعجاء): اي اسم..

(هنان): (نورة) و(نوارة) كلها أسماء متشابهة

(دعجاء): لم ألاحظ ذلك من قبل.. كلامك صحيح

(خود) وهي تعانق (دعجاء) مبتسمة:

لقد أحببت القصة جدًّا يا عمة! .. أعطيني الخاتم!

(دعجاء) وهي تبتسم: خذيه لكن تذكري أن قدرة الخاتم مجهولة وكل ما يعرف عنه هو أن ذلك الشيطان المعلق محبوس داخله

(خود) وهي مبتسمة:

لا تقلقي يا عمة سوف أتحدث معه كل يوم حتى يحبني!

(ربوح) وهي تهم بالنهوض:

هذا كفيل بتحريره وهروبه للأرض أو السماء..

(هنان) وهي تضحك بشدة وتهم بالخروج:

هيا يا (خود) لنخرج ونترك العمة لترتاح..

خرجت الفتيات من الغرفة وتركن (دعجاء) التي بقيت مستيقظة ولم تذق طعم النوم وهي تفكر في الفتاتين اللتين سألتا عنها.

استيقظت الفتيات في اليوم التالي على صوت عمتهن وهي تناديهن للغرفة التي اجتمعوا فيها الليلة الماضية وعندما حضر الجميع قالت لهن:

لقد حان الوقت لننفذ الخطوة التالية والأهم في تأسيس مملكتنا في «اليمامة»

(ربوح): تقصدين جمع المال يا عمة؟

(دعجاء): نعم.. وبأسرع وقت ممكن.. وأسرع طريقة هي بقطع الطريق ونهب القوافل القادمة إلى «اليمامة»

(هنان) مبتسمة: وأخيرًا سنحظى ببعض المرح

(خود): وما الممتع في قطع الطريق؟

(دعجاء): هدفنا المال وليس المتعة ولن ننجح إلا إذا التزمنا بخطة محكمة.. هل تفهمون ما أقول؟

هز جميع أفراد العصبة رؤوسهم بالموافقة فقالت (دعجاء):

(أزرق).. ابحث لي عن أقرب قافلة ستصل «اليمامة» ويفضل أن تكون الحراسة عليها خفيفة.

(أزرق): حاضر

انطلق (أزرق) باحثًا عن القافلة..

(دعجاء) موجهة كلامها لعصبتها:

نحن معرضون في أي وقت للهجوم من قبل من يتربص بنا من أعداء خارج «اليمامة» لذلك يجب أن نرسخ وجودنا في هذه المدينة بالمال والكثير منه.

(ربوح): طالما رغبت بأن أصبح غنية وفاحشة الثراء

(دعجاء): الرغبة وحدها لن تحقق أمنياتك فهي مجرد خطوة في رحلة طويلة من العمل الشاق والصبر

(خود): أنا لا أهتم بالمال

(هنان) مبتسمة بسخرية: والمال لا يهتم بك

(خود): أبي كان يقول لي دائمًا إن المال مفتاح الشرور

(هنان): الناس هم مفتاح الشر أما المال فلا علاقة له بما يفعلون به

(دعجاء): أغلب الناس لا يجيدون ما يمجدون فلا تقدسن المال كي لا يستعبدكن ولا تستحقرنه كي لا يترككن

(خود): ماذا تقصدين يا عمة؟

(دعجاء): بعض المعاني تحتاج إلى أن يصقلها الزمن كي نرى نورها فلا تشغلي بالك يا (خود)

عاد (أزرق) بعد أقل من ساعة وقال:

لقد وجدت قافلة قادمة من الحجاز ومحملة بالكثير من البضائع ولم أرَ أي نوع من الحماية عليها

(دعجاء): هيا يا عصبتي لنغنم هذه اللقمة السائغة..

استمرت حملات قطع الطريق لـ(دعجاء) وعصبتها حتى أصبح المال يتدفق عليهم بوفرة وبدؤوا يصبحون من الأثرياء لكن معظم الأموال التي كانوا يغنمونها من نهب القوافل كانت (دعجاء) تخبئها بمساعدة (أزرق) في مكان مجهول ريثما تصل للثروة التي ترى أنها مناسبة للبدء في إنشاء مملكتها. عاد (أزرق) في يوم من إحدى رحلات استطلاعه على القوافل وأخبر (دعجاء) بأنه رصد قافلة قادمة من «هجر» ولم يكن بها سوى خمسة حراس بالإضافة لقائدهم ومرشد القافلة فأمرت (دعجاء) عصبتها بالتحرك نحوهم لنهبهم. اجتمع جميع الفتيات فيما عدا (ضنة) فسألت عنها (دعجاء) فقالت (خود) سأذهب لأناديها فقاطعها (أزرق) وقال:

لا.. أنا من سيذهب

توجه (أزرق) لغرفة (ضنة) ودخل عليها ليجدها تبكي والغراب

الأسود على كتفها فقال لها (أزرق) بتوتر:

ما بك يا (ضنة)..!

فاندفعت (ضنة) نحو (أزرق) وعانقته وهي تبكي وتقول:

شكرًا (أزرق).. وأنا أحبك أيضًا

تعجب (أزرق) من كلام (ضنة) ولكنه بادلها عناقها وسكت بينما كان يشاهد الغراب الأسود يخرج من النافذة محلقًا بعيدًا عنهما. لم يقطع هذا العناق إلا دخول (هنان) عليهما لاستعجالهما وعندما شاهدتهما في ذلك العناق تغيرت معالم وجهها واكتفت بقول:

هيا.. لا نريد أن نتأخر..

خرجت العصبة متوجهة للطريق بين «هجر» و«اليمامة» وكي يصلوا بسرعة استعانت (دعجاء) بـ(أزرق) لنقلهم جميعًا بالقرب من مسار القافلة. حط (أزرق) بالقرب من بئر في منتصف الطريق وقال:

القافلة على مسافة نصف يوم من هنا..

(دعجاء): جيد.. اسمعوا.. سوف أعترض طريق القافلة وأقنعهم بأني ضللت الطريق بعد ذلك سأستدرج حراسها إلى هنا وأريدكم أن تختبئوا في البئر وتباغتوهم عندما يخرجونكم منه.

(ربوح): لَم كل هذه المعاناة يا عمة؟.. يمكننا أن نهجم عليهم ونقتلهم في مكانهم..

(دعجاء): القافلة بها أطفال ونساء ولا نريدهم أن يشهدوا مقتل الحراس هذا ليس من المروءة..

(هنان): معك حق يا عمة

(ربوح): أي حق وأي مروءة تتحدثان عنها؟! .. نحن نضيع الوقت بهذه الطريقة..!

(دعجاء): امتثلي لأمري يا (ربوح)!!

(ربوح): حاضر يا عمة..

تركت (دعجاء) عصبتها عند البئر وسارت على قدميها باتجاه القافلة لأنها كانت ترغب بترك (أزرق) مع بناتها كي يحميهن من مخاطر الصحراء وعند اختفاء أثرها في الأفق قالت (هنان):

ما العمل الآن.. الليل سيحل قريبًا؟

(خود) مبتسمة وهي تصفق بيدها: نشعل نارًا!

(رتيكة) تهز رأسها بعجب: ...

(ربوح) وهي تنظر بتعجب لـ(خود) المتحمسة:

ستكون هذه الليلة طويلة..

(أزرق): سوف أختفي على الأنظار الآن يا (ضنة).. هل تريدين مني شيئًا؟

(ضنة) مبتسمة: لا يا (أزرق) رافقتك السلامة..

اختفى (أزرق) على أنظار الفتيات..

(هنان) وهي تبتسم باستهزاء: لَم لم تقبليه قبل رحيله؟

(ضنة): وما شأنك أنتِ؟!

(ربوح): ما بك يا (هنان) لماذا تتدخلين في شؤونهما..

(هنان): بدأت أشعر بالغثيان منها ومن عشيقها الأزرق

(خود): ما معنى عشيقها؟

وضعت (رتيكة) يدها على أذن (خود) وسحبتها بعيدًا..

(ضنة): لا تتدخلي في ما لا يعنيك يا (هنان)!

(هنان): لا دخل لي بما تقومان به خلف بابك المغلق..

(ضنة): أغلقي فمك مثلما أغلق بابي!!

(ربوح): ما بكما؟!! هل نسيتما أننا هنا في مهمة؟! .. لا تفسداها بغبائكما..!!

(هنان) بغضب: سأذهب لأنام..!

(ضنة) بغضب: وأنا أيضًا..!

(ربوح) باستغراب: ما الذي يحدث؟

عادت (رتيكة) و(خود) لموقع البئر بعدما أخذتا جولة حوله لتجدا جميع الفتيات وقد نمن حول البئر ولم يشعلن نارًا كي لا يكشفن موقعهن واكتفين بضوء القمر والنجوم. جلست (خود) مع (رتيكة) وقالت لها وهي محبطة:

لقد لبست خاتمي الذهبي ولم يحدث شيء..

(رتيكة) وهي تشير بيدها:

ألم تسألي العمة عن قدرات الخاتم؟

(خود): لا.. فهي تقول إن قدراته مجهولة

(رتيكة) وهي تشير بيدها مبتسمة:

أنا سألتها عن قدرة خاتمي..

(خود) متعجبة: ولكنها لم تعطك خاتمًا

(رتيكة) وهي تشير بيدها وتبتسم: من قال ذلك؟

(خود) وهي متحمسة: متى أعطتك إياه؟! .. أريد رؤيته!!

(رتيكة) وهي تضع يدها مبتسمة على فم (خود) لإسكاتها وتشير بيدها الأخرى:

اخفضي صوتك كي لا توقظي الجميع!



(خود) بصوت منخفض وهي تبتسم:

حسنًا.. حسنًا.. لكن أريني خاتمك

ابتسمت (رتيكة) وأخرجت من جيبها خاتمًا بلا فص ولبسته كان الخاتم منقوشًا بنقوش جميلة وعميقة حوله

(خود) بأعين متسعة وفم مفتوح:

إنه جميل جدًّا.. أجمل خاتمٍ بين جميع خواتمنا.. ما هي القدرة المصاحبة له؟

(رتيكة) مبتسمة: يمكنني التحدث بسهولة بواسطته

(خود) بتعجب وصوت مرتفع: ماذا؟! يمكنك الكلام؟!! كيف؟!! .. صوتك جميل يا (رتيكة)!!

اندفعت (رتيكة) وأغلقت فم (خود) بيدها وقالت بصوت منخفض:

اسكتي يا (خود) أرجوك..!

(خود) وهي تبعد يد (رتيكة) عن فمها بسرعة:

لماذا؟.. لماذا لا تريدين منا معرفة أن باستطاعتك الحديث الآن؟

(رتيكة) مبتسمة: العمة طلبت مني عدم إخباركن الآن

(خود) بتعجب: لماذا..؟

(رتيكة) مبتسمة: لا أعرف ولم أسألها لكنها وعدتني أنه عندما نعود غدًا من غزوتنا على القافلة يمكنني إخبار الجميع



(خود): أتمنى أن أستطيع الصمود للغد

(رتيكة) وهي تبتسم: حاولي من أجلي أرجوك!

(خود) مبتسمة: سأحاول.. أعدك يا (رتيكة)

(رتيكة): اسمي (أحلام) يا (خود).. (أحلام)

(خود) بصوت مرتفع: اسمك جميل جدًّا يا (رتيكة)!!

(رتيكة) وهي تضحك:

اخفضي صوتك الآن ولنذهب إلى النوم..

(خود) مبتسمة بحماس: حسنًا..!

أشرقت شمس اليوم التالي واستيقظت (رتيكة) ولم تجد إلا (ربوح) بجانبها نائمة فأيقظتها على عجالة وأشارت لها بيدها: أين البقية؟

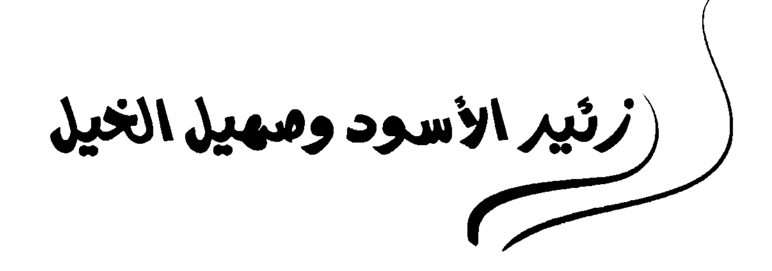
(ربوح) وهي تفرك النعاس من عينيها: لا أعرف..

(رتيكة) وهي تهز كتف (ربوح) وتشير لها في الأفق: انظري!

(ربوح) وهي تنهض على عجالة:

لقد جاءت العمة مع حراس القافلة.. هيا لنختبئ في البئر..!





زئير الأسود وصهيل الخيل

وصلت (هنان) و(خود) لمكان القافلة مشيًا بعد ما قامت (دعجاء) و(ربوح) و(رتيكة) بجمع الأموال من تجارها وربط بقية الحراس الذين بقوا مع القافلة لأن (دعجاء) منعت عصبتها من قتلهم أمام الناس.

أخذت العصبة ما خف وزنه وغلا ثمنه وحملنها على بعض الدواب التي اخترن الرحيل بها للعودة للـ«يمامة» وعندما رأتهما (دعجاء) قالت وهي تحمل دابتها بالغنائم:

أين (ضنة)..؟

(هنان) وقد بدأت بحمل بعض الغنائم على إحدى الدواب:

لا نعرف لقد تركتنا البارحة ولم تعد

(دعجاء) وهي ترمي ما في يدها بغضب:

كيف تعودين بدونها؟!! .. كيف تتخلين عن أختك؟!!



(خود): لقد بحثنا عنها يا خالة ولم نجدها.

(دعجاء) وهي تصرخ:

هذا ليس بعذر لتتركا أختكما في الصحراء وحدها!! العصبة يجب أن تبقى يدًا واحدة ولا تتفرق أبدًا بسبب الخلافات التافهة التي تضعفها وتعرضها للخطر!!

(هنان) بابتسامة ساخرة: هي ليست وحدها وذلك الـ(أزرق) معها.. لن يصيبها شيء وهو ملاصق لها لا تقلقي..

(ربوح): هذا ليس سببًا مقنعًا لتركها يا (هنان)

(هنان) وهي تحمل الغنائم على الدواب بوجه عابس:

لست مسؤولة عنها أو عن تصرفاتها..!

(دعجاء) وهي تتنفس بثقل وتضع يدها على صدرها:

لا تضيعي وقتك يا (ربوح) مع هذه الحمقاء لنذهب للبحث عنها

بدأت (دعجاء) بقراءة بعض الطلاسم فخرج (الشيطان الأحمر) وبدأ بتقبيل قدميها وهو يقول:

«خادمك للأبد.. خادمك للأبد..»

(دعجاء) مبتلعة ريقها وأنفاسها بدأت بالضيق:

اذهب وحدد لي مكان (ضنة) فهي ليست بعيدة عن هنا..!

نزل (الشيطان الأحمر) على أطرافه الأربعة وانطلق مسرعًا نحو الأفق..

(ربوح) وهي تضع يدها على ظهر (دعجاء) بقلق:

ما بك ياعمة؟.. اجلسي وارتاحي واطمئني لن يحدث شيء لـ(ضنة)

(دعجاء) موجهة كلامها لـ(هنان) وهي تتنفس بثقل:

أي مكروه سيصيب أختك سيكون بسببك يا حمقاء!

(هنان) مبتسمة بسخرية وهي تحمل الغنائم:

لن يصيبها شيء يا عمة لا تبالغي بردة فعلك

اندفعت (دعجاء) نحو (هنان) وهمت بصفعها لكنها توقفت عندما شاهدت (الشيطان الأحمر) يجري باتجاهها قادمًا من الأفق وقالت بوجه مبتهج يخالطه القلق:

لقد عاد بسرعة يبدو أنها قريبة..

(ربوح) مبتسمة: ألم أخبرك يا عمة؟

وصل الشيطان الأحمر ودنا من أذن (دعجاء) وهمس فيها..

(دعجاء) بهدوء وقد تغير وجهها: ماذا..؟

(ربوح): ما بك يا عمة؟.. هل وجد (ضنة)؟

(دعجاء) بوجه متبلد خالٍ من المشاعر: نعم..

(هنان) موجهة كلامها للجميع: ألم أخبركن أنها بخير..؟

(خود) وهي تشد ملابس (دعجاء) بقلق:

لنذهب يا عمة لإحضار (ضنة) بسرعة..!

لم ترد (دعجاء) على الفتيات وركبت دابتها بهدوء وبدأت بالمسير نحو الاتجاه الذي أتى منه (الشيطان الأحمر)..

ركب الفتيات دوابهن ولحقن بـ(دعجاء) التي كانت تسير ببطء غريب وقلن:

(ربوح): ما بها العمة..؟

(هنان) مبتسمة: يبدو أنها محرجة لأنها كانت مخطئة..

(رتيكة) وهي تشير بيدها: «العمة تبكي..!»

(خود) وقد بدأت بالبكاء: ما بك يا عمة؟!

(دعجاء) ودموعها تنزل على وجنتيها ببطء: ....

(ربوح) وقد بدأت بالبكاء: أرجوك يا عمة أخبرينا ما بك!!

لم ترد (دعجاء) على بناتها واستمرت بالمسير حتى وصلت لمكان أوقفت فيه دابتها..



(ربوح): ما بك يا عمة لماذا توقفتِ..؟

نزلت (دعجاء) من على دابتها وبدأت تسير ببطء نحو الأفق..

نزل الفتيات عن دوابهن وبدأن باللحاق بها وهن في قلق شديد..

(خود) وهي ما زالت تبكي:

ما بك يا عمة لمَ لا تجيبيننا؟!

(هنان) وقد بدا عليها القلق الشديد:

أعتذر يا عمة عمّا بدر مني أرجوكِ سامحيني..

(ربوح) وهي تبكي بغضب:

إلى أين نحن ذاهبات يا (دعجاء)؟!!

بدأت دموع (رتيكة) تفارق محجرها.....

(هنان) وقد بدأت بالبكاء: توقفي يا عمة وتحدثي معنا!!

(خود) وهي تصرخ: (ضنة)!!

وجه الفتيات أنظارهن لسبب صراخ (خود) فوجدن (ضنة) مقتولة والرمال من حولها تحولت للون الأحمر..

انهار الجميع بالبكاء والصراخ ولم يكملن المسير نحو جثمان (ضنة)

فيما عدا (دعجاء) التي أكملت المشي حتى وصلت لجثة (ضنة) الباردة وعانقتها ثم بدأت بالبكاء بنحيب مؤلم.

(هنان) وهي تصرخ وتبكي في الوقت نفسه:

إنه ذلك الجني الأزرق اللعين هو من قتلها!!

(ربوح) وهي تجثو بالقرب من (دعجاء) وتبكي بحرقة: ما الذي حدث يا عمة؟!

(خود) و(رتيكة) وهما تبكيان بشدة: ...

(جريرة) وهي تضحك: انظرن لهؤلاء العربيات الحمقاوات لا يعرفن سوى البكاء والنحيب..!

التفتت (عصبة دعجاء) فيما عدا (دعجاء) التي لم تفارق عناق (ضنة) وبدأن ينظرن بتعجب وغضب لمن كان يتكلم بلغة غريبة لم يفهمنها.

(أرتميس) وهي تبتسم:

هل هذه هي العصبة التي قطعنا كل هذه المسافة كي نواجهها يا خالة؟

(هنان) بغضب والدموع في عينيها:

تلك هي الفتاة التي سألت عنك يا عمة ذاك اليوم..!

(أفسار): لا تضيعن الوقت واقضين عليهن بسرعة واتركن لي العجوز الشمطاء (دعجاء)



انقضت (عصبة أفسار) بقوة على (عصبة دعجاء) واشتبكن معهن في قتال ضارٍ فيها عدا (أفسار) والتي كانت ممسكة بسبحة أبيها (آشور) الخشبية وتقلبها بأصابعها وهي تتحرك ببطء نحو (دعجاء) التي كانت ما زالت على ركبها تعانق (ضنة) وتبكي بحرقة وقالت لها وعلى وجهها ابتسامة عريضة بلغة عربية فصيحة:

«وأخيرًا نلتقي يا ابنة وصبان..»

وضعت (دعجاء) رأس (ضنة) بهدوء على الأرض وقبلت جبينها الملطخ بدمائها وقالت:

«عمتك ذاهبة الآن لتسقي الرمال بعض الدم..»

اندفعت (دعجاء) بقوة نحو (أفسار) واشتبكت معها بأقوى طلاسمها..

بعد ساعات من الآهات المريرة . .

عشرات من الطلاسم المنطوقة . .

أنهار من الدماء المسفوكة . . .

حسم الأمر . .

ورجحت كفة على الأخرى .

أفاقت (هنان) ووجهها متورم وبعض عظامها محطمة وكانت الشمس على وشك المغيب. التفتت حولها تبحث عن أخواتها وعمتها (دعجاء) فلم ترهن.

بدأت (هنان) بالزحف..

وصلت لترى (عصبة أفسار) وهن مجتمعات حول جثمان (خود) يضحكن منتشيات بانتصارهن. انتبهت (مهرناز) لـ(هنان) الزاحفة نحوهن وقالت وهي تضحك:

«انظري يا خالة ما زالت واحدة منهن على قيد الحياة..!»

أحاطت (عصبة أفسار) بـ(هنان) المصابة وهن يضحكن فأمسكت (جريرة) بشعر (هنان) من مؤخرة رأسها وشدته للخلف ليبرز عنقها للأمام وأخرجت خنجرًا كي تنحرها فأوقفتها (أفسار) وقالت وهي تبتسم:

اتركيها كي تكون عبرة لساقطات «عربستان»

رمت (جريرة) رأس (هنان) على الرمل بقوة وقبل رحيلهن جثت (أفسار) عند رأس (هنان) وقالت لها بالعربية:

«القوة ليست كل شيء يا ابنة العرب..»

رحلت بعد ذلك (أفسار) مع عصبتها واختفين في الأفق..



رفعت (هنان) رأسها بجهد وزحفت نحو جثة (خود) وعندما وصلت إليها ورأتها ميتة وممثلًا بها غمست وجهها في الرمال وبدأت بالبكاء بحرقة وخلال بكائها سمعت أنينًا يأتي من على مقربة منها فزحفت بسرعة نحو مصدر ذلك الأنين ومرت وهي تزحف بجثة (رتيكة) فاختنقت (هنان) من شدة الحزن لكنها أكملت الزحف تجاه الصوت حتى وصلت لـ(ربوح) وهي تحتضر.

وضعت (هنان) رأس (ربوح) المهشم في حجرها وبدأت بالبكاء والنحيب بصوت مخيف..

(ربوح) وهي مغمضة العينين والدماء تسيل من فمها المهشم:

ما بك أيها الصبي لمَ البكاء..؟

(هنان) تبكي بحرقة: .. لا تموتي يا (ربوح) أرجوك لا تموتي!!

(ربوح): عودي لـ«حضرموت» واتركي هذه الحياة..

(هنان) تصرخ في السماء: ابقي معي!!

(ربوح): أرى أمي.. لقد عادت لتأخذني كما وعدت..

(هنان): أرجوك يا (ربوح) لا تموتي!!

(ربوح): ...

فارقت (ربوح) الحياة مع آخر وميض للشمس الغاربة في الأفق تاركة (هنان) تصرخ كالمجنونة..

(أزرق) بصوت هادئ: توقفي عن البكاء يا (هنان)..

(هنان): أنت؟!! .. لقد غدرت بنا وقتلت (ضنة)!!

(أزرق) يغطي جرحًا كبيرًا على صدره ويتنفس بثقل: أنا؟!!

(هنان) بصوت مرتفع: نعم أنت!! .. لقد تركتها لهؤلاء الساحرات ليقتلنها!!

(أزرق) بحزن: لقد دافعت عنها إلى آخر رمق لكنهن كنّ منظمات جدًّا وأقوى بكثير من أن أصدهن وذلك المارد الذي كان معهن كان قويًا جدًّا..

(هنان) بصوت مرتفع: وما فائدتك إذًا؟!!

سكت (أزرق) وهو ينظر للأرض بحزن..

(هنان) وهي تنظر لوجه (ربوح) الجامد:

ما الذي حدث يا (أزرق)؟.. كيف انهارت عصبتنا بهذه السهولة؟

(أزرق): لقد شاهدت معظم ما حدث.. ولم تكن الغلبة لهن على الإطلاق.. لكن..



(هنان): لكن ماذا؟! أخبرني يا (أزرق)!!

حكى (أزرق) لـ(هنان) ما حدث منذ لحظة افتراق (ضنة) عنهن في الصحراء..



الرمل الأحمر

استيقظ (أزرق) على صرخة (ضنة) التي كانت تستغيث به ليجدها على مقربة من النار التي مكثا عندها في الليلة الماضية وهي محاطة بست نساء يتحدثن الفارسية التي كان (أزرق) يتقنها كون مملكة الجن الأزرق تقع في قلب سلسلة الجبال البارزة في أرض «فارس» ولغتهم كانت مألوفة لجميع بني الجن الأزرق.

اندفع (أزرق) نحو النساء المحيطات بـ(ضنة) دون أن يظهر شكله وطرح ثلاثًا منهن أرضًا بضربة واحدة وانهال على الرابعة بالضرب المبرح وسط صراخ وذهول دب بينهن. خلال هذه الفوضى التي تسبب بها (أزرق) والتي لم تعرف (أفسار) سببها مسحت على خاتمها فخرج المارد الضخم ودنا منها وقال:

«بقي لكِ واحد..»

(أفسار): تخلص من الشيء الذي يعبث بنا فورًا..



صرخ المارد الضخم واندفع نحو (أزرق) الذي اضطر للتشكل لمواجهته. دار صراع عنيف بين الاثنين تحت مرأى ومسمع عصبة (أفسار) و(ضنة) الملقاة على الأرض.

بعد فترة من القتال الضاري وجه (أزرق) ضربة موجعة للمارد أطاحت به أرضًا وأفقدته الوعي مما دفع (أفسار) لعقد أصابعها وقول:

«لو كنت أعلم أنك من الجن الأزرق لما تكبدت عناء استدعاء المارد فربط بني جنسك أسهل من شرب الماء»

قرأت (أفسار) طلسم قيد (أزرق) في مكانه فاندفعت (ضنة) وعانقته وبدأت بالبكاء. تجمع أفراد العصبة حول (أزرق) المقيد و(ضنة) وهن يبتسمن بخبث ثم قامت (جريرة) بشد (ضنة) من شعرها وسحبها من أمام (أزرق) الذي بدأ بالصراخ وسط ضحكات ساحرات الفرس.

تفلتت (ضنة) من قبضة (جريرة) وبدأت بقراءة بعض الطلاسم لكنها لم تلحق أن تكملها قبل أن تجد طلسمًا مباغتًا من (أفسار) أفقدها الوعي. عادت (جريرة) وأمسكت بشعرها ورفعت رأسها وشهرت خنجرها وسط صرخات توسل (أزرق) لكنها لم تلتفت نحوه ونحرتها كالذبيحة. أمرت (أفسار) بعدها عصبتها بالتحرك والاختباء حتى تأتي عصبة (دعجاء) للبحث عنها. بقي (أزرق) مقيدًا على الأرض يصرخ كالمجنون مما دفع (أرتميس) للاقتراب من (أفسار) وقول:

صراخ هذا الجني الأحمق سوف يكشفنا يا خالة..!



(أفسار): بالعكس دعيه يصرخ كما يشاء كي يسهل على (ابنة وصبان) إيجاد ابنتها المذبوحة

وخلال حديثهما استيقظ المارد من غيبوبته وبدأ بالصراخ بغضب ثم انهال على (أزرق) المقيد بالضرب بلا هوادة حتى أصابه إصابة بليغة في صدره. لم ترد (أفسار) لـ(أزرق) أن يموت قبل أن تجد (دعجاء) جثة (ضنة) لذلك قامت بتحريره بطلسم قرأته على عجالة.

(مهرناز): ماذا تفعلين يا خالة!

(أفسار): يجب أن لا يموت الجني الأزرق الآن!

(جريرة) مبتسمة: المارد لن يتركه حتى يموت!

(أرتميس): انظرن لقد توقف المارد عن ضرب الجني الأزرق!

التفت المارد بغضب نحو (أفسار) وعصبتها وقال:

هل تعاونين عدوي علي..؟!

(أفسار): توقف عن ضربه أيها المارد وارحل بسلام..

(المارد) بصوت مرتفع: لم أعد أتلقى الأوامر منك!!

اندفع (المارد) بسرعة نحو (أفسار) وعصبتها التي تفرقت خوفًا من بطش المارد لكنه ما أن وصل عند (أفسار) الواقفة مبتسمة دون حراك حتى تقهقر أمامها وسقط ميتًا على الأرض.

(نازانين): ماذا حدث له يا خالة؟



(أفسار): ما يحدث مع كل من يقلل من شأن قدرتي..

(مهرناز): انظري يا خالة.. هنالك دواب قادمة نحونا

(أفسار): لقد وصلت ابنة وصبان..

بدأ (أزرق) بالصراخ وهو ملقى على الأرض لأنه لم يستطع النهوض مما تعرض له من بطش المارد الضخم لكن (أفسار) أخرسته بطلسم أفقده الوعي.

استيقظ (أزرق) على صوت معركة عصبة (دعجاء) و(أفسار) وبالرغم من رغبته الملحة في مساعدة (دعجاء) وعصبتها إلا أن جرحه الغائر لم يمكنه من ذلك فاكتفى بالمراقبة بصمت.

لم تكن الكفة متوازية بين العصبتين بعد مقتل (ضنة) واندفاع (هنان) غير المدروس نحو (أفسار) خلال صراعها مع (دعجاء) والذي ردت عليه (أفسار) بطلسم قاتل ومباغت لم تكن (هنان) لتنجو منه لولا لبسها لخاتم الشيطان الأسير والذي زاد من قوة تحملها للطلسم لينتهي بها المطاف للإغماء برضوض وكسور بليغة بدل الموت المحتم لذا استفردت (أرتميس) و(جريرة) بـ(خود) و(مهرناز) بـ(رتيكة) و(نازانين) و(أنهار) بـ(ربوح).





زوبعة الغضب

اندفعت (دعجاء) بسرعة وغضب نحو (أفسار) المبتسمة ولطمتها لطمة أسقطت سبحة أبيها الخشبية من يدها وأدمت أنفها الذي مسحته بظهر يدها وقالت مبتسمة:

«كنت أنتظر هذا اليوم منذ عقود..»

اشتبكت الاثنتان في بادئ الأمر بالأيادي ولم تستخدم إحداهما أي طلاسم وكأنهما تريدان الإحساس بذلك الصراع لكن مع تقهقر (أفسار) من صلابة (دعجاء) وعزيمتها المدفوعة بغضبها الجامح لجأت لقراءة طلسم حول الرمال من حول (دعجاء) لموجة عاتية من المياه ابتلعتها في ثوانٍ. نهضت (أفسار) مبتسمة بنشوة الانتصار التي تبخرت ما أن رأت (دعجاء) تخرج من تلك الموجة وهي تجلس على كتف مارد ضخم بلا ملامح وضعها على الأرض واندفع نحو (أفسار) بقبضة قوية لم تتمكن من صدها ليطرحها أرضًا ويختفي.



عقدت (دعجاء) أصابعها وأغمضت عينيها الدامعتين وبدأت تتمتم ببعض الطلاسم وما أن نهضت (أفسار) من ضربة المارد حتى وجدت نفسها محاطة بعشرات السيوف والتي اندفعت نحوها بأنصالها. صفقت (أفسار) ثلاث مرات لتتبدد تلك السيوف من حولها وتتحول إلى غبار. شكلت (دعجاء) بيدها اليمنى قبضة ووضعتها على راحة يدها اليسرى وتمتمت بعض الطلاسم التي كسرت بعض أضلاع (أفسار). أدخلت (أفسار) يدها في جيبها ورمت مسحوقًا في الهواء تحول لما يشبه إبر الخياطة النحيلة والتي اندفعت بسرعة خارقة نحو (دعجاء) لينغرس معظمها في جسدها. وضعت (أفسار) يدها على صدرها الذي بدأت أنفاسه تضيق بسبب التعب وتحطم بعض أضلاعه ورفعت يدها الأخرى في الهواء وبدأت تقرأ طلسمًا شكل سحابة سوداء فوق (دعجاء).

بدأ شعر (دعجاء) بالتساقط وبدأت عيناها بالاحمرار فتدحرجت باتجاه (أفسار) وغرست مخالبها في بطنها فأنزلت (أفسار) يدها من الألم واختفت السحابة. سقطت (أفسار) على الأرض وهي تبحث عن الأنفاس و(دعجاء) وبالرغم من تعبها المماثل استطاعت الوقوف وعقد أصابعها في نية قراءة طلسمها الأخير للقضاء على (أفسار).



أطفال جهنم

حاصرت (أرتميس) و(جريرة) (خود) وبدأتا بتوجيه أقوى طلاسمهما عليها ولم تستطع (خود) مقاومتهما كثيرًا فسقطت على الأرض وبدأت بالبكاء. ضحكت (جريرة) وقالت:

«انظري لهذه الحمقاء وهي تبكي أي نوع من الساحرات هؤلاء العربيات؟!»

(أرتميس) بنبرة صارمة: لاتضيعي الوقت واقضي عليها!

عقدت (جريرة) أصابعها وبدأت بقراءة طلسم لإنهاء حياة (خود) والتي كانت تضع كفيها على وجهها وتبكي وقبل انتهاء (جريرة) من طلسمها صرخت (أرتميس) وقالت:

«خلفك يا (جريرة).. انتبهي!!»

قطعت (جريرة) طلسمها ولم تكمله لتلتفت خلفها فرأت ما مقداره ألف رجل قصير. كانوا أشبه بالأطفال المكتنزين وأعينهم بيضاء ولهم



قرون صغيرة. فجعت (جريرة) مما رأت وقالت:

ما هذا.. من أنتم؟

لم يرد أحدهم عليها فتراجعت للوراء ببطء حتى وصلت لـ(أرتميس) المرتعبة وقالت:

ما هذا يا (أرتميس).. من هؤلاء؟

(أرتميس): لا تسألي واقتلي تلك الساقطة!!

اندفعت (جريرة) نحو (خود) بخنجرها لتطعنها لكنها لم تكمل بضع خطوات حتى وجدت الألف ينهالون عليها ضربًا بأيديهم وأقدامهم ومهما حاولت إبعادهم بطلاسمها كانوا يعاودون الهجوم والتكالب عليها حتى أدموا جسدها وحطموا بعض عظامها. لم يتعرض أحد منهم لـ(أرتميس) والتي أدركت أنها يجب أن تتعامل معهم قبل محاولة التخلص من (خود) لذا بدأت بقراءة طلسم شيطان «كرمان» فتحولت عينها وشعرها بالكامل للون الأبيض وأطلقت وهجًا باتجاه غفير الجن الذي كان يحيط بـ(جريرة) لتبيد نصفهم بضربة واحدة لأنها لم ترد أن تصاب (جريرة) معهم. علت الصرخات بينهم وهرب البقية تاركين (جريرة) ملقاة على الأرض في حالة صعبة لكنها كانت لا تزال على قيد الحياة. رفعت (خود) كفيها عن وجهها لترى (أرتميس) واقفة أمامها تبتسم وتقول بالفارسية:



«من المؤسف أن تموتي وأنتِ تملكين مثل هذه القدرة..»

(جريرة) وهي ترمي بخنجرها نحو (أرتميس):

اقتلي الساقطة بسرعة ودعينا نلحق بأخواتنا لنساعدهن!!

(أرتميس) وهي تلقف خنجر (جريرة) مبتسمة:

عذرًا يا جميلة يجب أن أذهب الآن..

وجهت (أرتميس) طعنة لقلب (خود) والتي كانت تنظر في الاتجاه الآخر تراقب بقلق أختها (ربوح) وهي تتقاتل مع (نازانين) و(أنهار).



حنين الدم

كانت (ربوح) في هذه الأثناء في مواجهة محتدمة مع (نازانين) و(أنهار) وبالرغم من أن (أنهار) كانت تتردد في الاقتراب من (ربوح) الثائرة بقوة في قتالها إلا أن ثقة (نازانين) في هجماتها وقوتها في تنفيذ طلاسمها شجعتها على المشاركة عندما كانت (ربوح) تغفل عنها. استمر الثلاث في نزال دموي أصيبت على أثره (نازانين) بطلسم قوي من (ربوح) وقبل أن تجهز عليها صرخت (أنهار) بلغتها العربية الركيكة وقالت:

توقفي.. لا تؤذي أختي...!!

التفتت (ربوح) والتي كانت تتنفس بثقل والجروح تملأ جسدها وقالت باستغراب:

من أنتن ومن أين أتيتن..؟

(أنهار) بتوتر: نحن..

وقبل أن تكمل (أنهار) كلامها ظهرت (جريرة) وطعنت (ربوح)

غدرًا في خاصرتها مما دفع (ربوح) للطمها بقوة والابتعاد عنها وهي تترنح وتنزف. صرخت (نازانين) في الفتيات وطلبت منهن الإجهاز على (ربوح) لكن (جريرة) كانت منهكة من قتالها مع (خود) فسقطت على الأرض بعد طعن (ربوح) مباشرة بعكس (أرتميس) التي اندفعت نحو (ربوح) وهي تقرأ طلسمًا لضربها به لكن (ربوح) باغتتها بطلسم أسرع أفقدها توازنها وأسقطها أرضًا بجانب (جريرة) فاندفعت (نازانين) لنجدة أختيها وهي تصرخ في (أنهار) المتسمرة وتقول:

ما بك؟!! .. تحركي! لا تقفي هكذا!!

لم تتحرك (أنهار) لكن (نازانين) استمرت بالاندفاع نحو (ربوح) المتقهقرة ووجهت لها ضربة قوية بقبضتها زلت من جرائها قدمها وسقطت على الأرض. وبينما كانت (ربوح) تحاول النهوض بدأت (نازانين) بقراءة طلسم وهي واقفة فوق رأسها فرفعت (ربوح) نظرها نحوها وقرأت طلسمًا سريعًا وبصقت في وجهها مما جعل (نازانين) تسقط على الأرض تتلوى من الألم الذي أصاب أعينها. بدأت (ربوح) بالنهوض بثقل لكنها لم تلحق لأن (أرتميس) رفعت حجرًا كبيرًا وأتت من خلفها وبدأت بتهشيم رأسها.



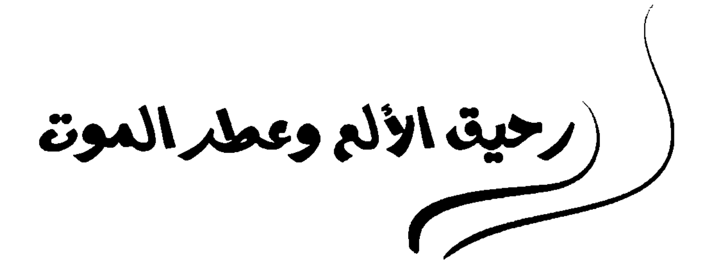
تكالب الكلاب

خلال جميع المواجهات التي كانت تدور في أرض المعركة كانت (رتيكة) تتصارع مع (مهرناز) بالأيدي لأنها لم تستطع التأثير عليها بأي من طلاسمها وكانت (مهرناز) لا تستخدم أي طلاسم في المقابل لأن (رتيكة) لم تعطها الفرصة وكانت دائمًا تقوض حركة يديها فكانت المعركة طويلة ومرهقة خسر فيها الطرفان الكثير من الدماء والعظام القويمة لكن في النهاية كانت الغلبة لـ(رتيكة) التي وجهت طلاسمها للرمال والحجارة من حولها وبدأت ترجم (مهرناز) بها حتى أدمت رأسها وجسدها وقبل أن تلقى (مهرناز) حتفها ظهر بقية عصبة (أفسار) وأحطن بـ(رتيكة) التي توقفت فورًا عن جلد ورجم (مهرناز) ووجهت انتباهها لهن.

(جريرة) لم تكن تقوى على القتال لذلك توجهت نحو (مهرناز) وسحبتها من تحت أنقاض الحجارة التي رجمت بها وبقيت (نازانين) و(أرتميس) و(أنهار) يحطن بـ(رتيكة) الغاضبة والمرهقة. بعد تحديق لم



يستمر طويلًا باغتتهن (رتيكة) بطلسم قوي علقهن جميعًا في الهواء لتبدأ عظامهن بالطقطقة تدريجًا وهن يصرخن من الألم مما اضطر (جريرة) لترك (مهرناز) والذهاب لمساعدة أخواتها. مع اقتراب (جريرة) البطيء من (رتيكة) بدأت بقراءة طلسم بأنفاسها المتقطعة لتحرير أخواتها لكن (رتيكة) وبسرعة خاطفة رمتهن على الأرض لترفع (جريرة) في الهواء وتبدأ في تحطيم عظامها. لم تستطع الفتيات الثلاث النهوض بسرعة لنجدة (جريرة) التي كانت على وشك الموت فقررت (نازانين) الاندفاع بما تبقى لها من قوة نحو (رتيكة) حتى وإن كلفها ذلك حياتها لكنها لم تضطر لذلك لأن (أنهار) سبقتها وقرأت طلسمًا قويًّا جدًّا فاق بقوته جميع طلاسم فتيات عصبة (أفسار) مما زلزل الأرض من تحت (رتيكة) لتسقط على الأرض معطية بذلك الفرصة لـ(أرتميس) و(نازانين) بالقفز على صدرها وإمطارها بالطعنات المتلاحقة.



رحيق الألم وعطر الموت

كانت (أفسار) ترتعد من الخوف أمام (دعجاء) التي كانت على وشك الانتهاء من الطلسم الذي سيقضي عليها لكن خوفها تبدل لابتسامة عريضة عندما رأت بناتها يهببن لنجدتها مقاطعات بذلك قراءة (دعجاء) طلسمها بالكامل والتي التفتت عليهن وعلقتهن جميعًا بطلسم واحد ما عدا (مهرناز) حيث استمرت بالجري نحو (دعجاء) التي كانت تنظر لها باستغراب وتقول:

«كيف..؟»

وقبل أن تكمل جملتها اخترق خنجر (مهرناز) بطن (دعجاء) التي سقطت على ركبتيها ممسكة بذلك الخنجر في ذهول وهي تحدق في (أفسار) وبناتها وتقول:

«أين بناتي..؟»



سحبت (مهرناز) خنجرها من بطن (دعجاء) وهي ترتجف من الرهبة والتعب وقبل سقوطها التقطتها (أفسار) وقالت لها:

«قضينا على رأس الأفعى يا ابنتي..»

مكثت (دعجاء) على ركبتيها تنزف من بطنها ومحاجرها وهي تبحث بأعينها الغارقة بالدموع عن بناتها وخلال ذلك استعادت عصبة (أفسار) شيئًا من عافيتها وأحطن بـ(دعجاء) المنكوبة ينظرن لها بخليط من التشمت والفرح. سحبت (أفسار) خنجرها الذي أعدته لعنق (دعجاء) وقالت بالفارسية:

«اليوم ينتهي ثأري..»

وقبل أن توجه (أفسار) خنجرها لعنقها اشتعلت (دعجاء) في لهيب ضخم بعد قراءة طلسم سريع وتحولت إلى رماد..

(أرتميس): ماذا حدث يا خالة..؟

(أفسار) وهي تبتسم وتنظر لرماد (دعجاء):

لقد حرمتني لذة انتزاع روحها واختارت أن تنتزعها بنفسها..

(نازانين): لا يهم يا خالة المهم أننا انتصرنا وأخذنا بثأرك..

(مهرناز) وهي تضحك:

انظري يا خالة ما زالت واحدة منهن على قيد الحياة..!



(أزرق): هذا ما حدث يا (هنان).. لم أكن أستطيع التدخل لمساعدتهن لأن جرحي كان يمنعني وقتها من ذلك وكنت أظن أنني سألحق بهن عما قريب.

(هنان) وهي ترمي الخاتم الأبيض على (أزرق):

البس هذا الخاتم ستتماثل للشفاء بسرعة..

(أزرق) وهو يلبس الخاتم:

أنا لا أستحق العيش.. لقد خذلت شعبي وخذلت (ضنة) وخذلتكن جميعًا..

(هنان) وهي تنظر للأفق:

لقد كنت حمقاء عندما اندفعت نحو كبيرتهن..

(أزرق): في حموة المعركة نرتكب أشياء نندم عليها لاحقًا

(هنان): لقد خذلت أخواتي أنا أيضًا..

(أزرق) وهو يزفر بدموع تلمع في محجره:

كلانا خذلهن بطريقته..

(هنان) وهي تتأمل مبتسمة في وجه (ربوح):

وهل سنخذلهن مرة أخرى يا (أزرق)؟

(أزرق): ماذا تقصدين..؟

(هنان) وهي تغلق أعين (ربوح):

ارقدي بسلام يا أختي..

(أزرق): ماذا ستفعلين الآن يا (هنان)..؟

(هنان) وهي تبتسم وتبكي في الوقت نفسه:

لقد أخطأت تلك الساقطة بتركي على قيد الحياة..

(أزرق): يمكنني أخذك لأهلك في الجنوب لو رغبتِ..

(هنان) بهدوء محدقةً بوجه (ربوح):

«لست من نسل الهاربين أنا من نسلٍ لا يترك لي خيارًا آخر»

(أزرق): وما هو الخيار الذي أمامك غير العودة لديارك..؟

(هنان) وهي تعانق جثة (ربوح):

الثأر.. الثأر ولا غيره يا ابن (وندل)..

الملحمة تستمر في الجزء الثاني من «بساتين عربستان»

عصبة الشياطين

شيطانة حضرموت

ضارم شيخ الجن الشيطان الأسير

عاشق نورة

شيطان الهرم أزرق بن وندل

«سأتحالف مع شياطين الأرض كلها لو كان ذلك هو السبيل للثأر لأخواتي..»

هنان





مكتبة ٣٦٦
بعد فرعون موسى وخاتم سليمان
وقبل عيسى وسيد الأنام ..
قبل الإسلام وقبل تاريخه ..
قبل النور والسراط المستقيم ..
قصة لم يدونها التاريخ لكنها نقلت بالأثر من قاص لآخر
سأدونها بين ورق بالكاد سيحتويها .. واتركها لاخبار الزمن
.. أسامة
9 786030 000005